الفصل الثاني
الشرك الأصغر

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريفه.

المبحث الثاني: حكمه.

المبحث الثالث: الفرق بينه وبين الشرك الأكبر.

المبحث الرابع: متى يصبح الشرك الأصغر شركاً أكبراً.

المبحث الخامس: الموازنة بين الشرك الأصغر والكبائر.

المبحث السادس: أنواع الشرك الأصغر.

المبحث السابع: أثر الشرك الأصغر على الإخلاص.

المبحث الأول

تعريف الشرك الأصغر

حاول أهل العلم -رحمهم الله- تعريف الشرك الأصغر بما يضبطه، ويميزه عن غيره، وتنوعت عباراتهم، فمن تلك التعريفات:

١- قال الإمام محمد بن نصر المروزي -رحمه الله- عنه: «شرك في العمل لا ينقل عن الملة، وهو الرياء»[(١)]. وهذا التعريف يعترض عليه بأمرين:

أ - حصره للشرك الأصغر بالرياء.

ب- حصره له بالعمل مع أنه يكون في غيره، في الألفاظ، والنيات.

٢- وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- عنه: «والثاني: الشرك الأصغر: وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، وهو الرياء، والنفاق»[(٢)]. وتقدم الاعتراض على هذا التعريف أثناء الكلام في الشرك الأكبر.

٣- وقال ابن القيم -رحمه الله-: «وأما الشرك الأصغر: فكيسير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله...»[(٣)]. وهذا تعريف بالمثال، ولم يذكر ضابطاً مميزاً له[(٤)].

٤- وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «النوع الثاني: شرك أصغر: وهو الرياء»[(٥)].

---

(١) تعظيم قدر الصلاة، ٢/٥٢٧.

(٢) مفردات القرآن، ٤٥٢.

(٣) مدارج السالكين، ١/ ٣٨٤.

(٤) وقد عرفه بالمثال عدد من العلماء: ينظر تيسير العزيز الحميد، لسليمان عبد الله آل الشيخ، ٤٥، وفتح المجيد، لبعد الرحمن بن حسن، ١/١٨٠، وأعلام السنة المنشورة ، للحكمي، ٥١، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ الفوزان، ١٣٤، ونور الهدى وظلمات الضلال، د/ سعيد علي وهف القحطاني، ١٠٣، الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٥) رسالة أنواع التوحيد وأنواع الشرك «ضمن الجامع الفريد» ٣٤٢.

وهنا عرفه بالمثال، وحصره في الرياء مع أن له أنواعاً كثيرة.

٥- وقال السعدي -رحمه الله-: «هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسل بها إلى الشرك كالغلوّ في المخلوق الذي لا يبلغ رتبه العبادة، كالحلف بغير الله، ويسير الرياء، ونحو ذلك»[١]. ويعترض عليه بأنّ الشرك الأصغر قد يكون بالنيات وليس محصوراً في الأقوال والأفعال، ثم إن التعريف لم يبين حقيقة الشرك الأصغر وما هيته المميزة له عن غيره.

٦- وقال الشيخ عبد العزيز السلمان: «أنه كل وسيلة وذريعة، يتطرق بها إلى الأكبر»[٢]. ويقال في هذا التعريف ما قيل في السابق.

٨- وقال الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله-: «الشرك الأصغر: وهو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج عن الملة»[٣]. ويعترض عليه بأنه حصره بما ورد به النص وعلى هذا لا يدخل فيه ما لم يرد به نصٌ مما هو من جنس الشرك الأصغر، وبهذا لا يكون التعريف جامعاً.

٩- وقال البريكان: «هو تسوية غير الله بالله في هيئة العمل، أو أقوال اللسان، فالشرك في هيئة العمل هو: الرياء، والشرك في أقوال اللسان: هو الألفاظ التي فيها معنى التسوية بين الله وغيره، كقوله ما شاء الله وشئت، وقوله اللهم اغفر لي إن شئت، وقوله عبد الحارث، ونحو ذلك»[٤]. فهذا التعريف غير مانع فقد تكون التسوية ببعض الأعمال التي تعد من الشرك الأكبر كالسجود لغير الله، والذبح لغير الله لمن كان معظماً لمن فعل له ذلك[٥]، كما أنه لم يشر إلاّ للقول، والعمل، وترك الشرك

---

(١) القول السديد، ٢٤.

(٢) الكواشف الجلية ٣٢١، مكتبة الرياض الحديثة، السادسة، ١٣٩٨هـ.

(٣) شرح ثلاثة الأصول، ٤٢، بعناية فهد ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الرياض الثانية، ١٤١٧هـ وينظر المجموع الثمين، لمحمد العثيمين، ٢/٢٧، جمع فهد ناصر السليمان، دار الوطن، الثانية، ١٤١١هـ.

(٤) المدخل لدراسة العقيد الإسلامية، ١٢٦-١٢٧.

(٥) ينظر نواقض الإيمان القولية والعملية، د/ عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ٢٨٢، دار الوطن، الثانية، ١٤١٥هـ.

الأصغر في المقاصد والنيات.

١٠- وجاء في تعريف له في بعض فتاوى اللجنة الدائمة: «هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركاً»[1]. وهذا التعريف غير جامع؛ لأنه قصر أنواعه على ما ورد به النص ، كما أنَّ الذنوب بريد الشرك والكفر، مما يبين أنَّ التعريف لا يضبط أنواع الشرك الأصغر، والله أعلم.

بعد عرض التعريفات السابقة اقترح تعريفاً لا أجزم به، بل هو اختيار مني، عرضة للأخذ والرد قابل للصواب والخطأ،وهو: « صرف حق من حقوق الله لغير الله دون اتخاذه نداً لله».

شرح التعريف:

- صرف حق من حقوق الله لغير الله :

يشمل أي حق من حقوق الله سواءً كان يتعلق هذا الحق بألوهية الله، أو ربوبيته، أو أسمائه وصفاته، وسواءً كان فعلاً، أو قولاً، أو نيةً .

- دون اتخاذه نداً لله :

لأنه لو اتخذ غير الله نداً لله لأصبح شركاً أكبر كما سبق بيانه في تعريف الشرك الأكبر.

ولكن يرد السؤال ما الضابط لهذه الندية ؟ ومتى يمكن أن يقال أن هذا المصروف من الشرك الأكبر أو من الشرك الأصغر؟

والجواب قد سبق القول في بيان معنى الند وأنَّ هذه الكلمة تعني : المثيل، والنظير، والشبيه، ولما كانت أنواع المصروفات كثيرة فمنها ما كان من الأقوال، ومنها ما كان من الأفعال، ومنها ما كان من النيات، وكل هذه المصروفات قد تكون مما له تعلق بالألوهية، أو الربوبية، أو الأسماء والصفات، فإنَّ الندية في كل شيءٍ بحسبه، ومدارها

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، ١/٥١٧، العاصمة الرياض، الأولى، ١٤١١هـ.

على المقاصد، فالحلف بغير الله يكون شركاً أكبر إن قصد تعظيم المحلـــوف، ويكـــون أصغر إن لم يقصد ذلك بل جرى به لسانه عادةً، كما أنَّ هناك من المصروفات مـــا لا يحمل إلاَّ معنى الندية كالسجود لصنم، والذبح لغير الله، وغيره؛ لهذا كانت النديـــة في كل شيءٍ بحسبه [1] ، لكنها متى ما كانت فيها مماثلة، ومشابهة، لغير الله بالله فإنها مـــن الشرك الأكبر، وإلاَّ فمن الشرك الأصغر، والله أعلم .

([1]) لعل هذا السبب هو الذي جعل الكثير من أهل العلم يؤثر تعريفه بالمثال، والله أعلم .

المبحث الثاني

حكم الشرك الأصغر

الشرك الأصغر من الأمور التي حرمها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو من الأمور المخلة بتوحيد المرء والتي تنقص من كماله الواجب، وقد جاءت النصوص من الكتاب الكريم والسنة النبوية مبينة حكمه، ومحذرة منه فمن تلك النصوص ما يلي:

-من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[١]. والآية وردت في الشرك الأكبر، وكان ابن عباس يحتج بها في الشرك الأصغر، لأنَّ الكل شرك [٢].

٢- وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾[٣]. والنهي عام شامل للشركين الأصغر والأكبر.

٣- وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾[٤]. قال مجاهد هم أهل الرياء[٥].

---

(١) (البقرة ٢٢)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ،٨١/١، برقم (٢٣٠) تحقيق د- أحمد عبد الله الزهراني، الدار، المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٨هـ وحسنه المحقق،و ينظر تيسير العزيز الحميد،لسليمان آل الشيخ، ٥٨٧، وقال عن سنده (سنده جيد)، وينظر فتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن، ٦٩١/٢ ، وقد حسن المحقق سنده.

(٣) (الكهف ١١٠)

(٤) (فاطر ١٠)

(٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيثمي، ٧٦/١، تحقيق خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

ومن السنة النبوية على صاحبها صلاة الله وسلامه:

١- قال عليه الصلاة والسلام: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[١] .

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)[٢]. فإذا كان الحالف معظماً المحلوف به كان شركاً أكبر، وإن لم يكن معظماً له ولكن جرى لسانه به عادة كان من الشرك الأصغر[٣]، وعموماً فالحديث دلَّ على النهي عن الشركين الأصغر، والأكبر.

٣- قال عليه الصلاة والسلام: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)[٤].

وقد دلَّ هذا الحديث على أنَّ مصدر تسمية هذا النوع من الشرك بالشرك الأصغر هو السنة.

٤- وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل)[٥]

- والشرك الأصغر أكبر من الكبائر، قال ابن مسعود - رضي الله عنه- «لأن

---

(١) سبق تخريجه في مبحث حكم الإخلاص صـ ٣٣ .

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الإيمان، باب كراهة الحلف بالأباء، ٥٦/٩-٥٧، برقم [٣٢٤٩]، وأخرجه الترمذي واللفظ له كتاب النذوروالأ يمان، الباب رقم (٨)، ١١٣/٥، برقم [١٥٧٤]، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب، ١٣٠/٣، برقم [٢٩٥٢].

(٣) ينظر بعض أنواع الشرك الأصغر، د/ عواد بن عبد الله المعتق، ٥٣، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٥٩/١٧، برقم [٢٣٥٢١]، وأخرجه الضراب في ذم الرياء، ١٢٦،برقم (٣١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٢٠/١، برقم[٣٢] .

(٥) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، ٤٧٠/٤، برقم[٤٢٠٤] وأخرجه أحمد في مسنده، ٩٨/١٠، برقم [١١١٩١]، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ،١١٩/١، برقم [٣٠].

أحلف بالله كاذباً أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقاً»[١]. ومعلوم أنَّ الحلف بالله كذباً كبيرة من الكبائر، لكنَّ الشرك- وهو الحلف بغير الله- أكبر من الكبائر،وإن كان شركاً أصغر[٢].

وبقي أن يقال هل صاحب الشرك الأصغر تحت المشيئة إن مات عليه، أم أنه داخل في وعيد الشرك فلا بد أن تمسه النار ثم مصيره إلى الجنة؟

للعلماء في هذه المسألة قولان:

القول الأول:

أن المشرك شركاً أصغر ليس تحت المشيئة فلا بد أن تمسه النار ثم مآله إلى الجنة بما معه من توحيد.

ومن أدلتهم:

١-قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[٣].والآية عامة في كل شرك دون فرق.

٢- واحتجوا بعموم الأدلة التي سبقت في حكم الشرك الأكبر وقالوا إن المشرك شركاً أصغر داخل في الوعيد لأنَّ العلة واحدة، وهي الشرك لكن المشرك شركاً أصغر مآله للجنة بما معه من توحيد.

واختار هذا القول من أهل العلم: الشيخ صديق حسن خان -رحمه الله-[٤]، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم -رحمه الله-[٥]، وهو أحد القولين لشيخ الإسلام -رحمه الله-[٦] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢٠٥/٩، برقم [٨٩٠٢]، وصحح المنذري سنده، وصححه موقوفاً الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٣١/٣، برقم [٢٩٥٣].

(٢) ينظر الإرشاد، للفوزان، ١٣٥.

(٣) (النساء ٤٨ ٠)

(٤) ينظر الدين الخالص ،٣٨٨/١.

(٥) ينظر حاشية كتاب التوحيد، ٤٩، ٥٠-٥١.

(٦) ينظر تلخيص الاستغاثة، ٣٠١/١.

والقول الثاني:

أنَّ صاحبه تحت المشيئة كسائر أهل الكبائر، لما يلي:

١- قال تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾[١].

٢- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢]. والإجماع منعقد أنَّ المراد بالآيتين الشرك الأكبر، فهو الموجب للخلود في النار وهو المحبط للأعمال، والفرق بين الشركين هنا يؤكد الفرق بينهما في حكم الوعيد[٣].

ومال إلى هذا القول: ابن القيم -رحمه الله-[٤].

وهو المفهوم من كلام الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ [٥]، والمفهوم من كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ [٦].

واختاره الشيخ السعدي -رحمه الله-[٧].

ولعل القول الثاني هو الراجح -والله أعلم- لوجاهة ما قالوه، ولأنه يجمع بين النصوص المختلفة.

---

(١) (المائدة ٧٢)

(٢) (الزمر ٦٥)

(٣) ينظر رسالة السعدي للحصين ضمن كتاب (الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة)، د- عبد الرزاق العباد، ١٩٤، الرشد، الرياض، الثانية ١٤١٤هـ.

(٤) ينظر مدارج السالكين ١/٣١٥-٣١٦،٣٧٩، والداء والدواء ٣٢٠.

(٥) ينظر تيسير العزيز الحميد، ١٢٠.

(٦) ينظر قرة عيون الموحدين، ٢٩، ضمن الجامع الفريد.

(٧) ينظر الشيخ عبد الرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للعباد، ١٩٥ .

المبحث الثالث

الفرق بين الشرك الأصغر وبين الشرك الأكبر

هناك فروق بين كل من الشرك الأصغر والشرك الأكبر، ذكرها أهل العلم وأوضحوها، حتى يتميز حكم كل منهما؛ وحتى لا يقع الخلط بينهما في الأحكام، فمن تلك الفروق التي ذكرت:

١- أنَّ الشرك الأكبر يخرج صاحبه عن الملة، أما الشرك الأصغر فلا يخرج صاحبه عن الملة، لكن الواقع فيه: ناقص الإيمان، فاسق بهذا الشرك، وهذا واضح مما سبق في حكميهما.

٢- الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾[2]. وغير ذلك من الأدلة التي ذكرت في حكم الأعمال التي أحلص فيها الكفار والمشركون.

أما الشرك الأصغر فلا يحبط من العمل إلاَّ ما خالطه على تفصيل في المسألة سيأتي بيانه في أقسام الرياء وأثره على الأعمال بحول الله وقوته.

٣- من مات على الشرك الأكبر فإنَّه يخلد في نار جهنم، وسبق بيانه في حكم الشرك الأكبر، أما المشرك شركاً أصغر فلو دخل النار بهذا الشرك فمصيره إلى الجنة، بما معه من توحيد، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وقد يقال: الشرك لا يغفر منه شيء، لا

---

(١) (الزمر ٠٦٥)

(٢) (الفرقان ٠٢٣)

أكبر ولا أصغر على مقتضى عموم القرآن، وإن كان صاحب الشرك الأصغر يموت مسلماً، لكنَّ شركه لا يغفر له، بل يعاقب عليه وإن دخل بعد ذلك الجنة»[١].

٤- الشرك الأكبر يبيح الدم والمال، بعكس الشرك الأصغر فصاحبه مسلم ناقص الإيمان، فاسق بهذا الشرك.

٥- الشرك الأكبر غير مغفور لصاحبه بإجماع الأمة -وسبق بيانه في حكم الشرك الأكبر- أما الأصغر فاختلف في حكم صاحبه أهو تحت المشيئة فيكون مغفوراً لصاحبه أم ليس تحت المشيئة فلا يكون مغفوراً لصاحبه -كما سبق بيانه- لكن مآل صاحبه إلى الجنة وإن دخل النار.

٦- الشرك الأكبر يوجب عداوة المؤمنين، ولا يجوز أن يحب المشرك شركاً أكبر، ولا يوالي، ولو كان أقرب قريب.

أما المشرك شركاً أصغر، فلا يمنع شركه هذا من موالاته مطلقاً، بل صاحبه يحب بقدر ما معه من إيمان ويوالى كذلك، ويبغض ويعادى بقدر ما فيه من عصيان.

٧- الشرك الأكبر الداعي له إما معدوم في نفوس المؤمنين وإماً ضعيف؛ ولهذا كان الإلقاء في النار أسهل في قلوبهم من الشرك الأكبر، لما يعرفون من عظمة إثمه، وبغض الله له، وكونه أظلم الظلم ....وغيرها من مفاسده العظيمة.

أما الشرك الأصغر فقد يقع منهم؛ لأنَّ النفوس جبلت على حب الرياسة والمدح والثناء... مما هو موقع في الشرك الأصغر؛ ولهذا خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابته، فقال صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)[٢]. مما يبين لك عظم البلاء بهذا الشرك، وعظم الداعي له[٣].

---

(١) تلخيص الاستغاثة، ١/٣٠١.

(٢) سبق تخريجه في حكم الشرك الأصغر صـ ٢٦٩.

(٣) ينظر تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ١١٨-١١٩، وينظر في الفروق السابقة مايلي: المدخل لدراسة العقيدة، للبريكان، ١٢٧-١٢٨، والإخلاص والشرك الأصغر، د/ عبد العزيز العبد اللطيف، ٣٤-٣٦، دار الوطن، الأولى، ١٤١٢هـ، ونور الهدى وظلمات الضلال، د/سعيد علي القحطاني، ١٥٨-١٥٩، وبعض أنواع الشرك الأصغر، د/ عواد المعتق، ١٤.

المبحث الرابع

متى يصبح الشرك الأصغر شركاً أكبر

قد تكون صورة العملين واحدةً، ولكن أحدهما يعد من الشرك الأكبر، والآخر من قبيل الشرك الأصغر، ولنا أن نسأل متى يكون العمل من الشرك الأصغر ومتى يكون من الشرك الأكبر؟ وما الضابط المميز في التفرقة بينهما؟

لقد نص أهل العلم -رحمهم الله- على الضابط المميز لكل واحد منهما، والمبين متى يلحق العمل بأحد النوعين فقالوا: ((إنَّ الشرك الأصغر يصبح شركاً أكبر بحسب حال قائله، ومقصده))[١].

أما حال القائل فيتضح من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- إذ قال: ((...لكن قد يكون ذلك شركاً أكبر، وقد يكون شركاً أصغر، بحسب ما يقترن به من الإيمان، فمتى اقترن بما نهى الله عنه الإيمان لتحريمه، وبغضه، وخوف العقاب، ورجاء الرحمة؛ لم يكن شركاً أكبر، وأمَّا إن اتخذ [الإنسان ما يهواه] إلهاً من دون الله، وأحبه كحب الله فهذا شرك أكبر [٢] ، والدرجات في ذلك متفاوتة))[٣].

أمَّا قصد القائل فيتضح من الأمثلة التالية:

١- كالحلف بغير الله فقد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر، فيكون من الشرك الأكبر إذا قصد تعظيم المحلوف به، ويكون من الشرك الأصغر إن لم يقصد تعظيم المحلوف به[٤].

---

(١) ينظر مدارج السالكين، لابن القيم، ١/٣٨٤، وينظر تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ٤٥، ٥٢٣.

(٢) أصبح شركا أكبر ؛ لأنه اتخذه نداً لله .

(٣) قاعدة في المحبة، ١٠٦-١٠٧.

(٤) سيأتي مزيد إيضاح لهذه الفقرة في مبحث متى يصبح الرياء شركاً أكبر.

٢- كقول ما شاء الله وشئت، ونحوه مما فيه مساواة بين الخالق والمخلوق فإن كان عن تعظيم لمن سوى بينه وبين الله في اللفظ فهذا شرك أكبر، وإن لم يكن عن تعظيم فهو شرك أصغر[١].

كما أن الشرك الأصغر قد يصبح شركاً أكبر:

١- إن كان في أصل الإيمان، وذلك كالرياء بأصل الإيمان كحال المنافقين.

٢- أو إذا غلب الشرك الأصغر على عمل العبد كالرياء، وإرادة الدنيا... فهذا يكون شركاً أكبر[٢].

ويتضح مما سبق أنَّ الشرك الأصغر يصبح شركاً أكبر بما يلي:

١- بالنظر لحال القائل، ومقصده.

٢- أو أن يكون الشرك الأصغر في أصل الإيمان.

٣- أو أن يغلب الشرك الأصغر على عمل صاحبه.

فهذه الأمور هي التي تبين متى يلحق الشرك الأصغر بالشرك الأكبر، والله أعلم.

ويمكن القول أن الحالتين الثانية والثالثة ترجع إلى المقاصد فيكون الضابط المميز هو: ((حال القائل، ومقصده)) فالمدار على المقاصد والنيات والله سبحانه وتعالى أعلم بنية المرء وقصده.

وبهذا الضابط يعرف متى يصبح الشرك الأصغر شركاً أكبر والله أعلم.

---

(١) ينظر بعض أنواع الشرك الأصغر، د/ عواد المعتق، ٤٤-٤٥.

(٢) ينظر المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، للبريكان، ١٣٩.

المبحث الخامس

الموازنة بين الشرك الأصغر والكبائر

قد علم من نصوص الشرع أن الذنوب ثلاثة أقسام:

- الكفر والشرك.
- الكبائر.
- الصغائر.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[1]. فقد دلت الآية على أن الذنوب كبائر وصغائر، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[2]. وهذه الآية فرقت بين الشرك وغيره من الذنوب وهذا التفريق جعل الذنوب شركاً ليس بمغفور لصاحبه وغيره من الذنوب صاحبها تحت المشيئة، وهذه الذنوب قسمتها الآية الأولى لقسمين كبائر وصغائر، وهناك نصوص كثيرة أبانت هذا التقسيم وما ذكر كافٍ في البيان والإيضاح، وعقد المبحث للموازنة بين الشرك الأصغر والكبائر، فما هي الكبيرة وما حدها الشرعي:

لعلَّ أجمع التعاريف للكبيرة أنها:

«كل ذنب كان فيه: حد، أو وعيد، أو لعن، أو نفي لإيمان صاحبه».

---

(١) (النساء ٣١)

(٢) (النساء ٤٨)

كما قال الحجاوي[١] -رحمه الله-:

((فما فيه حد في الدُّنا أو توعد بأخرى فسم كبرى على نص أحمد

وزاد حفيد المجد أو جا وعيده بنفيٍّ لإيمـــان وطـــرد لمبعد))[٢]

وكبائر الذنوب ليست كالشرك لكنها كما قال ابن القيم -رحمـــه الله-: ((... أنَّ الذنوب دهليز الشرك والكفر ومنازعة الله ربوبيته))[٣].

ولقد فارقت كبائر الذنوب الشرك الأصغر بما يلي:

١- الكبائر لا تحمل سوء الظن بالله، يقول ابن القيم -رحمه الله- : ((وأمَّا نجاسة الذنوب والمعاصي فإنها بوجه آخر، فإنها لا تستلزم تنقيص الربوبية، ولا سوء الظن بـالله عز وجل؛ ولهذا لم يرتب الله سبحانه عليها من العقوبات والأحكام مـــا رتبـــه علـــى الشرك، وهكذا استقرت الشريعة على أنه يعفى عن النجاسة المخففة كالنجاسة في محـل الاستجمار ...ما لا يعفى عن المغلظة))[٤].

٢- اجتناب الشرك كبيره وصغيره من أسباب تكفير الكبائر:

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وتأمل قوله تعـالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٥] كيف تجد تحته بألطف دلالة وأدقها، وأحسنها أنَّـــه من اجتنب الشرك جميعه كفرت عنه كبائره، وأنَّ نسبة الكبائر إلى الشـــرك كنســـبة الصغائر إلى الكبائر، فإذا وقعت الصغائر مكفرة باجتناب الكبائر، تقع مكفرة باجتنـاب

---

(١) هو شرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي المقدسي ثم الصالحي، أبو النجا (٨٩٥-٩٦٨هـ) فقيه حنبلي من أهل دمشق ، كان مفتي الحنابلة وشيخ الإسلام فيهم ، نسبته إلى حجة من قرى نابلس له مصنفات منها : الإقناع، زاد المستقنع مختصر المقنع ، منظومة الكبائر ، وغيرها. ينظر : السحب الوابلة، لابن حميد،٣/١١٣٤، والأعلام ، للزركلي، ٧/٣٢٠.

(٢) الذخائر لشرح منظومة الكبائر، للسفاريني، ١١٢-١٢٢.

(٣) الداء والدواء، ٣٠٥.

(٤) إغاثة اللهفان، ١/٧٠.

(٥) (النساء ٣١)

الشرك)) [١].

٣- الكبائر تحت المشيئة قولاً واحداً لأهل السنة، أما الشرك الأصغر فاختلفوا فيه ومضى الكلام عليه قال أبو حنيفة -رحمه الله-: ((وما كان من السيئات دون الشرك والكفر و لم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمناً فإنه في مشيئة الله تعالى، إن شاء الله عذبه بالنار، وإن شاء عفا عنه و لم يعذبه بالنار أصلاً))[٢].

٤- عذاب الشرك الأصغر أعظم من عذاب أهل الكبائر:

كما قال ابن مسعود- رضي الله عنه-: ((لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أحلف بغيره صادقاً))[٣]. فالشرك أعظم من الكبائر وإن كان شركاً أصغر؛ ولهذا فعقوبته أعظم.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- معلقاً على قول ابن مسعود -رضي الله عنه- المتقدم: ((وذلك لأنّ الحلف بغير الله شرك، والشرك أعظم من الكذب))[٤].

ويقول ابن رجب -رحمه الله-: ((...وإنما زاد عذاب أهل الرياء على سائر العصاة؛ لأنّ الرياء هو الشرك الأصغر، والذنوب المتعلقة بالشرك أعظم من المتعلقة بغيره))[٥].

٥-الشرك إن كان أكبراً فإنه محبط لجميع العمل -وسبق- وإن كان أصغر فإنه يحبط الذي يخالطه من العمل -على تفصيل سيأتي في أقسام الرياء بحول لله وقوته- أمّا كبائر الذنوب فلا تحبط العمل.

---

(١) إعلام الموقعين، ١/٢٩٠.

(٢) الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة مع الشرح الميسر، ٧٤، طبع وزارة الشئون الإسلامية، المملكة العربية السعودية الرياض، ١٤٢٠هـ، وينظر الاعتقاد، للبيهقي، ٢٣٧، وينظر مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ٢/٣٥٨.

(٣) سبق تخريجه في حكم الشرك الأصغر صـ ٢٧٠.

(٤) مجموع الفتاوى، ١/٢٥٤.

(٥) التخويف من النار، ٢٢٣.

قال ابن حزم –رحمه الله–: ((وقد نص تعالى أن الأعمال لا يحبطها إلاَّ الشرك والموت عليه، وقال تعالى: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[1] فلو كانت كل سيئة أو كبيرة توجب الخلود في جهنم، وتحبط الأعمال الحسنة، لكانت كل سيئة أوكل كبيرة كفراً، ولتساوت السيئات كلها، وهذا خلاف النصوص ...))[2].

٦–كبائر الذنوب وصغائرها لا تعد شركاً: قال الزهري –رحمه الله–: ((وكانوا يجرون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت تعظيماً لحرمات الله، ولا يعدون الذنوب شركاً ولا كفراً))[3].

ولكن قد ورد عن بعض أهل العلم إطلاقهم على الذنوب أنها شرك [4]، فما مرادهم بهذا القول ؟

مرادهم بهذا القول أنَّ صاحب الذنب لما قدم هواه على رضى مولاه كان ذنبه شركاً بهذا الاعتبار، ولكن لم يكن قصدهم الشرك المخرج عن الملة، إنما القصد الشرك اللغوي لا الشرعي.

قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: ((... ظلم العبد نفسه كبخله لحب المال ببعض الواجب؛ هو شرك أصغر، وحبه ما يبغضه الله حتى يكون يقدم هواه على محبة الله شرك أصغر، ونحو ذلك، فهذا صاحبه قد فاته من الأمن والاهتداء بحسبه، ولهذا كان السلف يدخلون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار))[5].

---

(١) (الأنعام ١٦٠)

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٤/٤١.

(٣) الاعتقاد، للبيهقي، ٣٣٦.

(٤) ينظر كلمة الإخلاص «ضمن الجامع المنتخب من رسائل ابن رجب»، ٢٢٨، تحقيق/ محمد العمري، دار المؤيد، الرياض ، الأولى، ١٤١٨هـ.

(٥) مجموع الفتاوى، ٧/٨٢.

المبحث السادس

أنواع الشرك الأصغر

للشرك الأصغر أنواع كثيرة، آثر بعض العلماء أن يذكر أنواعه بذكر أمثلة لهـــذا الشرك يقاس غيرها عليها، قال ابن القيم –رحمه الله–: ((وأما الشرك الأصغر فكيســير الرياء، والتصنع للخلق، والحلف بغير الله...)) [(١)].

وحاول البعض إرجاع أمثلته الكثيرة لأنواع عامة تحمـل أفـراده، وقـد تنـوع تقسيمهم؛ لتنوع الاعتبارات التي نظروا إليها، فمن تلك التقسيمات:

أولاً: تقسيم الشرك الأصغر بالنظر لخفائه ووضوحه:

فقسم الشرك الأصغر لنوعين:

١- شرك أصغر خفي.

٢- وشرك أصغر جلي [(٢)].

ومستند هذا التقسيم هو قوله صلى الله عليه وسلم: ((الشرك في أمتي أخفى مـن دبيب النمل على الصفا)) [(٣)].

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنـه–: ((ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قـال: الشرك الخفي: أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل)) [(٤)].

---

(١) مدارج السالكين، ١/٣٨٤،وينظر تيسير العزيزالحميد، لسليمان آل الشيخ، ٥٣٣.

(٢) ينظر الإخلاص والشرك الأصغر، د/عبد العزيز العبد اللطيف، ٣٨، وشرح نواقض التوحيد، لحسن علـي العواجي، ٢٤، مكتبة لينة، دمنهور، مصر الأولى، ١٤١٣هـ.

(٣) سيأتي تخريجه بحول الله في العلاج العملي للرياء صـ ٢٨٠.

(٤) سبق تخريجه في حكم الشرك الأصغر صـ ٢٦٩.

وهذا التقسيم ليس خاصاً بالشرك الأصغر، لأنَّ الشرك الأكبر أيضاً قد يكون خفياً وجلياً، كما أنَّ الحديثين لم يحصرا هذا التقسيم في الأصغر، ولكن يمكن تقسيمه بهذا التقسيم دون النص على أنه خاص بالشرك الأصغر فحسب.

ثانياً: تقسيمه بالنظر إلى جوارح الإنسان:

فقد قسم لقسمين:

١- الشرك في النيات والمقاصد: كالرياء، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا.

٢- الشرك في الألفاظ: كالحلف بغير الله، وقول ماشاء الله وشئت، ولولا الله وأنت ونحوهما، وإسناد بعض الحوادث لغير الله، وقول البعض مطرنا بنوء كذا على طريق المجاز [1].

وقد ترك في هذا التقسيم الشرك في الأفعال، لكن المقسم بهذا التقسيم كان يريد الحديث عن بعض أنواع الشرك الأصغر .

ثالثاً: يمكن تقسيم الشرك الأصغر بالنظر للمتعلقات الثلاث من الجوارح، وهي:

١- القلب.

٢- الألفاظ.

٣- الأفعال.

فالأول: من أنواع الشرك الأصغر في القلب:

١- الرياء على تفصيل سيأتي بيانه بحول الله في موطنه.

٢- إرادة الدنيا بعمل الآخرة على تفصيل سيأتي بيانه بحول الله.

٣- الاعتماد على الأسباب:

والأسباب قسمان:

أ - أسباب صحيحة فالالتفات إليها وحدها شرك في التوحيد، يقول شيخ الإسلام

---

(١) ينظر بعض أنواع الشرك الأصغر، لعواد المعتق، ٥-٦، ١٥-٥١.

-رحمه الله-: ((الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع))[١].

ب-أسباب وهمية غير صحيحة كالتمائم والحلقة والخيط، فجعل هذه أسباباً للتداوي وطلب الشفاء شرك أصغر إذا لم يعتقد أنها مؤثرة بنفسها دون الله تعالى، وإلاَّ فهي شرك أكبر.

والقاعدة:((أنَّ كل من أثبت لله سبباً لم يجعله الله سبباً شرعياً ولا قدرياً فقد أشرك بالله)) [٢].

٤- التطير وتنطبق عليه القاعدة السابقة: فهذه من أنواع الشرك الأصغر القلبي.

الثاني: من أنواع الشرك الأصغر في الألفاظ:

١- الحلف بغير الله وسبق الكلام عليه.

٢- نسبة الأشياء للأشياء كقول ((مطرنا بنوء كذا)) وهذا له ثلاثة أحوال:

أ - أن يكون شركاً أكبر إذا نسبها نسبة خلق وإيجاد.

ب- أن يكون شركاً أصغر إذا نسبها نسبة لسبب (وسبقت القاعدة).

جـ- نسبتها نسبة وقت كمن يقول جاء المطر في هذا النوء (أي الوقت) فهذا جائز[٣].

٣- التشريك بين الله وبين غيره كمن يقول ما شاء الله وشئت، ولولا الله وأنت، ونحوها فهذا التشريك له حالان:

أ - أن يقوم بقلبه تعظيم من سوى بينه وبين الله فهذا شرك أكبر.

ب- ألاَّ يقوم بقلبه تعظيم فهذا شرك أصغر[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى، ١/١٣١، ١٠/٣٥.

(٢) القول المفيد، لابن عثيمين -رحمه الله- ١/١٥٩-١٦٢، تحقيق د-سلمان أبا الخيل، ود- خالد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) ينظر القول المفيد، لابن عثيمين، ٢/١٢٨.

(٤) ينظر بعض أنواع الشرك الأصغر، لعواد المعتق،٤٥.

والثالث: من أنواع الشرك الأصغر الشرك الأصغر في الأفعال:

١- كلبس التمائم ونحوها وسبق بيانها.

٢- التبرك بآثار الصالحين إذا لم يعتقد أنها تنفع أو تضر أو أنَّ لها تأثيراً وإلاَّ كان شركاً أكبر؛ وذلك لأنه اتخاذ سبب غير مشروع فتعد شركاً أصغر بالشروط السابقة[١]. وعموماً فهذه أنواع الشرك الأصغر إجمالاً، والمقام ليس مقام البسط فيها.

رابعاً: يمكن تقسيم الشرك الأصغر حسب أنواع التوحيد الثلاثة وهي:

١- الشرك الأصغر في الربوبية كمن يقول مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه سبب لحصول المطر لكن ليس مؤثراً من دون الله كما سبق.

٢- الشرك الأصغر في الأسماء والصفات: كإطلاق قاضي القضاة ونحوها من الألفاظ التي فيها مشاركة لله في أسمائه وصفاته، وقد غلظ الشرع في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه [٢].

٣- الشرك الأصغر في الألوهية: كالرياء الذي ليس في أصل الإيمان، والذي لم يغلب على العمل، وكان يسيراً، وسيأتي تفصيله بحول الله[٣]. وهذا أيضاً من أنواع الشرك الأصغر وليس المقام مقام البسط فيها، والله أعلم.

---

(١) ينظر فتاوى الشيخ عبد الرزاق عفيفي، ٣٥٧.

(٢) ينظر كتاب التوحيد مع شرحه القول السديد، ١٢٤-١٢٥.

(٣) وهذا التقسيم مستفاد من تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ٤٣.

المبحث السابع

أثر الشرك الأصغر على الإخلاص

الشرك الأصغر له حالتان:

الحالة الأولى: أن يلتحق بالشرك الأكبر في حالات سبق ذكرها، فالقول في أثره على الإخلاص كالقول في أثر الشرك الأكبر على الإخلاص، وسبق؛ لأنَّ الكل أصبح شركاً أكبر.

الحالة الثانية: أن لا يلتحق بالشرك الأكبر، بل يبقى على حالته من كونه شركاً أصغر، فما أثره على الإخلاص في هذه الحالة؟ قد سبق بيان حكم الشرك الأصغر، وأنه أكبر من الكبائر، وسبق بيان اختلاف أهل العلم في حكم صاحبه أهو ممن يدخل تحت المشيئة في الآخرة أم لا؟ وعلى كلا القولين فمصير صاحبه إلى الجنة وبهذا فارق الشرك الأكبر.

ومن الحكم السابق يظهر أثر الشرك الأصغر على الإخلاص، فالشرك الأصغر ينقص من كمال الإخلاص الواجب؛ فمن وقع فيه فقد نقص من إخلاصه الواجب بقدر ما وقع فيه من الشرك الأصغر، لكن إخلاصه لم ينتف كلية كما في الشرك الأكبر، بل معه من الإخلاص ما يكون به مؤمناً وفيه من الشرك الأصغر ما يكون به فاسقاً ناقص الإيمان والإخلاص.

أمَّا تأثير الشرك الأصغر على الإخلاص في العمل الذي يخالطه ، فإنه يبطل العمل الذي وقع فيه على تفصيل سيأتي في أقسام الرياء بحول الله.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وأمَّا الشرك في العبادة؛ فهو أسهل من هذا الشرك، وأخف أمراً، فإنَّه يصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله، وأنه لا يضرُّ ولاينفع ولا يعطي ولا يمنع إلاَّ الله، وأنَّه لا إله غيره، ولا رب سواه، ولكن لا يخصُّ الله في معاملته وعبوديته،

بل يعمل لحظ نفسه تارةً، ولطلب الدنيا تارةً ، ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه عند الخلق تارةً؛ فلله من عمله وسعيه نصيب، ولنفسه وحظه وهواه نصيب، وللشيطان نصيب، وللخلق نصيب، وهذا حال أكثر الناس .

وهو الشرك الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن حبان في صحيحه: " الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النملة " قالوا كيف ننجوا منه يا رسول الله؟ قال: " قل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم " [1] ... وهذا الشرك في العبادة يبطل ثواب العمل، وقد يعاقب عليه إذا كان العمل واجباً؛ فإنَّه يترله منزلة من لم يعمل، فيعاقب على ترك الأمر؛ فإنَّ الله سبحانه إنما أمر بعبادته عبادةً خالصةً، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[2]؛ فمن لم يخلص لله في عبادته؛ لم يفعل ما أمر به؛ بل الذي أتى به شيء غير الذي أمر به، فلا يصح ولا يقبل منه...))[3].

---

(١) سيأتي تخريجه في العلاج العملي للرياء بحول الله.

(٢) (البينة ٠٠٥)

(٣) الداء والدواء ، ٣٢٠.

الفصل الثالث

الـريـاء

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريفه.

المبحث الثاني: حكمه.

المبحث الثالث: متى يكون الرياء شركاً أكبر؟.

المبحث الرابع: أسباب تحريمه.

المبحث الخامس: خوف السلف منه.

المبحث السادس: دوافع الرياء وأسبابه.

المبحث السابع: الأمور التي قد يرائي الإنسان بها.

المبحث الثامن: علامات تدل على الرياء.

المبحث التاسع: علاج الرياء.

المبحث العاشر: أقسام الرياء وأثر كل قسم على العمل وعلى الإخلاص فيه.

المبحث الأول

تعريف الرياء

تعريف الرياء لغة:

الرياء مشتق من الرؤية، والرياء مصدر راءى يرائي مراءاةً ورياءً.

قال ابن فارس تحت مادة ((رأى)): ((... وراءى فلانٌ يرائي، وفعل ذلـــك رئـــاء الناس، وهو أن يفعل شيئا ليراه الناس...))[(١)].

وقال الفيروز آبادي تحت مادة ((رؤية)): ((وراءيته مرآآةً ورئاءً، أريته على خلاف ما أنا عليه، كرأيته ترئيةً ...))[(٢)].

يستفاد مما سبق : أنَّ الرياء في اللغة العمل طلباً لرؤية الناس، وقد يكـــون العـــامل على خلاف ما أظهره، فكل عمل عُمل ليراه الناس فهو: رياء، سواءً كان الفاعل علـــى خلاف ما هو عليه أم لا، وسواءً كان طلب رؤية الناس مقصوداً بـــه النـــاس أم رب الناس.

تعريف الرياء في الشرع:

تنوعت عبارات أهل العلم في تعريفهم للرياء، فمنها ما كان أعم من المعرف بحيث يشمل المعرف وغيره، ومنها ما اختص بالمعرف فلا يتعداه إلى غيره.

أولاً: التعريفات التي كانت أعم من المعرف:

أ- تعريفات كانت شاملة للرياء وغيره، ومنها:

---

(١) معجم المقاييس في اللغة، ٤٣٦، وينظر مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٣٧٥.

(٢) القاموس المحيط، ٣٣٣/٤، وينظر لسان العرب تحت مادة (رأى)، ١٠٩٤/١.

١- قال القرطبي -رحمه الله-: ((وحقيقة الرياء: طلب ما في الدنيا بالعبادة))[١]. فـــهذا التعريف شمل الرياء، والسمعة، وإرادة الدنيا،وغيرها؛ لأن الكل طلب ما في الدنيـــا بالعبادة.

٢- قال الجرجاني -رحمه الله-: ((الرياء : ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غـــير الله فيه))[٢].وهو كالسابق.

٣- قال ابن عابدين -رحمه الله-: ((والرياء فيها، وهو: أن يريد بها غـــير وجـــه الله تعالى))[٣].

٤- وقال صالح بن عبد السميع الأزهري[٤]: ((والرياء: هو أن يريد بعملـــه ...غـــير الله))[٥].

٥- وقال الصنعاني -رحمه الله-: ((أن يفعل الطاعة ويترك المعصية، مع ملاحظة غـــير الله، أو يخبر بها، أو يحب أن يطلع عليها لمقصد دنيوي من مال أو غيره))[٦] فكـــل التعريفات السابقة تشمل الرياء وغيره.

ب- من كان تعريفه يشمل السمعة والرياء:

١- قال المحاسبي -رحمه الله- عن الرياء: ((إرادة العبد العباد بطاعـــة ربـــه))[٧] فـــهذا تعريف يشمل الرياء والسمعة؛ لأن القصد في الكل إرادة العباد.

٢- وقال أحمد غنيم النفراوي[٨]: ((قال القرافي في الذخيرة: الرياء: إيقاع القربة يقصـــد

---

(١) تفسير القرطبي، ٢١٠/٢٠، وله تعريف آخر يطابق المعرف سيأتي.

(٢) التعريفات، ١٥١، وينظر قواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان، ٣١١.

(٣) حاشية ابن عابدين، ٤٢٥/٦.

(٤) بعد البحث والتحري لم أجد له ترجمةً، وله مؤلفان مطبوعان هما: الثمر الداني شرح رســـالة أبي زيـــد القيراواني، وجواهر الإكليل شرح مختصر خليل وهما من الكتب الهامة في بابيهما .

(٥) الثمر الداني، ٦٧٨، بتصرف يسير، وينظر كفاية الطالب، لأبي الحسن المالكي، ٥٦٩/٢.

(٦) سبل السلام، ٢٨٤/٨.

(٧) الرعاية، ٢٠٦.

(٨)هو أحمد بن غانم أو غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي الأزهري المالكي، شهاب الدين(١٠٤٤-١١٢٦هـــ)

بها الناس))[١] وهو كالسابق.

ثانياً: التعريفات المطابقة لحدود المعرف:

١- قال الحميدي -رحمه الله-: ((الرياء: أن يظهر للناس من إرادته الجهاد بها خلاف ما يضمر لأنَّ الأوصاف التي وصف بها تبطل تحقيق النية))[٢].

٢- وقال الغزالي -رحمه الله-: ((وإنما الرياء أصله: طلب المنزلة في قلوب الناس بإرائـــهم خصال الخير))[٣].

٣- وقال القرطبي -رحمه الله-: ((والرياء إظهار الجميل ليراه الناس لا لاتبـــاع أمـــر الله))[٤].

٤- وقال العز بن عبد السلام -رحمه الله-: ((الرياء: إظهار عمل العبادة لينال مظـهرها عرضاً دنيوياً إمَّا بجلب نفع دنيـــوي، أو لدفـــع ضـــرر دنيـــوي أو تعظيـــم أو إجلال))[٥]. وقوله(إظهار) دليل على أنَّ مقصده الرؤية، فالعمل يرى إن أظهر.

٥- وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وهو إرادة أن يرى الناس عمله))[٦].

٦- وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عنه: ((إظهار العبادة لقصد رؤية النـــاس لهـــا فيحمدوا صاحبها))[٧].

٧-وقال المناوي -رحمه الله- عنه: ((إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوه))[٨].

فقيه من بلدة نفرى من أعمال قويسنا بمصر نشأ بها وتفقه وتأدب بها ، توفي في القـــاهرة، مـــن مصنفاتـــه: الفواكه الدواني، شرح الرسالة النووية، وغيرهما، ينظر: الأعلام، للزركلي، ١٩٢/١ .

(١) الفواكه الدواني، ٣٢٨/٢.

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين، ٣٣٤.

(٣) إحياء علوم الدين، ٣٨١/٣.

(٤) تفسير القرطبي، ٤١٩/٥.

(٥) قواعد الأحكام، ١٠٧/١.

(٦) شرح العمدة ((كتاب الصلاة))، ٥٧٧.

(٧) فتح الباري، ٤٠٨/١١.

(٨) فيض القدير، ١٢٣/٢، وينظر حاشية العدوي، ٢٥٦/١، وينظر كشاف القنـــاع، للبـــهوتي، ٣٢٥/١،

وهذه التعاريف مطابقة للمعرف؛ لأنها جمعت أركان التعريف كلها وهي:

- المرائي: فاعل الرياء.
- المراءى: الناس.
- المراءى به: العبادة، وسيأتي الكلام عليها بحول الله في الأمور التي يدخلها الرياء.
- الوسيلة التي لفتت انتباه غيره: الرؤية وبهذا فارق السمعة-ويأتي بحـــول الله بيـــان الفرق بينهما- فهو يتعلق بحاسة البصر.
- القصد الباعث على العمل: وهو الناس، وبهذا فارق إرادة الدنيا؛ لأن إرادة الدنيـــا قد تكون بغير الناس كالمال، والمنصب... وغيرها
- كما أنه فارق الرياء المحمود؛ لأنَّ الرياء المذموم القصد منه الناس، وأمـــا المحمـــود فالقصد منه وجه الله سبحانه[1].

ويلاحظ أن التعريفات السابقة كانت للرياء المذموم وهو الذي عقد الحديث عنه.

العلاقة بين المعنى اللغوي والشرعي:

يظهر جلياً أنَّ الدلالتين متوافقتان، لكنَّ المعنى اللغوي كان شاملاً للرياء المحمـــود والمذموم بخلاف المعنى الشرعي الذي قصد به الرياء المذموم، كما أنَّ بعض التعريفـــات اللغوية لاحظت المعنى الشرعي في تعريفها فحسب فقصرت التعريـــف علـــى الريـــاء المذموم.

وينظر دليل الفالحين، لمحمد بن علان الصديقي، ٤٥٥/٨، دار المعرفة، بيروت، الثانية، ١٤١٦هـ.

(١) ينظر شعب الإيمان، للبيهقي، ٣٧٥/٥، وينظر مدارج السالكين، لابن القيم، ٩٣/٢-٩٤.

المبحث الثاني

حكم الرياء

الرياء من أنواع الشرك الأصغر ، وحكمهما واحد ، وقد يصل إلى الشرك الأكـبر في حالات -يأتي بيانها بحول الله- وأُفرد بالحديث عنه لخفائه، ودقة مسائلة وعظم البلاء به[١].

وقد دل الكتاب، والسنة، والإجماع على تحريمه.

فمن أدلة الكتاب الكريم:

١- قـال تعـالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٢].

قال ابن عبد البر -رحمه الله- معلقاً على هذه الآية: ((قال أهل العلم بالتـأويل إنَّ قول الله عز وجـل ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٣] نزلت في الرياء))[٤].والآية وإن نهت عـن الشـرك الأصغـر فيدخل الشرك الأكبر من باب أولى، فهي عامة لهما[٥].

٢- وقال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى

---

(١) ينظر تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ١١٨.

(٢) (الكهف ١١٠)

(٣) (الكهف ١١٠)

(٤) التمهيد، ٢٧٢/٢١، وينظر ذم الرياء، للضراب، ٩٦-٩٨.

(٥) ينظر أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، ١٥٢/٤-١٥٣، دار الكتـب العمليـة، بـيروت، الأولى، ١٤١٧هـ.

ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[1].

فقد بين الله سبحانه وتعالى أقبح أوصاف المنافقين،ومن جملتها الرياء، وما ذكره الله إلا ليجتنب[2].

٣- وقال تعـــالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾[3]. والقول هنـــا كالقول في الآية السابقة.

٤- وقال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾[4]. قال ســـفيان الثوري في هذه الآية: ((ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم))[5].

ومن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم:

١- قال صلى الله عليه وسلم: (من سمع سمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به)[6].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قـــالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله، قال: الرياء)[7].

وأفاد هذا الحديث أنَّ الرياء من الشرك الأصغر لكن ربما أصبح شـــركاً أكـــبر في حالات يأتي ذكرها بحول الله.

وقال عليه الصلاة والسلام: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشـــرك

---

(١) (النساء ١٤٢)

(٢) ينظر النفاق آثاره ومفاهيمه، للشيخ عبد الرحمن الدوسري،١١٤، الرشد، الرياض، الثانية، ١٤٠٤هـــ.

(٣) (النساء ٣٨)

(٤) (الزمر ٤٧)

(٥) فتح القدير، ٤٦٨/٤.

(٦) سبق تخريجه في مبحث مفاسد فقد الإخلاص صـــ ١٣٦.

(٧) سبق تخريجه في حكم الشرك الأصغر صـــ ٢٦٩.

من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه)[١].

٣- وعن شداد بن أوس عن أبيه -رضي الله عنه-قال: ((كنا نعد الشرك الأصغر علـى عهد رسول الله الرياء))[٢].

وانعقد الإجماع على تحريم الرياء[٣].

وقد عدّه أهل العلم بناءً على النصوص المتقدمة من مضادات الإخلاص فهو نـوع من الشرك[٤].

قال الشوكاني -رحمه الله-: ((الرياء من معاصي الله العظيمة وهو الشرك الأصغـر، فإذا كان له ذريعة، وإليه وسيلة فالواجب قطع تلك الذريعة، ودفع تلـك الوسـيلة، فالذريعة إلى الحرام حرام، والوسيلة إلى الحرام حرام فتوقي مظان الرياء واجب والوقـوع فيها حرام، ومدافعة النفس عن مثل هذه المعصية من أوجب الواجبات الشرعية))[٥].

---

(١) سبق تخريجه في مبحث حكم الإخلاص صـ ٣٣.

(٢) أخرجه البزار في مسنده، ٤٠٦/٨، برقم (٣٤٨١)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٤٦/٧، برقـم (٧١٦٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ٣٦٥/٤، برقم (٧٩٣٧)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمـان، ٣٣٧/٥، برقم (٦٨٤٢)، (٦٨٤٣)، (٦٨٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ١٢١/١، برقـم (٣٥).

(٣) ينظر الزواجر، لابن حجر الهيتمي، ٨٥/١ ، وفيض القدير، للمناوي، ٣٢١/٢،وينظر الفواكه الـدواني، للنفراوي، ٣٢٨/٢، وينظر حاشية ابن عابدين، ٤٢٥/٦، وينظر موسوعة الإجماع لسعدي أبو جيـب، ٥٠٢/٢.

(٤) ينظر تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، ٥٢٧/٢،و القوانين الفقهية، لابن جزي، ٢٨٥.

(٥) السيل جرار،٤٠٦/١، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، الثانية، ١٤٢١هـ.

المبحث الثالث

متى يصبح الرياء شركاً أكبر

الرياء نوعٌ من الشرك الأصغر -كما سبق بيانه- والحالات التي يلتحق بها الشـــرك الأصغر بالشرك الأكبر هي الحالات التي يلتحق بها الرياء بالشرك الأكبر، وقـــد ســـبق القول في بيان الضابط المميز وهو: **أن النظر يكون لحال القائل ومقصده** [(١)].

والحالتان الأخيرتان تعودان لهذا الضابط، وهما:

١- أن يكون الرياء بأصل الإيمان، وهذا واضحٌ جداً فهذه الحالة كحالة المنافقين.

٢- أن يغلب الرياء على العمل، ولهذا عبر أهل العلم بأنَّ اليسير مـــن الريـــاء: شـــرك أصغر، ومرادهم أنَّ غير اليسير من الرياء يكون شركاً أكبر .

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وأمَّا الشرك الأصغر فكيسير الرياء...))[(٢)].

وصرح غيره من أهل العلم بذلك، قال الشيخ سليمان بن عبـــد الله آل الشـــيخ -رحمه الله-: ((... ففسر الشرك الأصغر باليسير من الرياء، فـــدلَّ علـــى أن كثـــيره أكبر))[(٣)].

وقد يشكل ما قرره أهل العلم آنفاً مع المفهوم من قوله صلى الله عليه وســـلم: (إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء)[(٤)].

حيث إنَّ الحديث مصرح بأنَّ الرياء شرك أصغر؟.

والجواب:

---

(١) ينظر صـــ ٢٧٤، في مبحث متى يصبح الشرك الأصغر شركاً أكبراً.

(٢)مدارج السالكين، ٣٨٤/١.

(٣) تيسير العزيز الحميد، ٥٣٣، وينظر معارج القبول، للحكمي، ٤٤٢/٢، والقول المفيد، لابـــن عثيمـــين، ٢٢٧/٢.

(٤) سبق تخريجه في حكم الشرك الأصغر صـــ ٢٦٩.

أولاً: كلام أهل العلم السابق إما أن يريدوا به الكم، فهذا حق في كونه شركاً أكـــبر؛ لأنه لو كان يرائي في كل عمل لكان مشركاً شركاً أكبر، لعدم وجود الإخـــلاص في عملٍ يعمله.

وإما أن يريدوا به الكيفية فظاهر الحديث يفيد أنه من الشرك الأصغر مطلقاً[١].

ثانياً: أنَّ هذا الحكم -وهو كون الرياء غير اليسير يصبح شركاً أكبر- جاء في بعـــض النصوص، فعن شداد بن أوس -رضي الله عنه- أنه قال: ((كنا نعد الريـــاء علـــى عهد رسول الله الشرك الأكبر))[٢].

وجاء في رواية أخرى لهذا الخبر عنه -رضي الله عنه- أنه قال: ((كنا نعد الشـــرك الأصغر على عهد رسول الله الرياء))[٣].

وهذه الرواية هي المحفوظة، ولو صحت الرواية الأولى لهذا الخبر لحملت علـــى أن المراد بها الحالات التي يلتحق بها الرياء بالشرك الأكبر، والله أعلم.

ثالثاً: وردت آثار عن السلف الصالح من التابعين بهذا القيد، فقد قال حماد بن زيد[٤] -رحمه الله- مستدلا على نقص الإيمان، وعدم الجزم بقول: ((أنا مؤمن حقا البتـــة)) بقوله: ((... والله ما شككنا في ديننا قط، ولكن جاءت أشياء، أليـــس ذكـــر أن اليسير من الرياء شرك؟ فأينا لم يراء؟))[٥].

---

(١) ينظر القول المفيد، لابن عثيمين، ١/١٢٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط، ١/٧٠، برقم (١٩٦)، وقال الهيثمي عن رجال الروايتين: ((ورجالهما رجـــال الصحيح غير يعلي بن شداد وهو ثقة)) ينظر مجمع الزوائد، ١٠/٣٨٠.

(٣) سبق تخريجه في حكم الرياء صـــ ٢٩٥.

(٤) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي البصري الأزرق، أبو إسماعيل (ت/١٧٩هـــــ) مـــولى آل جرير بن حازم، كان جده درهم من سبي سجستان، كان ضريراً وكان حافظاً لحديثه ومن أئمة الحديـــث ، أثنى عليه أهل العلم رحمهم الله ،روى له الجماعة، ينظر : تهذيب الكمال، للمـــزي، ٥/١٦٧-١٧٥، وتقريب التهذيب ،لابن حجر،٢٦٨ .

(٥) السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، ١/٣٤٧، برقم (٧٤٣) بتحقيق د/ محمد ســـعيد القحطـــاني، رمادي للنشر، الرابعة، ١٤١٦هـــ.

وكلامه أورده لبيان أن الإنسان لا يخلو من النقص في إيمانـــه فـــلا يجـــزم بأنـــه مؤمن كامل الإيمان، وقيد هذا النقص الحاصل بسبب اليسير من الريـــاء، لكـــن لـــو كان رياؤه غير يسير هل يكون نقصا في إيمانه أو نافيـــاً لـــه؟ الـــذي ظـــهر لي مـــن عبارته أن التقييد له اعتباره فما كان يسيرا فإنه يُنقـــص الإيمـــان أمَّـــا غـــير اليســـير فيكون نافيا له ، والله أعلـــم.

المبحث الرابع

أسباب تحريم الرياء

تقدم حكم الرياء وأدلة تحريمه من الكتاب، والسنة، وإجماع الأمـــة علـى هـذا التحريم، ولكن ما علة تحريم الرياء ؟ ولماذا ورد فيه من الوعيد ما ورد؟.

بادئ ذي بدء فإننا نقول مسلمين بأنه ما دام الحكم من الله عز وجل قـد صـدر لتحريم شيء ما فإننا كمسلمين بحمد الله نذعن لذلك ونسلم سواء اقترن بالحكم بيـان علته أو لم يقترن، فإن جاء معه بيان العلة فلنا أن نذكرها جازمين بها ، وإن لم تذكـر معه سلمنا بالحكم وجاز لنا الاجتهاد والنظر لبيان العلة دون الجزم بها ؛ لأنَّ الاجتـهاد عرضة للصواب والخطأ .

ولعلَّ من العلل و الأسباب التي حرم الرياء لأجلها ما يلي:

١- أن الرياء من الشرك الأصغر، وربما التحق بالشرك الأكبر -كما سبق- والشـرك بالله من أعظم الفساد.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله -: ((والشرك أعظم الفساد كما أن التوحيد أعظـم الصلاح ولهذا قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝ ﴾[1]))[2].

ولا يخفى كما سبق بيانه أن الشرك الأكبر محبط لجميع العمـل وينفـي الإيمـان والإخلاص كلية، وأما الأصغر فينقص من كمال الإيمان والإخلاص الواجب وأما أثـره

---

(١) (القصص ٠٠٤)

(٢) مجموع الفتاوى، ١٦٢/١٨.

على العمل فسيأتي بيانه -بحول الله- في أقسام الرياء.

٢- الرياء صفة للمنافقين الذين ذمهم الله سبحانه وتعالى وفيه مخادعة لله ومن يخـادع الله يخدعه الله:

قـال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[1].

٣- الرياء ساقية للنفاق ومنبت لزرعه: قال ابن القيم -رحمه الله-: ((زرع النفاق ينبت على ساقيتين ساقية الكذب وساقية الرياء))[2].

٤- المرائي جهل قدر الخالق ولهذا راءى بعمله يقول ابن رجب -رحمه الله -: ((مـا ينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق، المرائي يزور التوقيع علـى اسم الملك ليأخذ البراطيل))[3].

٥- الرياء استهانة بقدر الخالق:

لما جهل المرائي قدر الخالق أقدم على الرياء؛ استهانة بقدر الخالق، ولو علم المرائـي عظمة الخالق ما أقدم على هذا العمل، ولو علم عظيم جرمه لما أقدم على الرياء.

ولو أن مملوكاً يخدم مالكه لا لخدمته ولكن لينظر إلى محارمه، ما ظنَّ من له مسكة عقل إلا أن المملوك يستهزئ ويستهين بمالكه، ولله المثل الأعلى تعـالى عمـا يفعلـه الظالمون.

وقد روي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من أحسن صلاته حيـث يراها الناس، وأساءها إذا خلا فإنما ذلك استهانة يستهين بها ربه)[4].

---

(١) (النساء ١٤٢)

(٢) مدارج السالكين، ١/٤٠٠.

(٣) كلمة الإخلاص، ٢٣٧.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده، ٩/٥٤، برقم (٥١١٧) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٢/٤١٢، برقـم (٣٥٨٤) وأخرجه الضراب في ذم الرياء، ١٢٠، برقم (٢٦)، ورقم (٣٩)، ورقم (٤٠) قال الهيثمـي في

والحديث ضعيف، لكن المعنى صحيح، والله أعلم.

وقد ورد عن قتادة -رحمه الله- أنه قال: ((إذا رايا العبد يقول الله تبـارك وتعـالى لملائكته: انظروا إلى عبدي يهزأ بي))[1].

٦- وفي الرياء تلبيس على الخلق لإيهامهم بالصلاح والإخلاص ليصل المرائي لأغراضـه مع أنه لم يقصد وجه الله وحده سبحانه بعمله، وهذا كحال المنافقين [2].

قال تعالى في ذم المنـافقين : ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ۝٩ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ۝١٠﴾[3]. وفي هذا الذم لخصلة من خصال المنافقين تحذيـر للمؤمن أن يشابههم في هذه الخصلة فيقع في الرياء المذموم فيكون قد شابه المنـافقين في أحد خصالهم الذميمة ،والله أعلم.

مجمع الزوائد، ٣٨١/١٠: (وفيه إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف) وضعفه الألباني -رحمـه الله- في ضعيف الترغيب، ٢٥/١، برقم (١٨).

(١) ذم الرياء، للضراب،١٢٩برقم (٣٤).

(٢) ينظر الشرك الخفي، لزاهر الشهري، ٢٤، دار القاسم، الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) (البقرة ٠٠٩-٠١٠).

المبحث الخامس

خوف السلف من الرياء

حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على النأي بأنفسهم عن كل ما من شـأنه أن يفسد أعمالهم طمعا منهم في قبولها ؛ لذا نراهم جاهدوا أنفسهم في الابتعـاد عـن مفسدات الأعمال ومنها الرياء، وتجلت مظاهر خوفهم من الرياء فيما يلي:

١- أقوالهم المنفرة من الرياء، والمحذرة منه وكان ذلك عن نصـح منـهم بصـدق وإخلاص، فحفظت هذه الكلمات وتناقلها المسلمون لأخذ العظة والعبرة منها.

٢- ومن أفعالهم الدالة على حرصهم على البعد عن الرياء.

ومن هذه الأقوال والأفعال ما يلي:

١- قال يوسف بن أسباط[١]: ((أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء، قل لهم يخفون في أعمالهم وعلي أن أظهرها لهم))[٢].

٢- وقيل للحسن -رحمه الله-: إنهم يقولون لا نفاق، فقال الحسن: ((لأن أعلـم أني بريء من النفاق أحب إلي من طلاع[٣] الأرض ذهبا))[٤].

٣- وسمع أبو الدرداء -رضي الله عنه- وهو في آخر صلاته يتعوذ من النفاق، فـأكثر التعوذ منه، فقيل له ومالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟ فقال : ((دعنا عنك، دعنـا

---

(١) هو يوسف بن أسباط الشيباني، الزاهد وثقه ابن معين ،وقال أبو حاتم (لا يحتج به) وقال البخاري (كان دفن كتبه فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي) لكنه كان من الزهاد ، ينظر: الميزان، للذهبي، ٤/٤٦٢، تحقيق/ علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٣٨٢ هـ.

(٢) ذم الرياء، للضراب، ١٦٧، برقم (٨١).

(٣) الطلاع: ما طلعت عليه الشمس من الأرض، ينظر معجم المقاييس، لابن فارس، ٦٢٢.

(٤) صفة النفاق، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، ٣٧، برقم (٧٠)، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٦هـ.

عنك، فوالله إنَّ الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه))[١].

٤- وقال الحسن -رحمه الله-: ((والله ما أصبح ولا أمسى مؤمن إلاَّ وهـــو يخـــاف النفاق على نفسه))[٢].

٥- وحرصوا على ألا يظهر بكاؤهم لأحد ومن ذلك أنَّ مالك بن دينـــار -رحمـــه الله- صلى العصر فلما سلم عضَّ على إصبعه، فلم تزل عيناه تدمعان حتى غابت الشمس[٣].

٦- وكان أحد السلف يبكي ولا تدري أمه ما أبكاه، فقالت له: لو كنت قتلـــت قتيلاً ثم أتيت أهله لعفوا عنك لما يرون من كثرة بكائك، فبكى وقال: يا أمه إني والله إنما قتلت نفسي فبكت أمه[٤].

٧- وقال أحد أصحاب محمد بن أسلم[٥]: صحبت محمد بن أسلم نيفاً وعشرين سنة لم أره يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلاَّ يوم الجمعة، ولا يسبح، ولا يقرأ حيث أراه، ولم يكن أحد أعلم به مني، وسمعته يحلف كذا وكذا مرة: أن لـــو قدرت أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت، ولكن لا أستطيع ذلك[٦].

٨- وقال الحسن -رحمه الله-: ((لقد أدركنا أقواماً لا يستطيعون أن يسروا من العمل

---

(١) صفة النفاق، للفريابي، ٣٨ برقم (٧١).

(٢) صفة النفاق، للفريابي، ٤٣، برقم (٨٦). والحسن يرشد المؤمن إلى الحال التي ينبغي أن يكون عليها مـــن الخوف والحذر من النفاق وغيره مما يخل بإيمان المرء .

(٣) الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، ١٧٢، برقم (٢٤٤).

(٤) الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، ١٧١، برقم (٢٤١).

(٥) هو محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الكندي الخراساني الطوسي، أبو الحسن (قرابة = ١٨٠-٢٤٢هـــ) الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام قال أبو عبدالله الحاكم عنه : (كان من الأبدال المتبعين للآثار) وقـــد أثنى عليه جمع من أهل العلم في علمه، وزهده، وورعه، وتتبعه للآثار، مات بنيسابور رحمه الله ، ينظـــر: حلية الأولياء ، لأبي نعيم، ٢٣٨/٩، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٩٥/١٢-٢٠٧.

(٦) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٢٤٣/٩.

شيئاً إلاَّ أسروه))[١].

٩- وبكى رجلٌ إلى جنب الحسن، فقال: ((قد كان أحدهم يبكي إلى جنب صاحبه فما يعلم به))[٢].

١٠- وكان ابن المبارك إذا رقَّ، فخاف أن يظهر ذلك منه قام، وربما أخذ في حديث آخر[٣].

١١- وكان حسان بن أبي سنان[٤] يحضر مسجد مالك بن دينار فإذا تكلم مالك، بكى حسان حتى يَبُلَّ ما بين يديه، لا يسمع له صوت[٥].

١٢- وربما اشترى حسان بن أبي سنان أهل بيت الرجل وعياله، ثم يعتقهم جميعاً، ثم لا يتعرف إليهم، ولا يعلم أحد من هو[٦].

وما ذكرته هو مقتطفات ونماذج من خوف السلف من الرياء، والناظر في سيرهم يرى كثيراً من ذلك ومن أراد الاستزادة فلينظر في كتب السير والرقاق يرى ذلك.

---

(١) ذم الرياء، للضراب، ٢٣٦، برقم (١٦٧).

(٢) الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، ١٣٥برقم (١٦٦) وأخرجه الضراب في ذم الرياء، ١٧٥، برقم (٩٣).

(٣) الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، ١٣٥، برقم (١٦٤).

(٤) هو حسان بن أبي سنان البصري، أحد العباد الورعين، كان يفتح باب حانوته فيضع الدواة وينشر حسابه ثم يصلي فإذا أحس بإنسان أقبل على الحساب يريه أنه كان فيه، قال البخاري عنه (كان من عباد البصرة) وقد أثنى على عبادته جمع من أهل العلم وكان صدوقاً في الرواية ينظر: حلية الأولياء، لأبي، نعيم، ١١٤/٣، وتهذيب الكمال، للمزي، ٢٥٨/٤-٢٦٠، والتقريب، لابن حجر، ٢٣٣ .

(٥) الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، ١٣٦، برقم (١٦٨)، والإخلاص والنية، لابن أبي الدنيا، ٦٦، برقم (٤٨).

(٦) الإخلاص والنية، لابن أبي الدنيا،٦٧، برقم (٤٩).

المبحث السادس

أسباب الرياء

للرياء أسباب ودوافع مهم للمسلم أن يعرفها حتى يجتنب الوقوع بها، وينجو مـــن هذا الداء الذي نهي عنه.

وأسباب الرياء نوعان :

أولا: أسباب داخلية تتولد من الإنسان نفسه.

ثانيا: أسباب خارجية تبعث على الرياء من خارج الإنسان.

أولا: الأسباب الداخلية:

١- الحرص على الجاه، والشرف، والسيادة، والرئاسة: وهذا من أعظم بواعث الريـــاء بل قيل عنه: ((أصل الرياء حب الجاه والمنزلة، وإذا فصل رجع إلى ثلاثة أصول))[١].

وقيل في هذا الباعث أيضا: ((آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة))[٢].

والمراد به حب انتشار الصيت، والاشتهار؛ لكي ينال مقاصده، ويحقـــق مآربـــه، ويستعلي على الناس، ويسودهم.

وإذا كان لا قصد له من طلب الجاه والمنزلة إلا طلب العلو على الخلق ليحتـــاجوه، فقد زاحم الله في ربوبيته وألوهيته، ونازعه كبرياءه وعزه [٣].

وورد النهي عنه لعظم إفساده لدين المرء كما قال صلى الله عليه والسلم: (ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه)[٤].

---

(١) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٨٤، وسيأتي بعده بيان الأصول المذكورة.

(٢) المصدر السابق، ٢٦٨.

(٣) ينظر الرياء ذمه وأثره السيئ على الأمة، لسليم الهلالي، ٢٥، دار ابن الجوزي، الدمام، الثانية ١٤١٣هـــ.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣١٠/١٢، برقم (١٥٧٢٤)، ورقم (١٥٧٣٤)، وأخرجـــه الـــترمذي، كتاب الزهد، باب ٣٠، ٣٩/٧، برقم (٢٤٨٢)، وأخرجه الدارمي في سننه، ٣٩٤/٢، برقـــم (٢٧٣٠)،

إنَّ الحرص عليه يحمل صاحبه على الرياء ليعظَّم بهذا ويكسب الجاه ويرأس النـاس؛ ولهذا نهي عنه.

٢- حب المحمدة:

حب المحمدة من الأسباب الجالبة للرياء، قال الحسن -رحمه الله-: ((أصل الريـــاء حب المحمدة))[1].

لأنَّ من كانت همته ثناء الناس ومدحهم طلب ذلك بشتى الوسائل فـــتراه يظـــهر خلاف ما يبطن من عبادة، وزهد، وورع ليمدحه الناس بذلك، ولا يدري أنه جلـــب لنفسه الهلاك لما أسخط الله ليرضى الناس، فعوقب بنقيض قصده فيوضع له البغـــض في الأرض، بعكس المخلص الذي يوضع له القبول كما سبق بيانه في ثمار الإخلاص.

٣- خوف المذمة:

وهذا السبب والدافع عكس السابق، فقد يكون حب المحمدة هو الدافع للريـــاء، وقد يكون خوف المذمة هو الدافع للرياء، فتراه يعمل الصالحات ويسارع في الخـــيرات، وليس له قصد إلاَّ الفرار من مذمة الناس.

٤- الطمع فيما في أيدي الناس:

قد لا يكون الحامل للعبد على العمل محبته للمحمدة، أو خوفه من المذمـــة فقـــد يستوي الأمران عنده، لكنه حريص على ما في أيدي الناس، حريص على نفعهم لـــه، ولا يجد وسيلةً لذلك إلاَّ أن يظهر الطاعات ليستجلب قلوبهم ويكسب عطفهم، فينـــال مقصوده منهم.

وهذه الأسباب الثلاثة الأخيرة دلت عليها بعض الأحاديث، ومنها:

أ- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: ((قال: أعرابيٌ للنبي صلى الله عليـــه وسلم: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، ويقاتل ليرى مكانه، مـــن في

وصححه الألباني في صحيح الترغيب، ٦٧/٣، برقم (٣٢٥٠).

(١) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٢٥/١.

سبيل الله؟ فقال: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله "))[١].

فقوله ((يقاتل ليذكر، ويقاتل ليرى مكانه)) دلَّ، على حب المحمدة، ومن أحـــب المحمدة خاف المذمة.

وقوله: ((الرجل يقاتل للمغنم)) دلَّ: على الطمع لما في أيدي الناس.

ب- وعن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه- قال : جاء رجلٌ إلى النبي صلـــى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضبـــاً، ويقاتل حمية، فرفع إليه رأسه – قال: وما رفع إليه رأسه إلاَّ أنه كان قائماً- فقـــال: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل))[٢]. قوله: ((حمية)) أي: أنفةً وغيرةً ومحاماة عن عشيرته[٣].

وفيه أن يأنف من القهر ويفر من الذم[٤].

وقال المحاسبي عن الثلاثة الأخيرة من أسباب الرياء: ((ويجمع ذلك كلـــه: حـــب المحمدة، وخوف المذمة؛ لأنَّ العبد قد يعلم أنه لا ينال ما عند الناس بطاعة ربـــه إلاَّ أن يحمدوه عليها، فتبذل له أموالهم، وأنه إنما جزع من الذم لحبه للمحمـــدة كراهيـــة أن يزول عنه حمدهم، فتؤول هذه الخلال الثلاث إلى حب المحمـــدة، إلاَّ أنهـــا تشـــعبت وتفرقت على أقدار الناس وقدر مراتبهم))[٥].

٥- الجهل بقدر الخالق:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب من يقاتل للمغنم هـــل ينقـــص أجـــره، ٦/٢٧١، برقـــم (٣١٢٦)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليـــا، ٧/٥٧، برقـــم (١٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري –واللفظ له-، كتاب العلم، باب من سأل وهو قائم عالماً جالســـاً، ١/٢٩٣، برقـــم (١٢٣)، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هـــي العليـــا، ٧/٥٧، برقـــم (١٩٠٤).

(٣) ينظر شرح النووي على مسلم، ٧/٥٨.

(٤) ينظر مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٨٤.

(٥) الرعاية لحقوق الله، للمحاسبي، ٢١٧.

يقول ابن رجب -رحمه الله-: ((ما ينظر المرائي إلى الخلق في عملـــه إلاَّ لجهلـه بعظمة الخالق))[١].

ثانياً: الأسباب الخارجية التي تبعث على الرياء:

١- النشأة الأولى:

لأن البيئة التي ينشأ فيها الإنسان لها تأثير عليه، فلو كانت بيئة رياءٍ وسمعة، نشـــأ محباً لذلك، مستقرةً نفسه عليه- إلاَّ من عصمه الله وهداه -فتراه يطلب الرياء لما نُشِّـئ عليه[٢].

كما قال عليه الصلاة والسلام: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانـــه، أو ينصرانه، أو يمجسانه ...)[٣].

٢- الصحبة والرفقة السيئة:

لأن لهم أثرهم على جليسهم، يحاكيهم، ويقلدهم، ويتأثر بأخلاقهم، كما قال عليه الصلاة والسلام: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[٤].

٣- مدح الناس وتعظيمهم له:

لأنَّ ذلك قد يحمل الممدوح على العمل لإرضائهم، ولهذا نهى النبي صلى الله عليـه وسلم عن مدح الناس بما فيه زيادةً، ومجازفة، تحمل على افتتان صاحبها[٥].

قال عليه الصلاة والسلام: (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب)[٦].

٤-الخوف على نفسه وماله:

---

(١) كلمة الإخلاص ، ٢٣٧، وسبق نقله في أسباب تحريم الرياء.

(٢) ينظر آفات على الطريق، د/ السيد محمد نوح، ١٧٣/١، دار اليقين، المنصورة، مصر، الأولى ١٤١٨هـ.

(٣) أخرجه البخاري -واللفظ له- كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٣١٢/٣، برقم (١٣٨٥)، وأخرجه مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة،٤٥٨/٨، برقم (٢٦٥٨).

(٤) سبق تخريجه في طرق تحصيل الإخلاص صـ ٨٣.

(٥) ينظر شرح النووي على مسلم، ٣٥٥/٩.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط، ٣٥٤/٩، برقم (٣٠٠٢).

فيحرص على فعل الطاعات خوفاً من العقاب في الدنيا لو ترك الطاعات ممـن ولاه الله أمره.

فهذه أبرز أسباب الرياء ودوافعه، وفي معرفتها تحذير للمسلم منها لكي يبتعد عنـها ويجتنبها، فكل وسيلة وذريعة أدت إلى حرام فهي حرام.

قال الشوكاني -رحمه الله-: ((الرياء من معاصي الله العظيمة، وهو الشرك الأصغـر، فإذا كان له ذريعة، وإليه وسيلة، فالواجب قطع تلك الذريعة، ودفع تلـك الوسـيلة، فالذريعة إلى الحرام حرام))[1].

(١) السيل الجرار، ١/٤٠٦، وسبق نقله في حكم الرياء.

المبحث السابع

الأمور التي قد يرائي الإنسان بها

يقصد بذلك : الخصال الحميدة التي يقصد المرائي أن يظـــهرها، وهـــي كثـــيرة، وتجمعها خمسة أقسام، وهي مجامع ما يتزين به العبد، وإجمالها في التالي:

١- البدن.

٢- الهيئة والزي.

٣- القول.

٤- العمل.

٥- الأتباع، والزوار، والأصحاب، والأقارب، وغيرهم [١]

وتفصيلها كالآتي:

١- الرياء في البدن:

بإظهار النحول، والصفار، ليوهم من رآه بخوفه من ربه وكثرة عبادتـــه، وحزنـــه على ما فرط، واجتهاده في طاعة مولاه، ويرائي بضعف الصوت، وغور العينين، وذبول الشفتين؛ ليستدل بذلك على كثرة صيامه تقرباً إلى ربه.

وليدل بالنحول على قلة الأكل، وبالصفار على سهر الليل، وكذلك تشعيث الشعر ليدل على استغراقه بهم الدين وعدم انشغاله بغيره حتى بتسريح شعره، ونحو ذلك ممـــا يرائي به في البدن.

---

(١) ينظر الرعاية، للحارث المحاسبي، ٢٢٧-٢٣١، وينظر إحياء علـــوم الديـــن، للغـــزالي، ٣/٣٨١-٣٨٤، وتصفية القلوب، للذمار، ٢٦٠-٢٦١، مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامـــة، ٢٧٥-٢٧٨، وســـبل السلام، للصنعاني، ٨/٢٨٤-٢٨٥، وفيض القدير، للمنـــاوي، ٢/٣٢٠-٣٢١، وموعظـــة المؤمنـــين، للقاسمي، ٣٥٠-٣٥١

٢- الرياء بالزي والهيئة:

أما الزي: فكلبس الصوف الغليظ، والثياب المرقعة، والوســخة ليظــهر الزهــد، والانشغال بالدين، ولو قيل له البس الوسط من الثياب لكان الذبح عنده أسهل كــي لا يظن الناس أنه ترك الزهد.

وأمَّا الهيئة: فكتشعيث شعر الرأس قاصدا بذلك الإيهام بزهده وعــدم رغبتــه في الدنيا، ونحو ذلك.

٣- الرياء بالقول:

كحفظ الأخبار، والآثار والأشعار، والحكم والأمثال، ومحاورة أهل العلم وإظــهار غرائب المسائل والتحدث بها أمام الناس ليُظهر علمه وفضله وانصرافه للعلم وانشغاله بـه دون غيره من أمور الدنيا، ومثل ذلك تحريك الشفتين بالذكر.

وكخفض الصوت بقراءة القرآن، وترقيقه عند قراءة القرآن ليدل على الخشــوع والحزن، ونحوه.

٤- الرياء بالعمل:

كإطالة القيام في الصلاة، والتخاشع في المشي، والغزو والحج، والتصدق، ريــاءً، وإرخاء الجفن، وتحريك الأصابع، والتبكير للمساجد، ونحو ذلك والقصد من كل ذلـك الرياء.

٥- الرياء بالأتباع، والزوار، ونحوهم:

كمن يتكلف أن يستزير عالماً، ليقال: فلاناً زار فلاناً وكمن يرائي بكثرة الشــيوخ، والتلاميذ، ونحو ذلك.

فهذه مجامع ما يراءى به المراءون طلباً للمنزلة في قلوب العبــاد لتحقيــق مــآربهم وأغراضهم [1].

مسائل تتعلق بما يراءى به:

---

(١) ينظر المصادر السابقة للاستزادة.

المسألة الأولى:

هل يدخل الرياء الفرائض؟

ذهب بعض الأحناف إلى القول بأنَّ الفرائض لا يدخلها الرياء: لأنها فريضة علـــى جميع الخلق، والبعض منهم قال لا يدخلها بمعنى: فوات ثواب تضعيفها [١].

والجمهور بخلافهم وردّ على هذا القول بما يلي:

١- قال تعـالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[٢].

قال القرطبي -رحمه الله-: ((ودلت هذه الآية على أن الرياء يدخل الفرض والنفـــل لقول الله تعالى ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ ﴾[٣] فعمَّ))[٤].

٢-وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٥].

فقد نهت هذه الآية عن الشركين الأصغر والأكبر -ومن الأصغر الرياء- فلا يشرك بعبادة الله أحدا، والعبادة تصدق على النفل والفرض بل الفرض أولى، مما يـــدل علـــى دخول الرياء فيها.

٣- وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾[٦].

فلم تفرق في النهي عن الرياء بين الفرض والنفل.

---

(١) ينظر تنبيه الغافلين، للسمر قندي، ٢٢، وينظر حاشية ابن عابدين، ٤٢٦/٦، وينظر حاشية الطحطاوي، ٤٤/١.

(٢) (النساء ١٤٢)

(٣) (النساء ١٤٢)

(٤) تفسير القرطبي، ٤٢١/٥.

(٥) (الكهف ١١٠)

(٦) (الماعون ٠٠٤-٠٠٧)

٤- سبق القول في مجالات الإخلاص، أن الإخلاص يدخل في جميع العبادات، وتقـــرر حكم الرياء وأنه من الشرك الأصغر، والشرك ضد الإخلاص، فكما أن الإخـــلاص يدخل الفرض والنفل فكذا ضده.

٥- التفريق بين الفرض والنفل تفريق بلا دليل.

المسألة الثانية:

هل النفل يدخله الرياء أم لا؟

ذهب بعض العلماء إلى أن الرياء لا يدخل النفل[١]، ورأيهم مرجوح والرد علـــى هذا القول هو نفس الرد على القول السابق.

المسألة الثالثة:

هل يدخل الرياء في الصوم؟

ذهب بعض العلماء -ومنهم الإمام أحمد- إلى أن الصوم لا يدخله الرياء[٢].

لقوله صلى الله عليه وسلم: (قال الله عز وجل :كل عمل ابن آدم له إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به)[٣] وهذا أقوى ما استدلوا به، واختلف العلماء في معنى الحديث علـــى عشرة أقوال ليس مقامها هنا، لكن اختار بعضهم أن المراد منه: أن الصيام لا يدخلـــه الرياء؛ لأنه لا يظهر من ابن آدم بفعله، وإنما هو شيء في القلب[٤].

وقال ابن حجر -رحمه الله-: ((...أنه لا يدخل الرياء بفعله، وإن كان قد يدخلـــه الرياء بالقول كمن يصوم ثم يخبر بأنه صائم، فقد يدخله الرياء من هذه الحيثية، فدخـــول

---

(١) ينظر تفسير القرطبي، ٥/٤٢١، وحاشية ابن عابدين، ٦/٤٢٦.

(٢) ينظر: إكمال المعلم، للمازري والقاضي عياض،٤/١١٠-١١١، وشرح النووي على مسلم، ٤/٢٨٧، وفتح الباري، لابن حجر، ٤/١٣٨-١٣٩، والإنصاف، للمرداوي، ٢/١٦٣، وتحفة الأحوذي، ٣/٣٩٣-٣٩٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ٤/١٣٤، برقم (١٨٩٤)، وأخرجه مسلم -واللفظ له-، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ٤/٢٨٥، برقم (١١٥١).

(٤) ينظر المصادر السابقة.

الرياء في الصوم إنما يقع من جهة الإخبار، بخلاف بقية الأعمال، فإنَّ الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها، وقد حاول بعض الأئمة إلحاق شيء من العبادات البدنية بالصوم، فقال: إنَّ الذكر بلا إله إلاَّ الله يمكن أن لا يدخله الرياء؛ لأنه بحركة اللسان خاصة دون غيره من أعضاء الفم، فيمكن الذاكر أن يقولها بحضرة الناس ولا يشعرون منه بذلك»[1] وهذا القول -عدم دخول الرياء في الصوم- لم يستبعده الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، والله أعلم[2].

المسألة الرابعة:

أعمال القلوب وطاعاتها مصونة عن الرياء، إذ لا رياء إلاَّ بأفعال ظاهرة ترى، أو تسمع، والتسميع عام لأعمال القلوب والجوارح[3].

---

(١) فتح الباري، ٤/١٣٩.

(٢) ينظر المصدر السابق، ٤/١٤٢.

(٣) ينظر: السنن الصغرى، للبيهقي، ١/٢٠، و قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، ١/١٠٧-١٠٨، والفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام، ١/٥، والمنثور للزركشي، ٢/٤٢٢.

المبحث الثامن

علامات تدل على الرياء

هناك علامات تدل على الرياء، ومعرفة هذه العلامات والإلمام بها يفيد المرء بـــأن ينظر فيها ويعرض نفسه عليها أشيء منها متحقق فيه فيحرص علي التخلص منـــه، أو سلم بفضل الله فلم يعلق به شيء منها فيحمد الله على ذلك ويحرص على تجنبها حـــتى يتلافى هذا المرض.

كما أنها دليل على بعض المرائين وليس معناه أنَّ كل من وجدت به علامة منـــها فهو مراءٍ؛ لأنَّ الحكم على نيات الناس لا يقدر عليه البشر، بل هـــو موكـــولٌ إلى الله وحده، ومن تلك العلامات الدالة على الرياء ما يلي:

١- المرائي يحب الحمد على الطاعة، ويكره الذم على المعصية، فيعمل الطاعـــة رجـــاء مدح الناس، ويدع المعصية مخافة ذمهم ، فلا يعمل الطاعة خالصة لله، ولا يـــدع المعصية لرضى الله[١].

٢- يحب اطلاع الناس على عمله، ولا تقنع نفسه بعلم الله لعمله وحده، كما أن نفســه لا تسخو بإتيان طاعة لا يعلم بها أحد، فإذا اطلع الناس على عمله ارتـــاح قلبـــه، وسرت نفسه باطلاع الناس عليه[٢].

وقد قيل: ((الفرق بين الرياء والإخلاص أنَّ المرائي يعمل ليرى والمخلـــص يعمـــل ليصل))[٣].

٣- لا ينشط المرائي للعبادة وحده، ومع الناس ينشط ويضاعف الجهد ناظراً إلى النـــاس

---

(١) ينظر الرعاية لحقوق الله، للمحاسبي، ٢٨٠.

(٢) ينظر المصدر السابق، ٢٨٠.

(٣) حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، ٣٨١/١٠.

بعمله.

٤- يكثر من الثناء على نفسه، ويظهر عبادته، ويكثر من ذم الناس ليبرز عمله، ويقلل من عمل الآخرين.

قال القرطبي -رحمه الله-: ((وحكى الأصمعي أن أعرابياً صلى فأطال، وإلى جانبه قوم فقالوا ما أحسن صلاتك، فقال وأنا مع ذلك صائم))[١].

٥- يغضب إن رأى من فاقه في العمل والعلم، ويغضب إن سمع ثناء الناس على غيره، وعدم التفاتهم لعمله.

٦- المرائي يحافظ على محارم الله مع الناس، وإذا خلا بمحارم الله انتهكها[٢]؛ لأنَّ المرائي لا ينتهي عن المحارم إلاَّ مخافة الناس.

وقد قال بعض الحكماء: ((خوفوا المؤمنين بالله، وخوفوا المنافقين بالسلطان، والمرائين بالناس))[٣].

٧- يأخر العبادة عن وقتها الشرعي دون عذر، فلا يؤديها في وقتها إلا رياءً وسمعة[٤]، وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن السهو في الصلاة سواءً كان السهو عن الوقت أو السهو عن حضور القلب والخشوع، وجعل السهو عن ذلك من دلائل الرياء فيها قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝ ﴾[٥].

٨- يفعل العبادة بخمول، وتثاقل، ونفس خبيثة[٦].

---

(١) تفسير القرطبي، ١١/٧٥.

(٢) ينظر آفات على الطريق، ١/١٧٧.

(٣) شعب الإيمان، للبيهقي، ٥/٣٦٥، برقم (٦٩٦٩).

(٤) ينظر الرياء وأثره السيئ في الأمة، لسليم الهلالي، ٣٩.

(٥) (الماعون ٠٠٤-٠٠٧)

(٦) ينظر المصدر السابق، ٣٩.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[1].

قال ابن زيد في الآية السابقة: ((هم المنافقون لولا الرياء ما صلوا))[2].

٩- لا يقنع من طاعته بالأجر من الله بل يطلب الدرهم والدينار بعبادته، فيعمل لـــيراه الناس فيحمدوا عبادته، وينال أموالهم.

قال سفيان الثوري -رحمه الله-: ((سيأتي أقوام يتخشعون رياءً وسمعة هم كالذئـلب الضواري غايتهم الدينار والدرهم من الحلال والحرام))[3]

١٠- لا يقبل النصح ويستبد بالرأي، ويأنف من وعظ ونصح من هـــو دونـــه علمـــاً وجاهاً.

١١- الإسراف والإفساد طلباً للعلو والظهور، يقول حاتم الأصـــم[4] -رحمـــه الله-: ((الرياء على ثلاثة أوجه، [وجه باطن، ووجهان ظـــاهران][5]، فأمَّـــا الظـــاهر فالإسراف والفساد، فإنه جوَّز لك أن تحكم أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجـــوز في دين الله الإسراف والفساد...))[6].

---

(١) (النساء ١٤٢)

(٢) تفسير الطبري، ٣٣٥/٥، وابن زيد هو حماد وسبقت ترجمته.

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لعبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة، ٨٢، تحقيق/ عثمان عنـــبر، دار الهدى القاهرة، الأولى، ١٣٩٨هـــ.

(٤) هو حاتم بن عنوان، وقيل بن يوسف، وقيل بن عنوان بن يوسف الأصم ، أبو عبد الرحمن (٢٣٧هـــ) من أهل بلخ ومن مشائخ نيسابور، الزاهد، القدوة، الرباني، الناطق بالحكمة، له كـــلام جليـــل في الزهـــد والمواعظ كان يقال له لقمان هذه الأمة، لم يرو شيئاً مسنداً كما حكاه الذهبي. ينظر: طبقات الصوفيـــة، للسلمي، ٩١-٩٧، وحلية الأولياء، لأبي نعيم، ٧٣/٨-٨٠، وسير أعلام النبلاء، للذهـــبي، ٤٨٤/١١-٤٨٧ .

(٥) في الأصل [وجه الباطن ، ووجهان الظاهر] ولعل الصواب ما ذكرته.

(٦) حلية الأولياء، ٧٦/٨.

١٢- يثبط غيره عن فعل الخير والمسارعة فيه؛ لأنه لا يريد فضلاً لغيره، بل يريد ألاَّ يبرز غيره خوفاً على جاهه وفضله.

وهؤلاء كحال الذين ذمهم الله حيث قـــال تعـــالى: ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٨﴾ ﴾[1].

(١) (الأحزاب ١٨)

المبحث التاسع

علاج الرياء

من رحمة الله بعباده، ولطفه بخلقه، أنه ما أنزل داءً إلاَّ جعل له دواءً، كما قال عليه الصلاة والسلام: (ما أنزل الله داءً إلاَّ أنزل له شفاءً)[1].

والرياء من الأمراض التي تصيب بني آدم، وقد جعل الله لهذا المرض -كغيره من الأمراض- علاجاً.

فإن كان قبل الوقوع فبحسم مادته، وقطع روافده، ومحاربة أسبابه -وسبق بيانها- فاجتنابها يبعد المرض عن المسلم، وإن لم يستطع دفعه عن نفسه حتى وقع المرض فعلاجه ما يأتي ذكره بحول الله.

أما علاج الرياء لمن وقع فيه، أو رأى ميل نفسه إليه فينقسم إلى قسمين:

١- علاج نظري.

٢- علاج عملي.

أولاً: العلاج النظري:

١- معرفة عواقب الرياء في الدنيا والآخرة، وسبق بعضها في مبحث حكم الشرك الأصغر، ومبحث حكم الرياء، ومن ذلك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: (من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه، وصغره، وحقره)[2].

٢- أن يعرف الله سبحانه وتعالى حق معرفته؛ فمن عرف الله حق معرفته استحيا من

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داءً إلاَّ أنزل له شفاءً، ١٠/١٦٧، برقم (٥٦٧٨).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ٦/٦٨، برقم (٦٥٠٩)، وبرقم (٦٩٨٦)، وبرقم (٧٠٨٥)، وأخرجه الطبراني في الأوسط، ٥/١٧٣، برقم (٤٩٨٤)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند، ٦/٦٦، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/١١٧، برقم (٢٥).

الله، و لم يجعل قصده من عمل عمله إلاَّ الله.

ولما جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب وصيته، قال له عليه الصـــلاة والسلام: (أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك)[١].

قال المروزي –رحمه الله– معلقاً على الحديث السابق: (ألست ترى أنَّ الإنسـان إذا علم أن رجلاً صالحاً ينظر إليه، أو يسمع كلامه، أمسك عن كل ما يخاف أن يمقته عليه أو يضع من قدره عنده...)[٢].

٣- أن يعرف أنواع التوحيد الثلاثة التي تتضمن عظمة الله تعالى فإنَّ معرفة الله بأسمائـه وصفاته تنقي القلب من الضعف، فمتى علم أن الله سميع بصير خاف أن يـــراه الله يعمل لغيره أو يسمِّع غيره، وهكذا أنواع التوحيد الأخر[٣].

٤- أن يقف على أخبار المرائين لأخذ العظة والعبرة من أخبارهم ويقف على أخبـــار الصالحين ليأخذ العبرة من إخلاصهم[٤].

٥- أن يعلم أنَّ الأمور بيد الله، وأنه لا ينفع ولا يضر إلاَّ الله، وأنَّ كل شيء بقضـــاء وقدر، كما قال تعـــالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٥].

٦- وإذا عرف أن الأمور بيد الله علم أنَّ مدح الناس أو ذمهم لا يضره شيئاً، ولا ينفعه شيئاً، وعلم قدر الناس وأنهم لا حول لهم ولا قوة إلاَّ بالله، وأن المدح الذي ينفـــع والذم الذي يضر هو مدح الله، وذم الله، وعن البراء بن عازب –رضي الله عنـــه–

---

(١) أخرجه المروزي، في تعظيم قدر الصلاة، ٨٢٧/٢، برقم (٨٢٦)و (٨٢٧)، وأخرجه الخرائطي، في مكارم الأخلاق، ٣٩، برقم (٨٩)، تحقيق/ مجدي السيد، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـــ، والبيـــهقي في شعب الإيمان، ١٤٥/٦، برقم (٧٧٣٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٤٩٨/١، برقم (٢٥٤١).

(٢) تعظيم قدر الصلاة، ٨٢٨/٢-٨٢٩.

(٣) ينظر الرياء وأثره السيء على الأمة، لسليم الهلالي، ٦٢.

(٤) ينظر آفات على الطريق، ١٨٧/١.

(٥) (الحديد ٢٢)

قال: ((قام رجلٌ فقال يا رسول الله إنَّ حمدي زينٌ، وإنَّ ذمي شينٌ، فقـــال النـــبي صلى الله عليه وسلم: (ذاك الله عز وجل)))[١].

٧- أن يعرف أسباب الرياء ودوافعه ليتخلص منها وقد سبق ذكرها.

ثانياً: العلاج العملي:

١- الدعاء: والدعاء نوعان:

أ- دعاء عام:

يدعو به العبد طالباً من الله فيه أن يذهب الرياء عنه وأن يعصمه منه.

ب- دعاء خاص:

وردت به النصوص الشرعية، وهذا الدعاء مأثور، ورد لعلاج الرياء ودفعه والبعـد عنه، وهو من أنفع الأدوية ومن ذلك:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى مـــن دبيب النمل .

فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه، وهو أخفى من دبيب النمل يا رسـول الله؟ قال: " قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لمـــا لا نعلم)[٢].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام لنوفل الأشجعي[٣] -رضي الله عنه-: ((اقرأ عند منـامك

---

(١) أخرجه الترمذي، أبواب التفسير، تفسير سورة الحجـــرات، ٩/١٠٩، برقـــم (٣٤٨٤)، والنســـائي في الكبرى، ٦/٤٦٦، برقم (١١٥١٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٦٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ١٤/٥٢٦، برقم (١٩٤٩٦)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، ٢٤٧، برقـــم (٧١٦)، بتعليق الألباني، دار الصديق، الجبيل، الأولى ١٤١٩هـــ، وأخرجه أبو يعلى في مســنده، ١/٦٠، برقم (٥٨)، والحديث صحيح وقد صححه الألباني في صحيح الـــترغيب والـــترهيب، ١/١٢٢، برقـــم (٣٦).

(٣) صحابي جليل، اسمه : نوفل بن فروة الأشجعي ، روى أحاديث عن النبي صلى الله عليه وســـلم ، وروى عنه أولاده ، أخرج له أصحاب السنن الأربعة وغيرهم، نزل الكوفة . ينظر: تهذيب الكمال، للمـــزي،

قل يا أيها الكافرون، قال: ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك))[١].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- معلقاً على الحديث السابق، وفضل السورة: ((ومعلوم أنَّ المقصود منها أن تكون براءة من كل شرك اعتقادي وعملي))[٢].

٣- وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والبخل والهرم والقسوة والغفلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والشرك والنفاق والسمعة والرياء وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والبرص والجذام وسيئ الأسقام))[٣].

٢- مجالسة الصالحين، والبعد عن رفقاء السوء الذين يدعون للرياء والسمعة وسبق الكلام على هذا العلاج في طرق تحصيل الإخلاص.

٣- طلب العلم الشرعي ليتحصن به عن الرياء، وكل ما يفسد دينه، وعمله.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((فأمراض القلوب أصعب من أمراض الأبدان؛ لأنَّ غاية مرض البدن أن يفضي بصاحبه إلى الموت، وأما مرض القلب فيفضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي، ولا شفاء لهذا المرض إلاَّ بالعلم))[٤].

١٨٥/١٩، والإصابة، لابن حجر، ٣٨٠/٦-٣٨١، تحقيق/ عادل البجاوي وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ١٣٠/١٧، برقم (٢٣٦٩٧)، والترمذي، أبواب الدعوات، باب رقم (٢٢)، ٢٤٦/٩، برقم (٣٦٢٧)، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول عند النوم، ٢٦٩/١٤، برقم (٥٠٤٥)، وأخرجه الدرامي في سننه، ٥٥١/٢، برقم (٣٤٢٧)، وصححه الطرهوني في موسوعة فضائل القرآن القسم الصحيح، ٣٤٢/٢، برقم (١٦٠)، مكتبة العلم، جدة، الثانية، ١٤١٤هـ.

(٢) مجموع الفتاوى، ٥٤٢/١٦.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، ٣٠٠/٣، برقم (١٠٢٣)، والحاكم في مستدركه، ٧١٢/١، برقم (١٩٤٤)، والضياء المقدسي في المختارة، ٣٤٣/٦، برقم (٢٣٦٨)، تحقيق/ عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٠هـ. وصححه شعيب الأرنؤط في تحقيقه لصحيح ابن حبان، ٣٠٠/٣.

(٤) مفتاح دار السعادة، ١١١/١.

٤- مجاهدة نفسه ليتخلص من الرياء والسمعة محتسباً الأجر في جهاده ليعينه الله لقولـــه سبحانه وتعالى في كتابه الكـــريم : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

٥- محاسبة النفس أولاً بأول ليقف المرء على عيوب نفسه، وليكن صادقـــاً في هـــذه المحاسبة، ولا يخدعنَّ نفسه بتزيين عمله لها، ويغض طرفه عما يعلمه من سوء نيته.

قال عمر بن خطاب -رضي الله عنه-: ((حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينـوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا))[2].

٦- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى يعينه على عدوه الذي يزين له الباطل، ويحثـــه على الوقوع فيه قال تعـــالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[3].

---

(١) (العنكبوت ٦٩)

(٢) سنن الترمذي، ١٣٢/٧، وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس والإزراء عليها، ٢٢.

(٣) (الأعراف ٢٠٠)

المبحث العاشر

أقسام الرياء وأثر كل قسم على العمل وعلى الإخلاص فيه

ينقسم الرياء إلى قسمين:

١- القسم الأول: الرياء المحمود:

وهو إظهار العمل قاصداً بهذا العمل وجه الله وحده لكـــن لمصلحـــة شـــرعية - كالتعليم، والإقتداء ،ونحو ذلك - أظهر العمل، فهذا العمل صاحبه مأجور[١].

وإنما سمي ما يدخل تحت هذا القسم رياءً لدخوله تحت المعنى اللغوي، والعلمـــاء لم يدخلوا هذا القسم في التعريف الشرعي للرياء، بل كان تعريفهم مقصوراً على الريـــاء المذموم فحسب، والله أعلم.

٢- القسم الثاني: الرياء المذموم:

وينقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الرياء المحض:

وهو أن يعمل المرء العمل لا يريد به وجه الله تعالى أبداً، بل يريـــد بـــه النـــاس وحدهم [٢] ويسمى هذا النوع أيضاً: الرياء الخالص[٣]، ورياء الإخـــلاص، أي: مـــا خلص للخلق[٤].

النوع الثاني: رياء الشرك:

---

(١) ينظر سنن الترمذي، ٥٠/٧، وشعب الإيمان،للبيهقي، ٣٧٥/٥، ومدارج السالكين، لابن القيـم، ٩٣/٢-٩٤.

(٢) ينظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٤٦/١ .

(٣) ينظر قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، ١٠٧/١، والفواكه الدواني، لأحمد النفراوي، ٣٢٨/٢.

(٤) ينظر الفروق، للقرافي، ٢٢/٣، عالم الكتب، بيروت.

وهو الذي يريد به المرء من عبادته الناس ورب الناس[١].

والرياء المذموم -بنوعيه- له مع العمل ثلاث صور وهي:

أولاً: أن يكون الرياء في أصل العمل حتى نهايته.

ثانياً: أن يكون أصل العمل لله ثمَّ يطرأُ الرياء عليه.

ثالثاً: أن يكون الرياء بعد الانتهاء من العمل.

وبما أنَّ الرياء المذموم نوعان، وله ثلاث صور مع العمل؛ فتصبح صور الرياء بنوعيه مع العمل، ست صور.

وتفصيل هذه الصور وبيان أحكامها كما يلي:

النوع الأول: الرياء المحض، وأثره على العمل والإخلاص فيه:

سبق أنَّ له مع العمل ثلاث صور، فإن كان في أصل العمل حتى نهايتـــه، أو طـــرأ على العمل، فظاهر كلام العلماء يفيد أن العمـــل حـــابط، ولا ينفـــع صاحبـــه، وأن الإخلاص ينتفي في هذا العمل، دون أن يفرق أهل العلم بين الصورتين.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((فقد بان بهذا أنَّ العمل لغير الله مردود غير مقبـــول، والعمل لله وحده مقبول، فبقي قسم آخر وهو أنَّ يعمل لله ولغيره، فلا يكون لله محضـــاً ولا للناس محضاً))[٢].

وقال ابن رجب -رحمه الله- في هذا النوع: ((وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر مـــن مؤمن في فرض الصلاة والصيام، وقد يصدر في الصدقة الواجبة والحج... وهذا العمـــل لا يشك مسلم أنه حابطٌ، وأنَّ صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة))[٣].

وقال فيه السيوطي -رحمه الله-: ((أمَّا الذي لم يرد به إلاَّ الرياء فهو عليه قطعاً وهو

---

(١) ينظر قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، ١/١٠٧،و ينظر شرح الأربعـــين النوويـــة، للنـــووي، ١٧، والفروق، للقرافي، ٣/٢٢، وينظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/٤٦، ((حيث أشار إليه إشارة)).

(٢) إعلام الموقعين، ٢/١٧٠.

(٣) جامع العلوم والحكم، ١/٤٦.

سبب المقت والعقاب، وأمَّا الخالص لوجه الله فهو سبب الثـــواب، وإنمـــا النظـــر في المشوب))[١].

أما بعد الانتهاء من العمل فحكمه كحكم الرياء المشوب بعد العمـــل، وســـيأتي الكلام عليه بحول الله.

النوع الثاني: رياء التشريك، وأثره على العمل والإخلاص فيه:

وهذا النوع كسابقه له مع العمل ثلاث صور وهي:

أولاً- أن يكون الرياء مشاركاً للعمل من أصله فيكون من بدايته وحتى نهايته:

وهذه الصورة لأهل العلم فيها قولان:

القول الأول:

أن العمل حابط لانتفاء الإخلاص في هذا العمل، وقد ورد هذا القول عن الســـلف رضوان الله عليهم و لم يعرف لهم مخالف وممن ورد عنه القول به:

عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وأبو الدرداء رضي الله عنه، والحسن، وسعيد بن المسيب رحمهم الله، وغيرهم[٢].

وممن قال بهذا القول أيضاً: المحاسبي [٣]، وأبو الليث السمر قندي[٤]، والنـــووي[٥]، والعز بن عبد السلام[٦]، والقرافي[٧]، وابن القيم[٨]، والقاسمي[٩][١].

---

(١) منتهي الآمال، ١٤٥، وينظر سبل السلام، للصنعاني،٢٨٥/٨ .

(٢) ينظر جامع العلوم والحكم، ٤٦/١-٤٩، وشرح الأربعين النووية، للنووي، ١٧.

(٣) ينظر الرعاية لحقوق الله، ٢٨٧.

(٤) ينظر شرح الأربعين النووية، للنووي، ١٧-١٨.

(٥) المصدر السابق، ١٧-١٨.

(٦) ينظر قواعد الأحكام، ١٠٧.

(٧) ينظر الفروق، ٢٢/٣.

(٨) إعلام الموقعين، ١٧٠/٢-١٧١.

(٩) هو جمال الدين أومحمد جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم الحلاق ، من سلالة الحســـين الســـبط، (١٢٨٣-١٣٣٢هـــ) إمام الشام في عصره علماً بالدين وعملاً به ، تضلع من فنون الأدب ، ولد وتـوفي

والشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمـــه الله- [٢]، والشـيخ صـالح الفـوزان -حفظه الله- [٣].

من أدلتهم على ما ذهبوا إليه:

١- قال تعالى: ﴿... ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٤].

قال النووي -رحمه الله-: ((فكما أنه تكبر عن الزوجة، والولد، والشريك، تكبر أن يقبل عملاً أشرك فيه غيره))[٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[٦].

٣- وقال عليه الصلاة والسلام: (إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين ليوم لا ريـب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عملٍ عمله لله تبارك وتعالى أحداً فليطلب ثوابـه من عند غير الله عز وجل، فإن الله عزَّ وجل أغنى الشركاء عن الشرك)[٧].

٤- وقال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ الله لا يقبل من العمل إلاَّ ما كان خالصاً وابتغى به وجهه)[٨].

في دمشق ، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد فأوذي لذلك من مصنفاته : موعظة المؤمنـين، دلائـل التوحيد، إصلاح المساجد، محاسن التأويل، وغيرها. ينظر: الأعلام، للزركلي، ١٣٥/٢ .

(١) موعظة المؤمنين، ٣٥٧.

(٢) القول المفيد، ٢٢٧/٢.

(٣) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ١٢٣/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢١.

(٤) (الحشر ٢٣.)

(٥) شرح الأربعين النووية، ١٧.

(٦) سبق تخريجه في مبحث حكم الإخلاص صـ ٣٣.

(٧) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٣٨/١٢، برقم (١٥٧٨٢)، وأخرجه الترمذي، أبواب التفسير، باب تفسـير سورة الكهف، ٤٧٥/٨، برقم (٣٣٦٢)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الريـاء والسـمعة، ٤٧٠/٤، برقم (٤٢٠٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٢٠/١، برقم (٣٣).

(٨) سبق تخريجه في حكم الإخلاص، صـ ٣٣.

وهذه الأدلة من أبرز أدلة أصحاب القول الأول.

القول الثاني:

أنه ينظر إلى الباعث فله من الأجر وعليه من الإثم بحسب ما غلب، وبغلبة البـاعث يصح العمل ويبطل.

وهذا القول للمتأخرين، وممن قال به:

الغزالي[١]، وابن قدامة[٢]، والذمار[٣]، والقرطبي[٤]، والخطاب[٥]، وابن جـــزي[٦]، وابن حجر الهيتمي،[٧] والسيوطي[٨]، والصنعاني[٩]، وصديق حسن خان[١٠].

ومن أدلتهم:

١- قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾[١١].

٢- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾[١٢].

---

(١) إحياء علوم الدين، ٣٨٦/٣، ٥٠٩/٤.

(٢) مختصر منهاج القاصدين، ٢٧٩-٢٨٠، ٤٦٣.

(٣) تصفية القلوب، ٢٦٣-٢٦٤.

(٤) المفهم، ٧٤٢/٣-٧٤٣.

(٥) مواهب الجليل، ٥٣٢/٢.

(٦) القوانين الفقهية، ٢٨٥-٢٨٦.

(٧) ينظر الزواجر، ٩٠/١.

(٨) منتهى الآمال، ١٤٥.

(٩) سبل السلام، ٢٨٦/٨.

(١٠) أبجد العلوم، ٨٤/٢.

(١١) (الزلزلة ٠٠٧-٠٠٨)

(١٢) (النساء ٠٤٠)

٣- إجماع الأمة على صحة من حج ومعه تجارة، مع أن عمله امتزج بـه حـظ مـن حظوظ نفسه[١].

٤- وأجابوا على أدلة القول الأول: بأنَّ المراد بها من لم يرد بذلك إلاَّ الدنيا، أوكـان ذلك هو الغالب عليه[٢].

الترجيح:

الذي يظهر هو صحة القول الأول؛ فالنصوص التي احتجوا بها ظـاهرة في المـراد منها، مفيدةٌ لحبوط العمل دون تفرقة بين باعث وآخر.

-أما النصوص التي أوردها أصحاب القول الثاني فهي مطلقة تقيد بأدلة أصحـاب القول الثاني.

- وأمَّا احتجاج أصحاب القول الثاني بصحة من حج وتاجر فقيـاس مـع الفـارق، وسيأتي بيان الفرق بين الرياء وإرادة الدنيا بحول الله، ثم لو صح القياس لكان الجواب أن الحج مع التجارة والغزو مع قصد المغنم ورد استثناؤها من النهي.

- وأمَّا قولهم إنَّ المراد بنصوص أصحاب القول الأول من أراد الدنيا وحدها، فهو قصر منهم لعموم النص وتقييد لإطلاقه دون دليل.

- كما أنَّ لفظ الشرك الوارد في النصوص يفيد أن هناك مشاركة، فـالعبد يريـد الله ويريد غيره وسبق تقرير هذا المعنى لهذا اللفظ[٣].

وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي احتج به أصحاب القـول الأول وهو: «... من كان أشرك في عمل عمله لله تبارك وتعالى أحداً فليطلب ثوابه من عند غير الله...». فقد نص على أنه عمل لله لكنه أشرك معه غيره، ومع ذلك فلم يقبـل الله عمله، دون فرق بين باعث وآخر.

---

(١) ينظر منتهى الآمال، للسيوطي، ١٤٥-١٤٦.

(٢) تنظر المصادر السابقة لأصحاب هذا القول التي ذكرت آنفا عند بيان القائلين لهذا القول .

(٣) ينظر تصورات خاطئة صـ ١٤٩.

ولعلَّه بما سبق يتضح صحة القول الأول، والله أعلم.

ثانياً: أن يبتدئ العمل خالصاً ثم يطرأ عليه الرياء:

ففي هذه الحالة ينظر في نوع العمل؛ لأنَّ العمل إما أن يكون ما بعده متصلاً بما قبله أو يكون منفصلاً.

فالحالة الأولى: إذا كان العمل متصلاً ما بعده بما قبله، فإذا ورد الرياء على العمل هنا فلمن ورد عليه الرياء حالان معه:

أولاً: أن يكون خاطراً فيدفعه ولا يسترسل معه، فلا يضره بغير خلاف[١].

لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)[٢].

ثانياً: أن يسترسل معه ففي حبوط عمله وبطلانه من عدمه قولان:

القول الأول:

أن عمله لا يبطل ولا يحبط بل يجازى بنيته الأولى، وممن قال به:

الإمام أحمد ، والطبري، والحسن البصري- رحمهم الله جميعاً [٣].

ومن المتأخرين:

ابن القيم [٤]، والسعدي [٥] ولم أجد لهم دليلاً صحيحاً [٦] ولعلهم استأنسوا بأدلة

---

(١) ينظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/٥٠، والقول السديد، للسعدي، ١٠٨، والقول المفيد، لابن عثيمين، ٢/٢٢٧، وإعانة المستفيد، للفوزان، ٢/١٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره ...، ٩/٤٨١، برقم (٥٢٦٩)، وأخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس، ١/٤٢٣، برقم (١٢٧).

(٣) ينظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١/٥٠.

(٤) إعلام الموقعين، ٢/١٧٠.

(٥) القول السديد، ١٠٨.

(٦) ولهم دليل ضعيف أخرجه أبو داود في مراسيله، ٣٨٥، برقم (٣٠٩)، ضعفه المحقق د/ عبد الله الزهراني، ٣٨٥.

أصحاب القول الثاني في المسألة السابقة، والله أعلم.

القول الثاني:

إن عمله باطل وحابط، وينتفي إخلاصه في هذا العمل، وممن قال به:

المحاسبي[١]، والنووي[٢]، والعز بن عبد السلام حيث عمم الحكـــم و لم يفـــرق[٣]، وابن عثيمين -رحمه الله-[٤].

وأدلة أصحاب هذا القول هي أدلة أصحاب القول الأول في المسألة السابقة.

والذي يظهر صحة القول الثاني؛ لأنَّ التفريق بين أول العبادة وآخرها تفريـــق دون دليل، كما أنَّ العلة واحدة هي وجود الرياء، والرياء مبطل للعمل الذي يخالطـــه، والله أعلم.

الحالة الثانية:

أنَّ يكون العمل ممالا يتصل ما بعده بما قبله بل هو منفصل عنه.

ففي هذه الصورة ينقطع العمل بنية الرياء الطارئة عليه، ويحتاج إلى تجديـــد نيـــة، ويكون الذي قبل الرياء صحيحاً، والذي طرأ عليه الرياء باطلاً، وهذه الصورة لم يقـــع فيها خلاف كالتي قبلها كما حكاه ابن جرير -رحمه الله-[٥].

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ((فإن كانت العبادة لا ينبني آخرها على أولهـــا فأولها صحيح بكل حال والباطل آخرها))[٦].

مسألة:

---

(١) الرعاية لحقوق الله، ٢٨٧، وينظر شرح الأربعين النووية، للنووي، ١٧.

(٢) شرح الأربعين النووية، للنووي، ١٧-١٨.

(٣) ينظر قواعد الأحكام، ١٠٧، وحكى عنه النووي قولاً آخر بعدم البطلان في هذه الصورة، ينظر شـــرح الأربعين النووية، ١٨.

(٤) القول المفيد، ٢٢٧/٢.

(٥) ينظر جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٥١/١.

(٦) القول المفيد، ٢٢٧/٢.

لو كانت هناك صورة عكس السابقة، بمعنى: ما حكم العمـــل إذا كـــان أصلـــه وبدايته لغير الله ثم عرض لصاحبه قلب نيته لله؟.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((فهذا لا يحتسب له بما مضى من العمل، ويحتسب لـــه من حيث قلب نيته، ثم إن كانت العبادة لا يصح آخرها إلاَّ بصحة أولها وجبت الإعادة كالصلاة، وإلاَّ لم تجب كمن أحـــرم لغـــير الله، ثم قلـــب نيتـــه لله عنـــد الوقـــوف والطواف))[١].

ثالثاً: الصورة الثالثة:

حكم العمل إذا ورد عليه الرياء بعد الفراغ منه.

حكى ابن القيم -رحمه الله- في المسألة قولين، من حيث إبطال الرياء للعمل مـــن عدمه إذا ورد بعد الفراغ من العمل[٢]..

واختار في موطن أنه لا يبطل، وقال: ((... الثاني: أنَّ الرياء لا يكـــون إلاَّ مقارنـــاً للعمل))[٣].

ومن العلماء الذين قالوا بأن العمل لا يبطل إذا ورد الرياء بعد الفراغ منه:

المحاسبي[٤]، الغزالي[٥]،وابن قدامة[٦] ، وابن جزي[٧]، وابن مفلح[٨] [١].

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم، ٢/١٧٠، وينظر إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣/٣٩٦، وينظر سبل الســـلام للصنعاني، ٨/٢٨٧-٢٨٨.

(٢) ينظر بدائع الفوائد، ٣/٧٧٣-٧٧٤، وينظر ترتيب الفـــروق واختصارهـــا، للبقـــوري، فقـــد أشـــار للخلاف،٢/ ٤١٢.

(٣) طريق الهجرتين، ٥٤٥.

(٤) الرعاية لحقوق الله، ٢٨٤.

(٥) إحياء علوم الدين، ٣/٣٩٣-٣٩٤.

(٦) مختصر منهاج القاصدين، ٢٨٣.

(٧) القوانين الفقهية، ٢٨٥.

(٨) هو محمد بن مفلح بن محمد المقدسي ثم الصالحي ،شمس الدين ، أبو عبدالله ، (٧٠٨-٧٦٣هـــ) تلميـــذ شيخ الإسلام، ومن مدرسته، كان من أعلم أهل زمانه بمذهب الإمام أحمد ، صنف تصانيف حسنة منها: الفروع، الآداب الشرعية، أصول الفقه، وغيرها. ينظر: السحب الوابلة، لابن حميـــد،٣/١٠٨٩-١٠٩٣،

لكن ما حكم العمل لو تحدث به بعد العمل؟.

يصبح العمل من السمعة، ولكن هل يبطل؟.

بعض العلماء جعل تحدثه دليلاً على أن عمله كان مشوباً بالرياء [٢].

وبهذا فله حكم الرياء مع العمل المقارن.

لكن لو كان سليماً من الرياء وتحدث به بعد فراغه من العمل مراءاةً وسمعةً؟.

قال الغزالي -رحمه الله-: ((الأقيس أن يقال إنه مثاب على عملـــه الـــذي مضـــى ومعاقب على مراءاته بطاعة الله بعد الفراغ منها))[٣].

وقال ابن قدامة -رحمه الله-: ((فإن سلم من الرياء نقص أجره، فإنَّ بين عمل السـر والعلانية سبعين درجة))[٤].

وقال الصنعاني -رحمه الله-: ((وأما إذا عرض الرياء بعد الفراغ من فعل العبـــادة لم يؤثر فيه إلاَّ إذا ظهر العمل للغير وتحدث به))[٥].

واستدل بحديث ضعيف على تأثير السمعة على العمل بعد فراغه [٦].

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: ((الثالث: ما يطرأ بعد انتهاء العبادة فإنـــه لا يؤثر عليها شيئاً اللهم إلاَّ أن يكون فيه عدوان كالمنِّ والأذى فإنَّ هذا العدوان يكـــون إثمه مقابلاً لأجر الصدقة فيبطلـــها لقولـــه تعـــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ

والأعلام، للزركلي، ١٠٧/٧.

(١) الآداب الشرعية، ١٥٧/١، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر، الرسالة، بيروت، الأولى ١٤١٦هـ.

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣٩٤/٣، ومختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٨٣.

(٣) إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣٩٤/٣.

(٤) مختصر منهاج القاصدين، ٢٨٣.

(٥) سبل السلام، ٢٨٧/٨.

(٦) ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب، ٣٠/١، برقم (٢٤)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمـــان، ٣٤٤/٥، برقم (٦٨٦٤)، والضراب في ذم الرياء، ١٣٦، برقم (٤١)، ينظر السبل، ٢٨٧/٨.

صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[1]))[2].

ومما سبق يتضح أثر الرياء على الإخلاص على النحو التالي:

أولاً: الرياء المحض:

فهذا يبطل العمل وينتفي الإخلاص في هذا العمل سواءً كان في أصله أو في أثنائه.

ثانياً: رياء التشريك:

- إن كان من بداية العمل وحتى نهايته فيبطل العمل، وينتفي الإخلاص في هذا العمـــل على الصحيح.

- إن كان في أثناء العمل:

أ- فإذا كان العمل متصلاً:

١- فإن كان عارضاً فدفعه لم يتأثر إخلاصه.

٢- وإن استرسل أبطل العمل وانتفى الإخلاص في هذا العمل على الصحيح.

ب- إن كان العمل منفصلاً:

صح في أوله و لم يتأثر إخلاصه في أوله، وبطل العمل في آخره وينتفي إخلاصـــه في آخره؛ لأنَّ آخره كان مشوباً.

- إن كان بعد الانتهاء من العمل:

فلا يؤثر في العمل والإخلاص؛ لأنَّ الرياء لا يكون إلاَّ مصاحبـــاً للعمـــل، إلاَّ إن كان مصاحباً و لم يظهر أنه مصاحب إلاَّ بعده فكالصورة السابقة في الحكم، ولكن يـــأثم بنيته إن ظهر رياءه بعد العمل على نيته، والله أعلم.

وللرياء تقسيمات أخرى كما في المصادر التي ذكرت لكن ما ذكر هو المـــــهم في إظهار أثر الرياء على الإخلاص والعمل، والله أعلم.

---

(١) (البقرة ٢٦٤)

(٢) القول المفيد، ٢٢٨/٢.

الفصل الرابع

السمعة

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريفها.

المبحث الثاني: الفرق بينها وبين الرياء.

المبحث الثالث: مظاهرها.

المبحث الرابع: علاجها.

المبحث الخامس: أثرها على الإخلاص.

المبحث الأول

تعريف السمعة

أولاً: تعريف السمعة في اللغة:

السمعة مشتقة من ((سَمَّع)) أما معناها في اللغة.

فقد قال الخليل بن أحمد الفراهيدي –رحمه الله–: ((... والسمعة: ما سمعت به من طعام على ختان وغيره من الأشياء كلها، تقول: فعل ذلك رياءً وسمعة، أي: كي يرى ذلك ويسمع، وسَمَّع به تسميعاً، إذا نوه به في الناس))[(١)].

وقال ابن فارس –رحمه الله–: ((... ويقال سَمَّعت بالشيء: إذا أشعته ليتكلم به...))[(٢)]. لكن ابن فارس لم يحدد طريق الإشاعة فقد تكون بالقول، أو الفعل، أو الإشارة وغيرها من طرق الإشاعة، كما أنه حصر القصد منها في أن مراد صاحبها هو أن يتكلم بها.

وقال الحميدي –رحمه الله–: ((...سَمَّعت بالشيء: إذا أشعته فشاع في الأسماع...))[(٣)].

وقال ابن منظور –رحمه الله–: ((... والسمعة: ما سُمِّع به من طعام، أو غير ذلك رياء ليسمع ويرى، وتقول: فعله رياء وسمعة، أي: ليراه الناس ويسمعوا به...))[(٤)].

وهذان التعريفان الأخيران قريبان من المعنى الشرعي أيضا- على ما سيأتي بيانه بحول الله- فقد قصرا الإشاعة على ما شاع بالكلام، وسمعه الغير؛ فالعمدة سماع الغير

---

(١) العين، ١/٣٤٩.

(٢) معجم المقاييس في اللغة، ٤٩٢، تحت مادة ((سمع)).

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين،١٧٢.

(٤) لسان العرب، ٢/٢٠٤، وينظر الكليات، لأبي البقاء، ٤٩٦.

للمشاع.

ثانياً: تعريف السمعة شرعاً:

تنوعت عبارات أهل العلم –رحمهم الله– في بيان المعنى الشرعي للسمعة، ويجمعها اتجاهان:

الاتجاه الأول:

أن السمعة تكون بعد العمل، وعلى هذا سارت تعريفاتهم:

١- قال العز بن عبد السلام –رحمه الله–: ((والتسميع: أن يذكر ما عمله خالصاً لله ليحصِّل أغراض الرياء))[١].

٢- وقال النووي –رحمه الله–: ((... وكذلك التسميع: وهو أن يعمل لله في الخلوة ثم يحدث الناس بما عمل))[٢].

٣- وقال المناوي –رحمه الله–: ((والسمعة –بضم فسكون–: التنويه بالعمل ليسمعه الناس... فالسمعة: أن يعمل لله خفية ثم يتحدث بها تنويهاً))[٣].

الاتجاه الثاني:

أن السمعة تكون مع العمل وعلى هذا سارت تعريفاتهم ومن ذلك:

٤- قال شيخ الإسلام –رحمه الله– في تعريف الرياء والسمعة: ((وضد هذه النية: الرياء والسمعة، وهو إرادة أن يرى الناس عمله، وأن يسمعوا ذكره))[٤].

٥- وقال ابن حجر –رحمه الله–: ((والسمعة –بضم المهملة وسكون الميم– مشتقة من سمع، والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرياء بحاسة البصر))[٥].

---

(١) القواعد الصغرى، ١٨٨.

(٢) شرح الأربعين النووية، ١٩.

(٣) فيض القدير، ١٢٣/٢.

(٤) شرح العمدة، ٥٧٧.

(٥) فتح الباري، ٤٠٨/١١، وينظر تحفة الأحوذي، للمبار كفوري، ٤٤/٧.

١- وقال البهوتي[١] -رحمه الله-: ((والسمعة: إظهار العمل ليسمعه الناس))[٢].

٢- وقال سليمان بن عبد الله آل الشيخ: ((والسمعة: العمل لأجل سماعهم))[٣].

ومن التعريفات الشرعية السابقة لأهل العلم يتضح ما يلي:

١- الاتفاق على أنَّ السمعة تتعلق بحاسة السمع.

٢- الاختلاف هل تكون السمعة بعد العمل أم معه؟.

وهذا الاختلاف له أثره في القول بأنَّ السمعة من نواقض الإخلاص أو ليست من نواقضه؟

علماً أنَّ بعض من عرَّف السمعة بأنها تحدث بعد العمل، لم يكن قاصداً أنها لا تنقض الإخلاص وتحبط العمل، وصرح بهذا الحكم النووي -رحمه الله- وسيأتي بيانه بحول الله في حكم السمعة[٤].

٣- الذي يبدو -والله أعلم- صحة التعريف بالاتجاه الثاني لما سيأتي إيضاحه بحول الله في مبحث حكم السمعة.

---

(١) هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي (١٠٠٠-١٠٥١هـ) الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر ، نسبته إلى بهوت في غرب مصر من مصنفاته: الروض المربع شرح زاد المستقنع، كشاف القناع عن متن الإقناع، وغيرهما. ينظر: السحب الوابلة، لابن حميد، ٣/١١٣١-١١٣٣، والأعلام، للزركلي، ٧/٣٠٧.

(٢) كشاف القناع، ١/٣٢٥، وينظر حاشية العدوي، ١/٢٥٦.

(٣) تيسير العزيز الحميد، ٥٢٥، والضمير في سماعهم عائد على الناس.

(٤) ينظر شرح الأربيعين النووية، للنووي، ١٩.

المبحث الثاني

الفرق بين الرياء والسمعة

من تعريف السمعة والرياء السابق ذكرهما يتضح الفرق بينهما، ومن هذه الفروق:

١- الرياء يتعلق بحاسة البصر، أمَّا السمعة فتتعلق بحاسة السمع[١].

وعلى هذا فلا تكون السمعة إلاَّ فيما يُسمع كقراءة القرآن ونحو ذلك.

مسألـــة:

قد يقال لماذا عدَّ من الأمور التي قد يراءى بها الرياء بالقول -كما سبق بيانه- مـــع أنَّ الرياء يتعلق بحاسة البصر بخلاف السمعة التي تتعلق بحاسة السمع؟ فكان الأولى أن يـــــدرج ضمن السمعة لا فيما يراءى به؟

والجواب:

أ- ليس المقصود بالقول التسميع وإنما الدلالة بالقول على العمل المظهر، وتعريف الســـامع بالعمل لينظر إليه ويجله على أنه من العلماء أو الزهاد ونحوه، فينظر إليه بهذا.

ب- بعض العلماء لا يفرق بينهما ـأي بين السمعة والرياءـ؛ لأنَّ أحكامهما واحدة فتراه يطلق اللفظين على الكل[٢]، و قد سبق بيان ذلك في تعريف الرياء، والله أعلم.

٢- أعمال القلوب مصونة عن الرياء كما سبق بيانه في الرياء، إذ لا رياء إلاَّ بعمل يـــرى، لكنَّ التسميع قد يحدث بها، ومثل أعمال القلوب الصوم فإن التسميع قد يحدث به [٣].

٣- الرياء متفق على أنه ينفي الإخلاص في العمل الذي يخالطه -على التفصيل السابق- أمَّـا السمعة فاختلف فيها على قولين سيأتي بحول الله بيانها في حكم السمعة.

---

(١) ينظر المصادر السابقة المذكورة في تعريف السمعة.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الرعاية لحقوق الله، للمحاسبي، ٢٦٥.

(٣) ينظر مبحث الأمور التي يراءى بها صـــ ٣١٢ .

المبحث الثالث

حكم السمعة

السمعة من الأمور التي ارتبطت بالمقاصد، والمقاصد حسنة وسيئة، محمودة ومذمومة، وعلى هذا فإنَّ السمعة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: السمعة المحمودة:

ويقصد بها التسميع بعمل أراد صاحبه به وجه الله سبحانه وتعالى وحده، لكن لمقصد شرعيٍّ أظهر العمل بحديثه عن عمله، كالتعليم والاقتداء ونحوها من المقاصد الشرعية.

ومن الأدلة الدالة على جواز هذا النوع ما يلي:

١- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به)[(١)].

وقد دلَّ قوله "يجهر به" على جواز الجهر بالعمل لمصلحة شرعية.

٢- وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال لي النبي صلى الله عليه سلم: (اقرأ عليَّ القرآن، قلت: آقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن أسمعه من غيري)[(٢)].

ودلَّ هذا الحديث على جواز الجهر بالقرآن -ويقاس غيره عليه- لمصلحة شرعية.

قال الطبري -رحمه الله-: (كان ابن عمر، وابن مسعود، وجماعة من السلف

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ٣٣٧/٣، برقم (٧٩٢).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من أحبَّ أن يسمع القرآن من غيره، ١١٧/٩، برقم (٥٠٤٩).

يتهجدون في مساجدهم، ويتظاهرون بمحاسن أعمالهم، ليقتدى بهم)[١].

القسم الثاني:السمعة المذمومة:

وهي إظهار العمل بالقول لأجل أن يسمعه الناس، مريداً بهذا العمل الناس.

وهذه السمعة محرمة، ومن أدلة تحريمها:

١- قال تعـــالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ ﴾[٢].

قال المباركفوري -رحمه الله- في هذه الآية: ((وقيل إنَّ حمل الآية على العمـوم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات، وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة))[٣].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: (من سمع يسمع الله به، ومن يرائي يرائي الله به)[٤].

٣- وقال عليه الصلاة والسلام: (من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغـره وحقره)[٥].

وأدلة تحريم الشرك الأصغر والرياء تدل على تحريم السمعة؛ لأنَّ العلة واحدة وهـي طلب غير الله بالعمل.

وتنقسم السمعة المذمومة إلى نوعين، وهما:

النوع الأول:

تسميع الصادقين: وهي أن يعمل الطاعة ثم يحدث بها ليعظمه الناس ويوقـروه، أو يعمل العمل مسمعاً به أثناء العمل، كقراءة القرآن على وجه السمعة.

---

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٤٠٩/١١.

(٢) (هود ١٥٠)

(٣) تحفة الأحوذي، ٤٩/٧.

(٤) سبق تخريجه في مبحث مفاسد فقد الإخلاص صـ ١٣٦.

(٥) سبق تخريجه في العلاج النظري للرياء صـ ٣١٧.

النوع الثاني:

تسميع الكاذبين: وهي ألا يعمل ويدعي أنه عمل مسمعاً بما لم يعمله، كمن يقول: صليت، ولم يصل، وزكيت ولم يزك...الخ.

وهذه أشد حرمةً وإثماً من الأولى؛ لأنه زاد على إثم التسميع إثم الكذب [١].

ولا شك في تحريم السمعة المذمومة للأدلة السابقة، لكن ما أثرها على العمل، وعلى الإخلاص في العمل، هل تبطل العمل لفقد الإخلاص أم لا؟.

ظاهر صنيع الأئمة المتقدمين أنها كالرياء في إبطالها للعمل لفقد الإخلاص بها، وقد بوبوا أبواباً تجمع بينهما كما فعله البخاري -رحمه الله- [٢]، والإمام الترمذي -رحمه الله- [٣]، وقد ساق رحمه الله الأدلة التي تدل على بطلان العمل في هذا الباب دون أن يفرق بين السمعة والرياء [٤].

وكذلك ابن ماجه -رحمه الله- وقد ساق الأحاديث المبطلة للعمل مباشرة بعد التبويب، ومن هذه الأدلة:

قال عليه الصلاة والسلام: (قال الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملاً أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء وهو للذي أشرك)[٥].

ولم يفرق رحمه الله بين السمعة والرياء [٦].

وقد صرح بعض العلماء ببطلان العمل الذي ترد عليه السمعة، ومنهم من صرح بكونها كالرياء، ومن هؤلاء:

---

(١) ينظر قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، ١/١٠٧.

(٢) ينظرصحيح البخاري، ١١/٤٠٨.

(٣) ينظر سنن الترمذي، ٧/٤٤.

(٤) ينظر المصدر السابق، ٧/٤٤-٥٠.

(٥) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، ٤/٤٦٩، برقم (٤٢٠٢)، وأصل الحديث في الصحيحين وقد سبق تخريجه في مبحث حكم الإخلاص صـ ٣٣ .

(٦) ينظر سنن ابن ماجه، ٤/٤٦٩.

١- قال النووي -رحمه الله-: ((وكما أن الرياء محبطٌ للعمل، كذلك التسميع))[١].

٢- وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- بعد أن بين أن النية تقع بمعنيين أحدهما الإخلاص؛ قال عن الإخلاص: ((... وضد هذه النية الرياء والسمعة ...))[٢].

وصرح في موطن آخر أنَّ السمعة والرياء يبطلان عمل المصلي[٣]

٣- وقال ابن حجر -رحمه الله- مسوياً بينها وبين الرياء في الحكم: ((والمراد بها نحو ما في الرياء لكنها تتعلق بحاسة السمع...))[٤].

ومن العلماء من ذهب لتحريمها، لكن قال إنها لا تبطل العمل ولا تنفي الإخلاص في العمل؛ لأنها ترد بعد العمل لكنها قد تعكر على العمل من جهة كونها معصية، ومن جهة الموازنة لا من جهة الإحباط، بخلاف الرياء فإنه مفسد؛ لأنه مقارن للعمل[٥].

وبهذا فإنهم لا يعدون السمعة من نواقض الإخلاص.

والذي يظهر -والله أعلم- أن القول: بأن السمعة لا تفسد الإخلاص، ولا تحبط العمل، لأنها بعد العمل قول مرجوح؛ لأن عمدة صاحب هذا القول أن السمعة لا تكون إلا بعد العمل، وهذا غير صحيح، فإن قاريء القرآن الذي يقرأه مسمعا به مريداً بذلك الناس قد قارنت عمله -القراءة- السمعة، فتفسده لأنها قارنته، ويشهد لهذا المعنى وهو أن السمعة قد تكون مقارنة للعمل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- حيث قال رضي الله عنه: ((إن عبد الله بن

---

(١) شرح الأربعين النووية، ١٩.

(٢) شرح العمدة ((قسم الصلاة))، ٥٧٧.

(٣) ينظر الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام، ٥٩٩/٤.

(٤) فتح الباري، ٤٠٨/١١، وينظر ترتيب الفروق واختصارها، للبقوري، ٤١٢/٢، وينظر تحفة الأحوذي، للمبار كفوري، ٤٤/٧، وينظر تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، ٥٢٤، وينظر حاشية العدوي، ٢٥٦/١، كلهم أبطل العمل بالسمعة وعدها قرينة الرياء.

(٥) ينظر الفروق، للقرافي، ٢٢٨/٤، وينظر تهذيب الفروق والقواعد السنية، لمحمد علي المالكي، ٢٤٨/٤، وينظر الفواكه الدواني، لأحمد غنيم النفراوي، ٣٢٨/٢.

حذافة السهمي قام يصلي، فجهر بصلاته فقال له النبي صلى الله عليه وســـلم: (يا ابن حذافة: لا تسمعني، وأسمع ربك عز وجل)[١].

واستدل بهذا الحديث الحافظ ابن الحجر -رحمه الله- على وجوب إخفاء العمل لمن لم يأمن على نفسه الرياء والسمعة[٢].

والمتأمل للحديث السابق يجد أن القاريء نهي عن القراءة والتسميع بها خوفا علـى عمله من السمعة، ويظهر أيضا أن السمعة قد تقارن العمل، ولهذا نهي عن رفع الصوت والتسميع بالقراءة خوفا من السمعة التي قد تفسد العمل؛ لأنها صحبته والله أعلم.

مما سبق بيانه يتضح صحة الاتجاه الثاني في تعريفهم للسمعة وأن السمعة قد تكـــون مقارنة للعمل وقد تكون بعده، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٧٨/٨، برقم (٨٣٠٩) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٢٣٢/٢، برقـــم (٢٩٠٨)، قال الحافظ بن الحجر رحمه الله في الفتح، ٤١٠/١١: «وسنده حسن» وصحح إسناده أحمـــد شاكر رحمه الله في تعليقه على المسند، ٢٧٨/٨.

(٢) ينظر فتح الباري، ٤٠٩/١١.

المبحث الرابع

مظاهر السمعة

للسمعة مظاهر كثيرة، ومختلفة، وسأورد بحول الله بعضاً من هذه المظاهر لاجتنابها، وتحذيراً للمسلم من الوقوع بها، ويقاس غيرها عليها مما لم يذكر، علماً أنَّ ما ذكر قـــد لا يكون منها، لأن ذلك بحسب قصد القائل ونيته، وهذا يعلمه المرء من نفسه، ولكـــن يغلب على هذه الصور والمظاهر أنها من مظاهر السمعة، ومن المظاهر ما يلي:

١- كثرة إطراء النفس، والحديث عنها، وعن أعماله وتضخيم العمل الذي يعمله؛ لكي يعجب السامعون بعمله، ومن ثم يلفت النظر إليه.

٢- احتقار أعمال الآخرين، واستصغارها، وإبراز عيوب أعمالهم، وتأويل كلامـــهم، وتسفيه آرائهم، مع تضخيم عمله ويقارن بينه وبين عمل الآخرين ليبرز فضل عمله على عمل غيره.

٣- استخدام وسائل الإعلام المختلفة لإبراز عمله، ولإطرائه دون الاكتفاء بعلم الله لمـــا عمل، بل لا يهدأ له بال حتى تبرز وسائل الإعلام المختلفة أعماله، وتراه يســـتأنس بإطرائها لعمله، وخلع الألقاب المختلفة عليه وعلى عمله: المحسن الكبير، المخلـــص لوطنه،... وغيرها من ألفاظ التبجيل والتمجيد.

٤- التمطيط بقراءة القرآن، وإخراجها عن الحد المشروع في القراءة، حـــتى يخيـــل أنَّ القاريء لا يقرأ القرآن وإنما ينشد الشعر، ومنهم من يجمع النـــاس حولـــه، فـــإذا أعجبتهم آية قد قرأها لهم بصوت معين كرر الآية مرة أخرى، وبأصوات مختلفـــة ليطرب السامعين وينال إعجابهم.

٥- إذا أحسن المسمع لإنسان تراه يردد على من أحسن إليه ذلك المعـــروف فخـــراً بمعروفه، ومناً على المحسن إليه، ولو كان قصده لله لاحتسب الأجر ولانتظر الثواب

من الله، دون أن يضيق على المسلم بترداد معروفه الذي صنعه على سمع من أُحسن إليه.

٦- استئجار الشعراء والخطباء لكي يثنوا عليه، ولكي يطروا أفعاله، وحتى يضخموا أعماله، ليسمع الناس بها ويتحدثوا عنها.

٧- لا يعطي ولا يمنح إلاَّ من يذكر عمله، ويثني على فعله، وأمَّا الذي لا يعرفه، ولا يذكر صنعه للناس فلا يعطيه ولا يمنحه.

٨- إذا ألقى درساً أو موعظة، و لم تلق مدحاً أو ثناءً تراه يغضب، وتضيق نفسه، بل وربما ترك ذلك كله بسبب عدم الإطراء وترك الثناء، ولو كان محتسباً لصبر على تعليم الناس،ووعظهم، ولما غضب من تركهم لمدحه.

٩- إذا درس علماً، أو ناقش مسألة لا يحيل إلاَّ لكتابه تاركاً كتب من هو أعلم منه، وأفقه منه مع علمه بذلك؛ ليسمَّع بأنه مؤلف، وأنَّ كتبه بنيت على علم وتحقيق وأنَّه في غاية التدقيق لما يكتبه، وغايةً في الاستقصاء والفهم وجودة القريحة.

١٠- يحرص على جمع العلماء، وطلاب العلم، ويتقدمهم بالكلام، وتفصيل المقال، ويتندر أمامهم بغرائب المسائل مع علمه أنَّ بضاعته قليلة، ولو أحسن القصد لترك الأمر لأهله، ولما تقدمهم بالحديث مع علمه أنهم أقدر وأحق بما تصدر له دونهم.

١١- إذا سمع واعظاً أو مدرساً اعترض عليه وسفه رأيه بين الناس ليوهم السامعين بعلمه، ولكي يجذب أنظارهم إليه.

١٢- لا يطرق من المسائل إلاَّ ما وافق هوى سامعيه إرضاءً لهم؛ لأنه لو لم يفعل ذلك لخسر حبهم، وودهم ولا نقطع نفعهم عنه، فيجتنب المهم من الأمور ويترك التحذير من المنكرات الشائعة حتى لا تضيق صدورهم به، ويقطعوا نفعهم عنه.

١٣- سليط اللسان على الضعفاء، هينٌ لينٌ مع الأقوياء وكبار القوم، فلا يغلظ لهم الخطاب كحاله مع الضعفاء، وربما تذمر من سؤال الضعيف، وأعرض عن مقاله، غير عابيءٍ به وبأمره.

أما علية القوم، وذووا المناصب والجاه فيقصد رضاهم ويصغي لمقالهم، ويسعى في جواب استفسارهم مبتغياً نوالهم.

١٤- يأنف من كتابة ما يقوله، ويلقيه للناس من درس وموعظة مع علمه أنَّ الكتابة أتقن له لقلة ما عنده أو لسوء حفظه، ومع ذلك يحرص على إلقائه من حفظه ليتحدث الناس بحفظه و قوة استحضاره.

١٥- يكره النقد لقوله وحديثه ولو جانب الصواب في مقاله وحديثه؛ حتى لا يضيع جاهه عند الناس ولو شاطره الحديث غيره لغضب منه، لأنه يريد صرف النظر إليه وحده.

١٦- يكثر من ألفاظ التعظيم والتفخيم في حديثه عن نفسه، كنحن، فعلنا، قمنا، ونحوها.

١٧- يحرص على أن يقارن قوله بأقوال الأئمة السابقين مفضلاً قوله على قولهم، ولا ينسب الفضل لصاحبه إن استفاد منه علماً أو فهماً.

١٨- لا يحرص على الأفضل في حقه من الإخفاء لعمله أو الإسرار لقوله، بل يحرص على الإعلان دائماً ولو كانت المصلحة في الإسرار والإخفاء.

المبحث الخامس

علاج السمعة

سبق الحديث عن علاج الرياء، والرياء والسمعة قرينان وداءان متوافقان؛ وعليـــه فعلاج الرياء المذكور هو علاج للسمعة.

المبحث السادس

أثر السمعة على الإخلاص

سبق بيان حكم السمعة، وأنها مفسدة للإخلاص كالرياء، ولكنَّ الريـــاء يتعلـق بحاسة البصر، وأما السمعة فتتعلق بحاسة السمع أمَّا من حيث الحكم فحكمهما واحـــد ولذا كان أهل العلم -كما سبق بيانه في حكم السمعة- يقرنون بينهما.

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- عن السمعة: ((والمراد بها نحـــو مـــا في الريـــاء ...))[1].

وعليه فإن أثر السمعة على الإخلاص كأثر الرياء على الإخلاص، وقد سبق تفصيل القول فيه، وعرضت هناك أثر السمعة بعد العمل على الإخلاص عند ذكر أثر الريـــاء بعد العمل على الإخلاص، وعلى هذا فأثر السمعة على العمل وعلى الإخلاص فيه، هو كأثر الرياء على العمل وعلى الإخلاص فيه وبتفصيلاته السابقة، فيكتفي بذلـــك عـــن إعادة القول فيها، والله أعلم.

---

(١) فتح الباري، ٤٠٨/١١، وسبق نقله في حكم السمعة.

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

٣٠١٠٠٠٠٤٤٦
٠٠٥١١٧

الإخلاص حقيقته ونواقضه

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من قسم العقيدة

إعداد الطالب

عبدالله بن عيسى بن موسى الأحمدي

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

محمد حسان محمد كسبة

الجزء الثاني

العام الدراسي: ١٤٢٣/١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : **عبد الله بن عيسى بن موسى الأحمدي.** كلية : **الدعوة وأصول الدين.** قسم : **العقيدة.**

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : **الماجستير .** في تخصص : **العقيدة.**

عنوان الأطروحة : " **الإخلاص حقيقته ونواقضه** ".

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٤/٢/١٣هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ..

والله الموفق،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الداخلي
الاسم : أ . د . محمد حسان كسبة	الاسم : أ . د . الخضر بن عبد الرحيم أحمد	الاسم : أ . د . أحمد السيد علي رمضان
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم : د / عبد العزيز بن أحمد الحميدي

التوقيع :

والدنيا نقيض الآخرة[١].

٣- الآخرة:

سبق أنَّ الآخرة نقيض الدنيا، ويعبر بالدار الآخرة: عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدنيا عن النشأة الأولى[٢].

ويقصد بها في اللغة نقيض الدنيا كما سبق، ويراد بها دار البقاء: صفة غالبة[٣].

والمقصود بهذه العبارة:

أن يعمل الإنسان عملاً صالحاً من أعمال الآخرة لكنه يريد به الدنيا، كالذي يجاهد للقطيفة، والخميلة، ونحو ذلك[٤].

قال ابن القيم -رحمه الله-:((فإنَّ إرادة الدنيا قادحة في إرادة الآخرة، ولا يصح للعبد مقام الإرادة حتى يفرد طلبه، وإرادته، ومطلوبه، فلا ينقسم المطلوب، ولا الطلب...))[٥].

ولكن هل كل أنواع ذلك محرم؟

سيأتي تفصيله بحول الله في أنواع إرادة الدنيا.

تنبيه:

مما ينبغي أن ينتبه له المسلم أنَّ الذمَّ الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعاً إلى زمانها الذي هو الليل والنهار؛ فإنَّ الله قد جعلهما خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً.

وليس الذم راجعاً إلى مكان الدنيا الذي هو الأرض التي جعلها الله لبني آدم، ولا إلى ما أودع فيها؛ فإنَّ ذلك كله من نعم الله على عباده، وإنما الذم راجع إلى أفعال بني

---

(١) لسان العرب، لابن منظور ١/١٠٢١.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ٦٨.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، ١/٣٠.

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد، ٥٣٤.

(٥) عدة الصابرين، ٤٠٥.

آدم الواقعة في الدنيا، كما قال تعـــالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ...﴾[1][2].

(١) (الحديد ٢٠)

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب ٢/١٨٧-١٨٨ بتصرف.

المبحث الثاني

الفرق بين إرادة الدنيا بعمل الآخرة والرياء

عقد المبحث لبيان الفرق بين إرادة الدنيا وبين الرياء؛ حتى لا يقع الخلط في الأحكام؛ لأنَّ بيان الفروق بين المسائل المتشابهة له أثره في تمييز الأحكام، وله أثره في دفع الخلط الناتج عن عدم التفريق، كما أنَّ فيه توضيحاً لصورة الحُكم، وفيه بيان للأسباب التي بسببها فرق بين المسائل المتشابهة في الأحكام.

وأمَّا في هذا المبحث فلم تكن آراء العلماء متفقة على وجود فرق بين الرياء وإرادة الدنيا، وهذه بعض الآراء التي وقفت عليها في المسألة:

الرأي الأول:

لا يرى أنَّ بينهما فرقاً، ويعرفونهما بما حاصله أنهما شيء واحد، وقد نقلت بعض أقوال أهل العلم في تعريف الرياء ضمن من كان تعريفه للرياء شاملاً للرياء ولغيره فتنظر هناك، حيث يظهر منها أنهم لا يفرقون بينهما؛ ولذا كان تعريفهم للرياء شاملاً للرياء ولإرادة الدنيا بل ولغيرهما كما سبق إيضاحه[1].

الرأي الثاني:

من يرى أنَّ بين الرياء وبين إرادة الدنيا فرقاً، وهؤلاء لهم اتجاهان في بيان الفرق بينهما.

الاتجاه الأول:

من فرق بينهما لكنه لم يذكر هذا الفرق [2] ، كما أنَّ بعض أصحاب هذا الاتجاه صرح بأن بينهما فرقاً، وبعضهم لم يصرح بالتفرقة لكن كان صنيعه في التعامل معهما يظهر منه التفريق بينهما، ومن هؤلاء العلماء -رحمهم الله-:

---

(١) ينظر صـ ٢٨٨ ، في مبحث تعريف الرياء.

(٢) من حيث العموم والخصوص ، وأصحاب الاتجاه الثاني صرحوا به .

١- الغزالي: حيث عقد باباً في المهلكات لذم الدنيا[١].

وباباً في المهلكات للرياء[٢].

٢- وابن قدامة رحمه الله صنع مثل الغزالي رحمهما الله[٣].

٣- والقرافي -رحمه الله- عقد لبيان الفرق بينهما مبحثاً كاملاً وكان دقيق النظر فيه -رحمه الله-[٤].

٤- والحطاب -رحمه الله-[٥].

٥- والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- حيث عقد باباً للرياء[٦].

وباباً في إرادة الدنيا بعمل الآخرة[٧].

٦- ونص الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله- على أنَّ بينهما فرقاً فالمرائي يعمل ليراه الناس، وأما من يريد الدنيا بعمل الآخرة فيعمل من أجل الدراهم ونحو ذلك[٨].

٧- والشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-[٩].

الاتجاه الثاني:

من يرى الفرق وبيَّن هذا الفرق وأنَّ إرادة الدنيا بعمل الآخرة تشمل الرياء وغيره، وأما الرياء فهو بعض إرادة الدنيا بعمل الآخرة، ومن هؤلاء:

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، ٣/٢٦١-٢٩٠.

(٢) المصدر السابق، ٣/٣٥٣-٤٢٤.

(٣) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، ٢٤٥، ٢٦٨.

(٤) ينظر: الفروق، ٣/٢٢-٢٣، وينظر: تهذيب الفروق، لمحمد المالكي، ٣/٣٦-٣٧، وينظر: ترتيب الفروق، للبقوري، ٢/٤٩١-٤٩٤.

(٥) ينظر: مواهب الجليل، ٢/٥٣٣.

(٦) ينظر: تيسير العزيز الحميد، ٥٢٤.

(٧) المصدر السابق، ٥٣٤.

(٨) ينظر: تيسير العزيز الحميد، ٥٣٤-٥٣٥.

(٩) ينظر: إعانة المستفيد، ٢/١٣٥.

١- الشاطبي -رحمه الله- حيث قال: ((فصلٌ: وإن كان الحظ المطلوب بالعبادات مـلـ في الدنيا؛ فهو قسمان:

قسمٌ يرجع إلى صلاح الهيئة، وحسن الظن عند الناس واعتقاد الفضيلـــة للعـــامل بعمله.

وقسمٌ يرجع إلى نيل حظه من الدنيا، وهذا ضربان:

أحدهما: يرجع إلى ما يخص الإنسان في نفسه مع الغفلة عن مراءاة الناس بالعمل.

والآخر: يرجع إلى المراءاة لينال بذلك مالاً أو جاهاً أو غير ذلك.

فهذه ثلاثة أقسام))[1].

فقد جعل -رحمه الله- إرادة الدنيا على قسمين، أحدهما: الرياء، وهو القسم الأول على ما فصله -رحمه الله-.

فدلَّ صنيعه على أن إرادة الدنيا أعم من الرياء، والله أعلم.

٢- الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله- حيث قال: ((فإن قيـــل فمـــا الفرق بين هذه الترجمة، وبين ترجمة الباب قبله؟

قلت: بينهما عموم وخصوصٌ مطلق، يجتمعان في مادة، وهـــو إذا أراد الإنســـان بعمله التزين عند الناس، والتصنع لهم، والثناء، فهذا رياءٌ كما تقـــدم بيانـــه، كحـــال المنافقين، وهو أيضاً إرادةٌ للدنيا بالتصنع عند الناس، وطلب المدحة منهم والإكـــرام، و [يفارق][2] الرياء بكونه عمل عملاً صالحاً، أراد به عرضاً من الدنيا كمـــن يجـــاهد ليأخذ مالاً...))[3].

ويبدو -والله أعلم- أن بين الاتجاهين توافقاً في الرأي، وأنَّ كلاهما يريـــان الريـــاء

---

(١) الموافقات، ٢/٣٦٠.

(٢) في بعض نسخ المخطوطة ما أثبته كما ذكره المحقق، واختار المحقق [يفارقه] والذي يظهر لي أن ما أثبتـــه هو الصواب والله أعلم.

(٣) فتح المجيد، ٢/٦٢٥.

بعض إرادة الدنيا؛ لأنَّ أصحاب الاتجاه الأول منهم من نص على أنَّ المرائي له مقاصد منها التوصل للمال والجاه، وهي من إرادة الدنيا[١].

وبهذا يظهر أنَّ بين إرادة الدنيا بعمل الآخرة وبين الرياء فرقاً، وأنَّ إرادة الدنيا أعم من الرياء، والرياء بعض أفرادها؛ لأنَّ الرياء لا يكون إلاَّ بالرؤية من الناس، أما المال المأخوذ من الغنيمة ونحوه فلا يقال له رياء؛ لأنه قد لا يرى من الغير، والله أعلم[٢].

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣/٣٥٩، وينظر: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٧٠-٢٧١، والفروق، للقرافي، ٣/٢٢، ومواهب الجليل، للحطاب، ٢/٥٣٣.

(٢) ينظر: الفروق، للقرافي، ٢/٢٣، وتهذيب الفروق، لمحمد المالكي، ٣/٣٧، وترتيب الفروق، للبقوري، ٢/٤٩٣، ومواهب الجليل، للحطاب، ٢/٥٣٣.

المبحث الثالث

أنواع إرادة الدنيا بعمل الآخرة وأثرها على الإخلاص

مضى القول في بيان المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة، وأنَّ الذمَّ الوارد في الكتاب والسنة ليس للدنيا، وإنما لأفعال بني آدم فيها.

ومن النصوص الواردة بذم إرادة الدنيا بعمل الآخرة ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1].

وقد لخص ابن الجوزي -رحمه الله- الأقوال الواردة في تفسير الآية في أربعة أقوال هي:

١- أنها عامة في جميع الخلق وهو قول الأكثرين.

٢- أنها في أهل القبلة قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣- أنها في اليهود والنصارى قاله أنس رضي الله عنه.

٤- أنها في أهل الرياء قاله مجاهد[2].

والذي يظهر صحة القول الأول، وأنَّ الآية عامة في المؤمن والكافر وقد اختاره عدد من العلماء[3].

---

(١) (هود ١٥-١٦)

(٢) ينظر: زاد المسير، ٨٤/٤، وينظر: تفسير الطبري، ١٢/١٢، وتفسير القرطبي، ١٧/٩-١٨، وعدة الصابرين، لابن القيم، ٢٦٩-٢٧٥، ولم أر من توسع في تفسير الآية، وفصل القول فيها مثله رحمه الله، وفتح الباري، لابن حجر، ٣١٥/١١، وينظر تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ٤٨/٧.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي، ١٨/٩، وعدة الصابرين، لابن القيم، ٢٧٣، والقول المفيد، لابن عثيمين، ٢٤٨/٢.

وقد فهم بعض الناس أنَّ المراد تخليد من فعل ذلك في النار وعليه فكيف يخلد المؤمن فيها؟.

وقد أجاب ابن القيم -رحمه الله- أن الآية لها حكم نظائرها من آيات الوعيد.

كما أنَّ الإيمان إيمانان:

١- إيمانٌ يمنع من دخول النار وهو الباعث على أن تكون جميع الأعمال لله.

٢- إيمانٌ يمنع من الخلود في النار، كإيمان أصحاب الكبائر ومن معه يسير الرياء ونحو ذلك[١].

فالمؤمن لا يخلد في النار إن دخلها بل مآله إلى الجنة وإن دخل النار كما هو معلوم من مذهب أهل السنة والجماعة.

٢- وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾[٢].

٣- وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾[٣].

قال ابن القيم -رحمه الله- في الآيات السابقة: ((فهذه ثلاثة مواضع من القرآن يشبه بعضها بعضاً))[٤].

٤- وقال عليه الصلاة والسلام: (من غزا في سبيل الله و لم ينو إلاَّ عقالاً فله مانوى)[٥].

---

(١) ينظر: عدة الصابرين، لابن القيم، ٢٧٠-٢٧٤.

(٢) (الإسراء ١٨٠)

(٣) (الشورى ٢٠٠)

(٤) عدة الصابرين، ٢٧٣.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٩٢/١٦، برقم [٢٢٥٩١]، والنسائي -واللفظ له-، كتاب الجهاد، باب من غزا في سبيل الله و لم ينو من غزوته إلا عقالاً، ٣٣٢/٦، برقم [٣١٣٨]، والدارمي في سننه، ٢٧٤/٢، برقم [٢٤١٦]. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١١٦/٢، برقم [١٣٣٤].

٥- وقال عليه الصلاة والسلام: (بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب)[1].

وغيرها من الأحاديث الواردة في النهي عن إرادة الدنيا بعمل الآخرة، كما أنَّ نصوص النهي عن الشرك الأصغر، والنهي عن الرياء، كلها تنهى عن أن يريد الإنسان بعمله الصالح الدنيا؛ لأنَّ في الكل إرادة لغير الله بالعمل.

وبعد ذكر هذه النصوص يبين للمرء تحريم إرادة الدنيا بالعمل الصالح، ولكن هل كل إرادة للدنيا بالعمل الصالح لها هذا الحكم؟ وما أثر ذلك على الإخلاص؟.

وللجواب عن هذا السؤال لابد من بيان أنواع إرادة الدنيا بالعمل الصالح، وبيان حكم كل نوع، ثم بيان أثر الأنواع المذكورة على الإخلاص.

أنواع إرادة الدنيا بعمل الآخرة:

تنقسم إرادة الدنيا بعمل الآخرة إلى نوعين :

النوع الأول:

ألا تكون له إرادة من عمله الصالح إلا للدنيا وحدها.

النوع الثاني:

أن تكون له إرادتان من عمله الصالح: إرادة للدنيا وإرادةٌ لله، وهي المشوبة.

النوع الأول:

ألاَّ تكون للمرء إرادة من عمله الصالح إلا للدنيا وحدها فإرادته بهذا العمل خالصة للدنيا وحدها، ولا شك في بطلان عمل من كانت هذه إرادته، وانتفاء إخلاصه في هذا العمل، وليس النظر في هذا النوع إنما النظر في العمل المشوب، أمَّا من خلصت نيته وإرادته للدنيا وحدها فلاشك في بطلان عمله، وانتفاء إخلاصه في هذا العمل قولاً

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٤٥٢/١٥، برقم [٢١١٢٠]، وابن حبان في صحيحه، ١٣٢/٢، برقم [٤٠٥]، والشهاب في مسنده، ٢٩٣/١، برقم [٤٨٤]، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١١٦/٢، برقم [١٣٣٢].

واحداً لأهل العلم[١].

وأولى الحالات في الاندراج بالنصوص الناهية هي هذه الحالة.

النوع الثاني:

أن تكون للمرء إرادتان من عمله الصالح: إرادة للدنيا، وإرادة لله، وهذا النوع اختلفت آراء العلماء فيه، وتباينت أقوالهم في النظر إليه على الأقوال التالية:

القول الأول:

المنع مطلقاً، ويقصد بالمنع مطلقاً أنهم حرموا الإرادة المشوبة مطلقاً دون النظر لباعث وآخر، فكل عمل مشوب فإنه يبطل، وينتفي الإخلاص فيه.

وممن قال بهذا القول: المحاسبي[٢]، وابن حزم[٣].

وحكاه النووي عن بعض الشافعية و لم يرتضه[٤]. والقرطبي رحمه الله[٥]..

وحكي عن العز بن عبدالسلام[٦]، والزركشي[٧].

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٥٠٧/٤، ومختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٤٦٣، والمفهم، للقرطبي، ٧٤٢/٣-٧٤٣، وإعلام الموقعين، لابن القيم، ١٧٠/٢، وفتح الباري، لابن حجر، ٣١٤/١١، ومنتهى الآمال، للسيوطي، ١٤٥، والقول السديد، للسعدي، ١٠٩.

(٢) ينظر: الرعاية لحقوق الله، ٢٩٠-٢٩٣، و لم يفرق رحمه الله بين الرياء وإرادة الدنيا في إبطالهما للعمل، وحكاه عنه الحطاب في مواهب الجليل، ٥٣٢/٢.

(٣) المحلى، ٧٦/١.

(٤) المجموع، ٣٨٦/١.

(٥) تفسير القرطبي، ١٨/٩، وقد استثنى التجارة مع الحج في موطن آخر، ينظر: المصدر السابق، ٤٠٦/٢.

(٦) شرح زبد ابن رسلان، ٧، وحكاه السيوطي عن العز في الأشباه والنظائر، ٢٢/١.

(٧) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، (٧٤٥-٧٩٤هـ) بدر الدين، عالم من فقهاء الشافعية، له علم بالأصول وغيرها من الفنون، تركي الأصل مصري المولد والوفاة، له مصنفات كثيرة في عدة فنون، منها: الإصابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، والبحر المحيط، والمنثور، وغيرها. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ٥٧٢/٨-٥٧٣، تحقيق/ محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، ١٤١٣هـ، والأعلام، للزركلي ٦٠/٦-٦١، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة، ١٢١/٩-١٢٢.

كما حكاه القرطبي عن الفقراء - الصوفية-[١].

أدلة أصحاب هذا القول:

١- كل النصوص الآمرة بالإخلاص، وسبق بعضها في حكم الإخلاص.

٢- وكل النصوص الناهية عن الشرك وسبق بعضها في حكم الشرك الأصغر.

٣- وكل النصوص التي نهت عن إرادة الدنيا بعمل الآخرة، وسبقت أول المبحث.

وجه استدلالهم:

أنَّ النصوص الآمرة بالإخلاص قد نهت عن ما يكدره وما يشوبه، كما أن النصوص الناهية عن الشرك الأصغر، والنصوص التي نهت عن إرادة الإنسان بعمله الصالح الدنيا لم تفرق بين من خلصت نيته للدنيا وبين المشوب، وصاحب العمل المشوب لم يأت بالإخلاص الذي أمر به كما أمر به[٢].

القول الثاني:

الجواز مطلقاً، بمعنى أنه يجوز التشريك بين إرادة الدنيا وإرادة الله بالعمل الصالح مطلقاً، دون تفريق بين باعث وآخر، بل يجوز التشريك بجميع وجوهه.

قال القرافي -رحمه الله-: ((وأمَّا مطلق التشريك كمن جاهد ليحصل طاعة الله بالجهاد وليحصل المال، فهذا لا يضره، ولا يحرم عليه بالإجماع... وكذلك من شرك في حجه غرض المتجر، بأن يكون جل مقصوده أو كله السفر للتجارة خاصة، ويكون الحج إمَّا مقصوداً مع ذلك، أو غير مقصود ويقع تابعاً اتفاقاً فهذا أيضاً لا يقدح في صحة الحج ولا يوجب إثماً ولا معصية...))[٣].

قال الحطاب -رحمه الله- معلقاً على قول القرافي السابق: ((وظاهر كلامه أنَّ

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي، ٢/٤٠٦.

(٢) ينظر: المصادر السابقة التي أبانت أقوال أهل العلم.

(٣) الفروق، ٣/٢٢-٢٣، وينظر: ترتيب الفروق واختصارها، للبقوري، ٢/٤٩١-٤٩٤، وتهذيب الفروق، لمحمد المالكي، ٣/٣٦-٣٧.

التشريك بجميع وجوهه لا يحرم وليس كذلك))[١].

والقرافي ومن تبعه يرون أن الأجر ينقص بقدر نية قصد الدنيا بالعمل لكن لا يحرم ذلك، ولكن ليس أجر من خلصت نيته كأجر من شرَّك[٢].

أدلتهم:

١- الإجماع على جواز قصد المغنم مع الغزو، والتجارة مع الحج، ويقاس غيرها عليهما.

٢- أنَّ هذه النية ليست رياءً فتحرم مثله، وقد سبق الفرق بينهما.

٣- وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[٣].

وجه استدلالهم بالأدلة السابقة:

الذي يظهر -والله أعلم- أنَّ وجه استدلالهم بما سبق ذكره من الأدلة، أنَّ النصوص التي أجازت التشريك لم تفرق بين باعث وآخر مما يدل على جواز التشريك مطلقاً.

القول الثالث:

التحريم وبالنسبة لإبطال العمل من عدمه ينظر للباعث، - ولم يفرقوا في الحكم بين الرياء وبين حظوظ النفس الأخرى كإرادة الدنيا بعمل الآخرة[٤] - ولا يخلو الباعث عندهم من الأحوال التالية:

١- أن يغلب باعث الدين فله من الأجر بقدر ما غلب.

٢- أن يتساوى الباعثان فهنا يتقاومان لا له ولا عليه.

---

(١) مواهب الجليل، ٥٣٣/٢.

(٢) ينظر: الفروق، للقرافي، ٢٣/٣، وترتيب الفروق، للبقوري، ٤٩٤/٢، وتهذيب الفروق، لمحمد المالكي ٣٧/٣.

(٣) سبق تخريجه صـ ٢٠٥ ، في مبحث ما يتوهم أنه ليس بإخلاص من العمل.

(٤)ينظر إحياء علوم الدين، ٥٠٧/٤-٥٠٩ ، والمصادر التالي ذكرها لأصحاب هذا القول.

٣- أن يغلب باعث الدنيا فعليه من الإثم بحسب ما غلب.

وممن قال بهذا القول: الغزالي[١]، وابن قدامة المقدسي[٢]، والقرطبي[٣]، والحطاب[٤]، والسيوطي[٥]، والصنعاني إلا أنَّ المفهوم من كلامه أنَّ طالب المغنم مع الغزو إذا تساوى القصدان: قصدا الإعلاء لكلمة الله وقصد المغنم لا يضره ذلك بل يكون له أجر[٦].

أدلة هذا القول:

١- هي جميع الأدلة التي ذكرت في القول الثاني في حكم الرياء المشوب في الصورة الأولى.

٢- جميع الأدلة التي تجيز الحج والتجارة، والغزو مع قصد المغنم وسيأتي ذكرها في موطنها[٧].

القوال الرابع:

عدم التحريم، والأجر يكون بالحصة.

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: ((التاجر والمستأجر والمكاري، أجرهم على قدر ما يخلص من نيتهم في غزاتهم، ولا يكون مثل من جاهد بنفسه وماله لا يخلط به غيره))[٨].

وهو المفهوم من كلام ابن رجب -رحمه الله-[٩].

ويبدو -والله أعلم- أن هذا القول يوافق القول الثاني؛ لأنَّ الجميع أجازوا،

(١) ينظر المصدر السابق، ٤/٥٠٧-٥٠٩.

(٢) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، ٤٦٣.

(٣) ينظر: المفهم، ٣/٧٤٢-٧٤٣.

(٤) مواهب الجليل، ٢/٥٣٢.

(٥) منتهى الآمال، ١٤٥.

(٦) ينظر: سبل السلام، ٧/٢٤٧.

(٧) ينظر صـ ٣٧٤-٣٧٥، ٣٧٧ من هذا البحث.

(٨) جامع العلوم والحكم، ١/٤٩.

(٩) ينظر: جامع العلوم والحكم، ١/٤٩-٥٠.

وأصحاب هذا القول قالوا الأجر بالحصة وبقدر ما خلصت النية، أما أصحاب القول الثاني فلم يساووا بين من خلصت نيته وبين من شَرَّك لكنهم أيضاً أجازوا ذلك.

أدلة هذا القول:

١- هي أدلة القول السابق.

٢- وحملوا النهي الوارد في النصوص التي منعت أن يريد الإنسان الدنيا بعمله الصالح على من خلصت نيته لإرادة الدنيا وحدها، أمَّا من شرَّك فلا يدخل في النصوص التي نهت عن ذلك[1].

القول الخامس:

النظر للباعث على العمل وبغلبة الباعث يكون التحريم من عدمه وهذا المفهوم من كلام الشيخ السعدي -رحمه الله- حيث قال: ((وأمَّا العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها: فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا القصد، و لم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة فهذا ليس له في الآخر نصيب.

وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فإنَّ المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان لابد أن يريد الله والدار الآخرة.

وأمَّا من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان فهذا وإن كان مؤمناً فإنَّه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقده كمال الإخلاص.

وأمَّا من عمل لله وحده وأخلص في عمله إخلاصاً تاماً ولكنه يأخذ على عمله جعلاً معلوماً يستعين به على العمل والدين كالجعالات التي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق،... فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد وتوحيده لكونه لم يرد بعمله الدنيا، وإنما أراد الدين وقصد أن يكون ما حصل له

---

(١) المصدر السابق، ١/٤٩.

معيناً له على قيام الدين))[١].

وهذا القول قريب من القول الثالث إلاَّ أنه لم يحكم إلا بعد النظر للباعث، كما أنه في حالة تساوي القصدين حكم بفقدان كمال إخلاصه، وعليه فهو آثمٌ بذلك، أمَّا أصحاب القول الثالث فقالوا عند التساوي لا يكون لا له ولا عليه، كما أنَّ الشيخ السعدي عند غلبة باعث الدين يرى أنَّ له الأجر الكامل ولا يتأثر إخلاصه وأجره؛ ولذا قال: ((فهذا لا يضر أخذه في إيمان العبد))،أمَّا أصحاب القول الثالث فقالوا بالأجر بقدر ما غلب الباعث، والله أعلم.

وهذه محاولة من الشيخ للجمع بين النصوص المتعارضة -رحمه الله تعالى.

القول السادس:

التفصيل بين ما كان العمل من بدايته لله ثمَّ طرأت إرادة الدنيا عليه في أثنائه، وبين ما بُدِئ به لغير الله.

قال ابن حجر -رحمه الله-: ((فقد نقل أبو جعفر بن جرير الطبري عن جمهور السلف أنَّ الاعتبار بالابتداء، فإن كان ابتداؤه لله خالصاً لم يضره ما عرض له بعد ذلك من إعجاب وغيره))[٢].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((... أحدها: أن يكون الباعث الأول على العمل هو الإخلاص ثمَّ يعرض له الرياء وإرادة غير الله في أثنائه فهذا المعول على الباعث الأول ما لم يفسخه بإرادة جازمة لغير الله فيكون حكمه: حكم قطع النية في أثناء العبادة وفسخها))[٣].

وحكاه الشوكاني عن أبي جمرة وارتضاه[٤]. وهو اختيار الشيخ سليمان بن عبدالله

---

(١) القول السديد، ١١٠.

(٢) فتح الباري، ١/٢٣-٢٤.

(٣) إعلام الموقعين، ٢/١٧٠.

(٤) نيل الأوطار، ٧/٢٢٧.

آل الشيخ رحمه الله[١].

وقولهم هنا شبيه بقولهم في الرياء الطارئ على العمل المبدؤ بإخلاص والأدلة لهما واحدة، وزاد الشوكاني هنا دليلاً، حيث استدلَّ بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلاَّ تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تمَّ لهم أجرهم)[٢].

قال الشوكاني -رحمه الله- في استدلاله بهذا الحديث: ((فليس فيه ما يدل على جواز قصد غير الغزو في سبيل الله لأنَّ الغنيمة إنما حصلت بعد أن كان الغزو في سبيل الله و لم يحصل في الابتداء))[٣].

القول السابع:

النظر للتابع هل يقتضي تأكيد المقصد الشرعي أم لا؟ وبناءً عليه يكون الحكم.

قال الشاطبي -رحمه الله-: ((فالحاصل لمن اعتبر أنَّ ما كان من التوابع مقوياً ومعيناً على أصل العبادة، وغير قادح في الإخلاص؛ فهو المقصود التبعي السائغ، وما لا فلا، وأنَّ المقاصد التابعة للمقاصد الأصلية على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يقتضي تأكيد المقاصد الأصلية، وربطها والوثوق بها وحصول الرغبة فيها، فلا إشكال أنه مقصود للشارع فالقصد إلى التسبب إليه بالسبب المشروع موافق لقصد الشارع فيصح.

والثاني: ما يقتضي زوالها عيناً، [فلا إشكال أيضاً في أنَّ القصد إليها مخالف لمقصد الشارع عيناً]، فلا يصح التسبب بإطلاق.

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد، ٥٣٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الأمارة، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، ٥٩/٧-٦٠، برقم [١٩٠٦].

(٣) نيل الأوطار، ٢٢٧/٧.

والثالث: ما لا يقتضي تأكيداً ولا ربطاً، ولكنه لا يقتضي رفع المقاصد الأصلية عيناً فيصح في العادات دون العبادات...))[١].

ومن كلامه -رحمه الله- يظهر أنه لا يجوز أن يكون العمل الصالح مقصوداً به الدنيا إلاَّ بشروط:

١- أن يكون قصد الدنيا بالعمل تابعاً.

٢- أن يكون مقوياً ومعيناً على المقصد الأصلي من العبادة.

٣- أن يكون العمل على وفقه غير قادح في الإخلاص.

٤- أن يكون التابع مشروعاً.

قال الدكتور محمد اليوبي: ((ولم أر من تطرق إلى هذه القاعدة الكلية بالحكم غير الشاطبي، وإن تطرقوا إلى جزئياتها وذكروا الأحكام المتعلقة بها والمناسبة لها.

فيحتمل أن يكونوا بنوا حكمهم على هذه القاعدة، ويحتمل أن يكونوا نظروا إلى عدم الإخلاص في العبادة بغض النظر عن التأكيد وعدمه))[٢].

وساق الشاطبي أدلة ما ذهب إليه في أماكن متفرقة أسوق بعضها مضيفاً إليها بعض ما يوافقها، فمن هذه الأدلة:

١- قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٣].

٢- وقال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝﴾[٤].

---

(١) الموافقات، ٣/١٥٤-١٥٥.

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية، د/ محمد سعيد اليوبي، ٣٧٤، دار الهجرة، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

(٣) (البقرة ١٩٨)

(٤) (نوح ١٠-١٢)

٣- وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾[١].

٤- وقال صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[٢].

٥- وقال صلى الله عليه وسلم: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه)[٣].

٦- وكل النصوص التي أباحت قصد المغنم مع الغزو وستأتي في موطنها بحول الله[٤].

٧- وكل النصوص التي أباحت الحج والتجارة وستأتي في موطنها بحول الله[٥].

ووجه الاستدلال بالأدلة السابقة:

أن الأدلة المذكورة قد أباحت أن يقصد العبد بعمله الصالح الدنيا على سبيل التبع؛ لأنَّ هذه المقاصد مقوية للمقصد الشرعي منها، ولا تنفي أو تقدح في الإخلاص.

الترجيح:

بالنظر في النصوص الشرعية السابقة نرى أنها سلكت عدة مسالك:

١- نصوص نهت عن إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

٢- ونصوص أباحت إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

٣- ونصوص نهت عن الشرك كما في الشرك الأصغر والرياء.

ولكن هل كان النهي عن إرادة الدنيا بعمل الآخرة مقصودا به العمل المشوب أم ما خلص للدنيا؟.

من أقوال العلماء السابقة يتضح أنَّ هناك قولين في المسألة:

---

(١) (البقرة ٤٥)

(٢) سبق تخريجه صـ ٢٠٥ ، في مبحث الأعمال التي يتوهم كونها ليست إخلاص.

(٣) سبق تخريجه في صـ ٢٠٦ ، في مبحث الأعمال التي يتوهم كونها ليست إخلاص.

(٤) ينظر صـ ٣٧٧ .

(٥) ينظر صـ ٣٧٤-٣٧٥ ، وينظر الموافقات، للشاطبي، ٢/٣٥٧-٣٧٣، حيث ساق أغلب الأدلة هناك.

القول الأول:

قالوا: إنَّ النهي متوجه للخالص أي: ما خلص للدنيا، وهذا رأي القرافي وابن رجب كما سبق ومن العلماء من وافقهم (أصحاب القول الثاني والرابع).

القول الثاني:

قالوا إن النهي متوجه للعمل المشوب، وبه قال الغزالي وابن قدامة والسيوطي ومن تبعهم (أصحاب الأقوال الأخر).

والظاهر -والله أعلم- صحة القول الثاني؛ لأنَّ النصوص التي نهت عن الشرك -كما في النصوص الناهية عن الشرك الأصغر- أفادت أنَّ النهي متوجه للعمل المشوب؛ لأنَّ الشرك لا يطلق على ما خلص بل على ما كان فيه مشاركة، وسبق تقرير هذا المعنى.

ويؤيد الكلام السابق حديث أبي هريرة رضي الله عنه حيث قال: (أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله رجلٌ يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا أجر له، فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه، فقال: يا رسول الله رجلٌ يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا؟ قال: لا أجر له، فقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له الثالثة، فقال له: لا أجر له)[1].

وأفاد الحديث -والله أعلم- أن الرجل كان له من غزوه قصدان، القصد الأول: الجهاد في سبيل الله؛ ولذا قال: ((رجلٌ يريد الجهاد في سبيل الله))، والقصد الثاني: إرادة للدنيا؛ ولذا قال: ((وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا)) وتأمل قوله ((وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا)) تلاحظ أنَّ هذا القصد ليس مفرداً بل مضافاً لإرادة الجهاد في سبيل الله، مما يفيد أنَّ النهي متوجهٌ للعمل المشوب.

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا، ١٣٨/٧، برقم [٢٥١٣] وحسن الحديث لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١١٤/٢، برقم [١٣٢٩].

ولكن جاءت نصوص قد أباحت هذا القصد -كما سبق في القول السابع في الأدلة التي أوردها الشاطبي ومن وافقه- وللجمع بين النصوص المبيحة والناهية، فإنَّ النصوص المبيحة تحمل على جواز قصد الدنيا بالعمل الصالح لكن يكون قصدها تابعاً ومقوياً للمقصد الشرعي من العبادة، أما عند التساوي بين القصدين أو غلبة قصد إرادة الدنيا فإنَّ العمل يبطل، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والصحابة فهموا ذلك وكانوا يقصدون المغنم في غزوهم مع علمهم بالنهي مما يدل على أنَّ قصدهم للمغنم إنما كان تابعاً لا مستقلاً، ولا مساوياً، ولا غالباً ومن النصوص التي تؤكد فهمهم لذلك: حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: (أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا نأتي ندعو الله، فخلوا في ناحية فدعا سعد، قال: يا رب إذا لقينا القوم غداً فلقني رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، فأقاتله فيك، ويقاتلني، ثم ارزقني عليه الظفر حتى أقتله وآخذ سلبه...)[1].

وتأمل قوله: ((فأقاتله فيك)) تجد أن قصده من القتال هو وجه الله، ثم تأمل قوله ((ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله وآخذ سلبه)) تجد أنَّ له قصداً في المغنم لكنه قصدٌ تابع؛ ولذا قال: ((فأقاتله فيك)).

اعتراض:

قد يعترض معترض فيقول: لم يكن قصد الصحابة، ولا النصوص الشرعية المجيزة للمغنم: جواز قصد المغنم وجواز طلبه طلباً تابعاً، لكنَّ قصدها إغاظة الكافرين بأخذ أموالهم وإغاظة الكافرين: عبادة، وطلب العبادة بالعبادة جائز، بخلاف طلب المغنم بالعبادة.

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٥١٢/٦، برقم [١٢٧٦٩]، قال الحافظ ابن حجر عنه "إسناده صحيح" ينظر: فتح الباري، ٢٩٧/٦.

والجواب:

لو كان الاعتراض صحيحاً لبينته النصوص ولأوضحت الفرق، لكنها جاءت مبيحة لقصد المغنم، ومن ذلك ما رواه أبو قتادة -رضي الله عنه- حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه)[1].

ولو كان هناك فرقٌ بين قصد المغنم، وبين قصد إغاظة العدو لبينه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة.

وهذا الذي ذكرته هو رأي الشاطبي -رحمه الله- وقريبٌ منه قول السعدي -رحمه الله- وهو القول الخامس إلا أنَّ الشاطبي كان قوله أشمل وتفصيله أدق، وقريبٌ منهما القول الثالث لكن فارقهما في حالة تساوي القصدين فظاهر عبارة الشاطبي والسعدي أنه آثم، أما الغزالي ومن وافقه من أصحاب القول الثالث فلا يرون إثمه بل يخرج لا له ولا عليه، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق يظهر صحة قول الشاطبي والسعدي -رحم الله الجميع-، ويظهر أنه اختيار شيخ الإسلام -رحمه الله-[2].

أما بقية الأقوال فستناقش كالتالي:

القول الأول:

وهم الذين منعوا مطلقاً، ولم يفرقوا بين باعث وآخر، فهذا القول ترده النصوص المجيزة كالنصوص التي أوردها الشاطبي في القول السابع، وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وحديث أبي قتادة رضي الله عنه.

القول الثاني:

الذين أجازوا مطلقاً، ولم يفرقوا بين باعث وآخر فالنصوص الناهية عن الشرك ترده، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي سبق ذكره.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب من لم يُخمس الأسلاب، ٦/٢٩٦، برقم [٣١٤٢].

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ٢٦/١٩-٢٠.

القول الرابع:

الذين أجازوا، وقالوا إنَّ الأجر بالحصة، فهذا أيضاً ترده النصوص الناهية عن الشرك ، وكذلك حديث أبي هريرة السابق ذكره.

القول السادس:

من فرق بين أن يكون الباعث من أول العمل إرادة الدنيا، وبين أن يكون إرادة الدنيا طرأت على العمل في أثنائه.

فقولهم مردود بما يلي:

أولاً: أنَّ إرادة الدنيا الطارئة قد تكون غالبة فهذا حديث أبي هريرة يبين بطلان عمله.

ثانياً: أنَّ النصوص المجيزة لطلب المغنم وغيره لم تفرق بين أن تكون إرادة الدنيا طارئةً على العمل من أوله أو في أثنائه كحديث أبي قتادة رضي الله عنه: (من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه)[1].

ثالثاً: ما فهمه الصحابة رضوان الله عليهم يخالف ما ذكروه، كحديث سعد بن أبي وقاص، فقد طلب أن يرزقه في الغد رجلاً شديداً فيقتله ويأخذ سلبه، فقد كانت نيته قبل العمل ومن بدايته لا في أثنائه، مما يبين عدم صحة القول السادس، والله أعلم.

ومما سبق يتضح أثر إرادة الدنيا بعمل الآخرة على الإخلاص على النحو التالي:

أ – أن تكون إرادة الدنيا بالعمل الصالح تابعة ومقوية للمقصد الشرعي من العبادة، ولا تقدح في الإخلاص -كالرياء- فإنَّها تجوز، ولا ينتفي إخلاص صاحبها، أمَّا بالنسبة للأجر فإن أجر صاحبها لا يكون كأجر من خلصت نيته لله، وسيأتي بيانه بحول الله.

ب– أن تكون إرادة الدنيا بعمل الآخرة مساوية أو غالبة لإرادة الآخرة فإنَّ العمل يبطل

---

(١) سبق تخريجه آنفاً.

وينتفي الإخلاص في هذا العمل، وصاحب العمل آثمٌ بهذه النية. والله أعلم.

جـ- أن تكون إرادة الدنيا بعمل الآخرة خالصةً للدنيا، فإنَّ العمل يبطل وينتفي الإخلاص في هذا العمل، قولاً واحداً لأهل العلم .

مسألة:

هل أجر من خلصت نيته لله كأجر من كان له قصد للدنيا بالعمل الصالح لكنَّ هذا القصد تابع ومقوٍ للمقصد الشرعي من العبادة، وغير قادح في الإخلاص؟.

الظاهر من النصوص الشرعية أنَّه ليس أجر من خلصت نيته، كأجر من كان له قصد للدنيا تابع؛ ولذا فقد جعل الشارع أجر من حصلت له الغنيمة أقل من أجر من لم يغنم، فمن باب أولى من لم يكن له مقصدٌ آخر إلا الله.

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة، إلاَّ تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تمَّ لهم أجرهم)[1].

قال النووي -رحمه الله-: ((وأما معنى الحديث: فالصواب الذي لا يجوز غيره، أنَّ الغزاة إذا سلموا أو غنموا يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم، أو سلم و لم يغنم، وأنَّ الغنيمة هي في مقابلة جزء من أجر غزوهم، فإذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المترتب على الغزو، وتكون هذه الغنيمة من جملة الأجر، وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة...))[2].

وأيضاً فحديث (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امريءٍ ما نوى...)[3] يشهد لما ذكر آنفاً فمن كانت نيته خالصة فله ما نوى ومن كانت نيته غير خالصة بل تابعة فله ما نوى، والفرق بين النيتين يثبت الفرق في الأجر، والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه في هذا المبحث ضمن القول السادس.

(٢) شرح النووي على مسلم، ٦٠/٧.

(٣) سبق تخريجه ص١٦٣، في مبحث ما يتوهم كونه إخلاص.

قال القرطبي -رحمه الله- معلقاً على حديث (ما من غازية...): ((ويحمل الثاني على ما إذا نوى الجهاد ولكن مع نيل المغنم))[١].

وقال ابن حجر -رحمه الله-: ((وأما الاعتراض بحل الغنائم فغير وارد؛ إذ لا يلزم من الحل ثبوت وفاء الأجر لكل غاز))[٢].

وقال البهوتي -رحمه الله-: ((والثواب بحسب الإخلاص في العمل لقوله صلى الله عليه وسلم: "وإنما لكل امرئ ما نوى"))[٣].

تنبيهات:

١- الأحكام التي ورد نسبتها لبعض العلماء، بعضها كانت أحكاما لهم في مسائل، ومنهم من أورد المسألة كمثال فيفهم منه أن قوله في بقية المسائل المشابهة مثل القول في هذه المسألة.

٢- قد يكون هناك استثناءٌ لبعض أهل العلم فالحكم للمستثنى منه لا للمستثنى، وقد يكون قد تراجع بعض العلماء عن قولهم في المسألة لم يطلع عليه الباحث؛ لذا فلم يدون الباحث إلاّ ما اطلع عليه.

٣- بعض العلماء خلط في الاستدلال فيستدل على إرادة الدنيا بالعمل الصالح بعبادة أخرى، وعند النظر يتضح أنها إرادة عبادة بعبادة كالصوم طلباً للعفة وهذا أمرٌ جائز لا حرج فيه، وقد دونته في ما يتوهم أنه ليس بإخلاص من الأعمال مع كونه إخلاص وقد نقلت استدلالهم به كما استدلوا به أمَّا في الترجيح فقد حاولت ألا استدل إلا بما يصح به الاستدلال على المراد كطلب الغنيمة مع الغزو فهذا لاشك أنه من إرادة الدنيا بالعمل الصالح وسبق الكلام عليه، وقد نبه على ما ذكرته الحافظ ابن حجر -رحمه الله- حيث اعترض على القرافي -رحمه الله- في استدلاله،

---

(١) تفسير القرطبي، ٢٧٩/٥.

(٢) فتح الباري، ١٣/٦.

(٣) كشاف القناع، ٣٩٦/٢، وينظر: الفروع، لابن مفلح، ٤٤١/١.

فقال: ((واستنبط القرافي من قوله ((فإنه له وجاء)) أنَّ التشريك في العبادة لا يقدح فيها بخلاف الرياء؛ لأنه أمر بالصوم الذي هو قربة وهو بهذا القصد صحيح مثاب عليه، ومع ذلك فأرشد إليه لتحصيل غض البصر، وكف الفرج عن الوقوع في المحرم، اهـ.

فإن أراد تشريك عبادة بعبادة أخرى فهو كذلك وليس محل النزاع، وإن أراد تشريك العبادة بأمرٍ مباح فليس في الحديث ما يساعده)) [1].

٤- الأعمال الصالحة التي يعملها العبد ويستحضر فيها ثواب الدنيا على قسمين :

القسم الأول :

أن يكون العمل مما لم يلفت الشرع فيه نظر المكلف إلى أن يقصد به الدنيا مطلقاً كالصلاة والصيام ونحوهما، فهذا القسم لا يجوز أن يقصد المكلف به الدنيا مطلقا.

القسم الثاني :

أن يكون العمل مما لفت الشرع فيه نظر المكلف إلى أن يقصد به ثواب الدنيا كصلة الرحم، وبر الوالدين، والجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك، فهذا القسم يجوز للمكلف أن يعمله مع استحضاره لثواب الدنيا فيه على أن يكون المقصد الأصلي والباعث على العمل هو إرادة الله والدار الآخرة والقصد للدنيا يكون قصداً تابعاً لهذا المقصد، وقد سبق تفصيل القول في هذه المسألة .

كما ينبغي التنبيه إلى أنَّ هناك أمورا مشتبهة بين القسمين يجري النظر فيها لتلحق بأحد القسمين، والله تعالى أعلم .

---

(١) فتح الباري، ١٤١/٩.

المبحث الرابع

حكم الحج طلباً للتجارة، والغزو للمغنم، وأثرهما على الإخلاص

هذه المسألة فرعٌ عن المسألة السابقة، وصورةٌ من صورها الكثيرة، والخلاف الذي كان في المبحث السابق كان في هذا المبحث؛ لأنها فرعٌ عن المسألة السابقة، وكان جل استدلال العلماء في المبحث السابق بأدلة هذا المبحث.

ولم يعقد هذا المبحث لبيان الخلاف في مسألتيه؛ لأنَّ الخلاف قد مضى ذكره، وإنما عقد لبيان تطبيق المسألة السابقة على أحد فروعها بما وقع عليه الاختيار والترجيح، وهذا المبحث فيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم الحج للتجارة، وأثره على الإخلاص:

دلت النصوص الشرعية على جواز أن يحج الإنسان ويطلب التجارة مع حجه، ومن هذه النصوص:

١- قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾[1].

والمفسرون على أنَّ الآية في التجارة مع الحج كما دلَّ على ذلك سبب نزولها[2].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله-: «ولا خلاف بين العلماء في أنَّ

---

(١) (البقرة ١٩٨)

(٢) ينظر: تفسير القرطبي، ٢/٤٠٦، وتفسير ابن كثير، ١/٢٥٧، وفتح القدير، للشوكاني، ١/٢٠٣، وأضواء البيان، للشنقيطي، ١/١١٤.

المراد بالفضل المذكور في الآية ربح التجارة))[١].

وسبب نزولها ما ذكره ابن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال: ((كانت عكاظ، ومجنَّة، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٢]. في مواسم الحج))[٣].

٢- وقد حكى الإجماع على جواز الحج والتجارة عددٌ من أهل العلم[٤].

فهذه الأدلة دلت على جواز الحج والتجارة معه، لكن للقول بالجواز شروط، وهي:

١- أن يكون الحج هو المحرك الأصلي.

٢- أن يكون عرض التجارة كالتابع المعين المقوي[٥].

ودلت على هذه الشروط الأدلة التي ذكرت في المبحث السابق -وسبق القول أنَّ هذه المسألة أحد فروعها- وعليه فإنَّ الحج مع التجارة يظهر أثره على الإخلاص بحسب قصد المرء ونيته على التفصيل الآتي:

قصد التجارة مع الحج لا يخلو من حالين:

الحالة الأولى:

ألا يكون مراداً بالحج إلا التجارة فتخلص نيته للتجارة وحدها بمعنى: أنه لا يريد من حجه إلا الدنيا.

---

(١) أضواء البيان، ١/١١٤.

(٢) (البقرة ١٩٨)

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: : ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، ٨/٢٣٤، برقم [٤٥١٩].

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٤/٥٠٨، ومختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٤٦٤، ومنتهى الآمال، للسيوطي، ١٤٧.

(٥) ينظر: المصادر السابقة.

وحكم الحج هنا هو البطلان، وينتفي الإخلاص في هذا العمل قولاً واحداً لأهل العلم[١].

الحالة الثانية:

أن تكون نيته مشوبة فيقصد الحج والتجارة ولا تخلو هذه الحالة من الصور التالية:

أولاً: أن يكون قصد التجارة تابعاً ومقوياً للحج، والمقصد الأصلي هو الحج، ففي هذه الصورة لا يتأثر الإخلاص ولا يقدح فيه أو في صحة الحج هذا القصد، لكنَّ أجر من كانت نيته خالصةً أعظم أجراً ممن كانت نيته مشوبةً، كما في هذه الصورة[٢].

ثانياً: أن يكون قصد الحج مساوياً لقصد التجارة أو يكون قصد التجارة غالباً على الحج فعلى القول المختار في المبحث السابق، فإنَّ حج من كانت هذه نيته باطل، وينتفي إخلاصه في هذا العمل؛ لأنَّ هذه النية تقدح في الإخلاص وتبطله كما سبق بيانه.

لكنَّ أثم من غلبت نية التجارة على قصد الحج، أعظم ممن تساوى القصدان عنده، فكما أنَّ الأجور تتفاضل فكذلك الآثام، والله أعلم.

المطلب الثاني: حكم الغزو طلباً للمغنم، وأثره على الإخلاص:

وهذه المسألة كسابقتها من فروع المبحث السابق لهما، وما جرى من الخلاف في المبحث السابق جرى في هذه المسألة.

وقد دلت النصوص الشرعية على جواز طلب المغنم مع الغزو في سبيل الله، ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

---

(١) ينظر: صـ ٣٥٧-٣٥٨ ، في حكم من خلصت نيته للدنيا، والمصادر المذكورة هناك هي مصادر هذه المسألة.

(٢) ينظر: المصادر السابقة، وسبق القول في بيان فضل أجر من خلصت نيته على من لم تخلص نيته في المبحث السابق.

١- قال تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾[١].

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: (من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه)[٢].

٣- وقال عليه الصلاة والسلام: (ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلاَّ تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة، ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تمَّ لهم أجرهم)[٣].

هذه النصوص وما في معناها أصلٌ في جواز طلب المغنم مع الغزو في سبيل الله.

وهناك نصوصٌ عارضت هذا الحكم، كما في الأحاديث الناهية عن إرادة الدنيا بعمل الآخرة -ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه في المبحث السابق- والأحاديث الناهية عن الشرك الأصغر.

ومضى القول في بيان مذاهب العلماء في الجمع بين هذه النصوص في المبحث السابق.

وعلى القول الراجح فإنه يجوز طلب المغنم مع الغزو في سبيل الله، لكن بشروط، وهي:

١- أن يكون المقصد الأصلي هو إعلاء كلمة الله والجهاد في سبيله.

٢- أن يكون طلب المغنم تابعاً ومقوياً للمقصد الأصلي وهو إعلاء كلمة الله، والمزعج والمحرك الأصلي هو الجهاد في سبيل الله[٤].

ومن السابق يتضح أثر طلب المغنم مع الغزو في سبيل الله على الإخلاص كما في التفصيل الآتي وعلى القول المختار:

---

(١) (الفتح ٢٠)

(٢) سبق تخريجه في المبحث السابق، صـ ٣٦٩ .

(٣) سبق تخريجه في المبحث السابق. صـ ٣٦٤ .

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٥٠٨/٤، ومختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة المقدسي، ٤٦٤، ومنتهى الآمال، للسيوطي، ١٤٧.

لا يخلو طالب المغنم في غزوه من حالين:

الحالة الأولى:

أن يكون قصده من الغزو هو المغنم وحده فتكون نيته خالصةً للمغنم فحسب، بمعنى: أنه لا يريد من غزوه إلا الدنيا.

وحكم هذه الحالة أن العمل يبطل، وينتفي إخلاص صاحب هذه الحالة في هذا العمل، ويأثم بهذه النية، دون خلاف[1].

الحالة الثانية:

أن يكون العمل مشوباً، بمعنى أنّه لم تخلص نيته للدنيا و لم تخلص لإعلاء كلمة الله، فهذه تحتها صور:

الأولى: أن يكون المقصد الأصلي هو إعلاء كلمة الله وطلب المغنم تابعاً ومقوياً لهذا المقصد، ففي هذه الصورة لا يبطل العمل، ولا يتأثر الإخلاص؛ لأنَّ هذه النية لا تقدح في الإخلاص كما سبق بيانه في المبحث السابق لكن أجر من خلصت نيته أعظم من أجر من لم تخلص، وسبق بيانه.

الثانية: أن يكون قصد المغنم مساوياً أو غالباً على قصد الغزو في سبيل الله وإعلاء كلمته فهنا يبطل العمل وينتفي الإخلاص فيه على القول المختار لكن إثم من غلب قصد المغنم عليه أعظم من إثم من تساوى القصدان عنده، فكما أنَّ الأجور تتفاضل فكذلك الآثام، والله أعلم.

---

(١) ينظر: المبحث السابق، صـ ٣٥٧- ٣٥٨ ، في حكم من خلصت نيته لإرادة الدنيا وحدها والمصادر هناك هي المصادر هنا.

المبحث الخامس

طلب العلم للشهادة، أو الوظيفة، أو حظوظ الدنيا، وأثره على الإخلاص

جاءت النصوص الشرعية مرغبة في طلب العلم الشرعي؛ لأنَّ عبادة الله لا تستقيم دون علم، فمَنْ عبد الله على غير علم وقع في البدع، وأثنت النصوص على العالم والمتعلم ترغيباً في هذا العمل النافع ومن هذه النصوص:

١- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ﴾[(١)].

٢- وقال صلى الله عليه وسلم: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[(٢)].

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة...)[(٣)].

فهذه بعض النصوص: المرغبة في طلب العلم، والحاثة على طلبه، ومعلومٌ أنَّ طلب العلم عبادة من العبادات، وكل عبادة فإنَّ الإخلاص شرط فيها -كما سبق بيانه- وفي العصر الحاضر جدت حادثة لا يكاد يخلو مسلمٌ منها، وهي طلب العلم الشرعي في دور العلم المختلفة، ويعطى الطالب عليها شهادات، بها يستحق العمل والوظيفة في المرافق المختلفة، وبدونها قد لا يجد المسلم عملاً يناسبه، وتنافس المسلمون في تحصيل هذه الشهادات لأغراض مختلفة، وجملة هذه المقاصد:

---

(١) (فاطر ٢٨)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، ١/٢١٦، رقم [٧١]، وأخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٤/١٣٧، برقم [١٠٣٧].

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٩/٢٦، برقم [٢٦٩٩].

١- أن يكون طلبه لله.

٢- أن يكون طلبه للعلم وتحصيل الشهادة: للرياء والسمعة فحكمه كحكمها كما سبق بيانه.

٣- أن يكون طلبه لحظوظ الدنيا، وعقد هذا المبحث لبيان هذا المقصد .

حكم إرادة الدنيا بطلب العلم :

كما جاءت النصوص الشرعية مرغبةً في طلب العلم وابتغاء مرضات الله بطلبه، كذلك جاءت محذرةً من طلب العلم لغير الله، ومن هذه النصوص:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلاَّ ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)[(١)]، يعني: ريحها.

٢- عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار)[(٢)].

هذه الأحاديث وما كان في معناها نهت عن أن يراد بالعلم غير وجه الله تعالى، والقول بتحريم طلب العلم للدنيا هو ظاهر صنيع الأئمة المتقدمين، كالترمذي -رحمه الله- حيث أورد أحاديث النهي عن طلب العلم للدنيا تحت باب: "في من يطلب بعمله الدنيا"[(٣)].

---

(١) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله، ٧٠/١٠، برقم [٣٦٥٩]، وابن ماجة، كتاب السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١٦٤/١، برقم [٢٥٢]، وصحح الحديث لغيره الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب، ١٥٣/١، برقم [١٠٥].

(٢) أخرجه ابن ماجة، كتاب السنة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ١٦٥/١، برقم [٢٥٤]، وله شاهد عند الترمذي، كتاب العلم، باب من يطلب بعلمه الدنيا، ٣٤٦/٧، برقم [٢٧٩٢]، وصحح الحديث لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٥٤/١، برقم [١٠٧].

(٣) ينظر: سنن الترمذي، ٣١٦/٧.

وكذلك أبو داود -رحمه الله- في باب: "طلب العلم لغير الله"[١]، ولم يفصلوا القول -رحمهم الله- في حكم ذلك، ولم يفرقوا بين من خلصت نيته للدنيا، وبين من كانت نيته مشوبة: فقصد لله، وقصد للدنيا.

والمسألة هذه فرعٌ من مسألة إرادة الدنيا بعمل الآخرة وصورةٌ من صورها، والحكم واحد في الجمع بين النصوص المتعارضة في هذا الباب؛ وذلك قياساً على مسألة الحج والتجارة، والغزو وقصد المغنم، وعلى جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن [٢]؛ لأنَّ العلة واحدة هي إرادة الدنيا بعمل الآخرة، قال الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله- تحت باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا في شرحه لكتاب التوحيد: ((هل يدخل فيه من يتعلمون في الكليات أو غيرها يريدون شهادة، أو مرتبة بتعلمهم؟

والجواب: أنهم يدخلون في ذلك إذا لم يريدوا غرضاً شرعياً مثل من أذن ليأخذ الراتب، ومن حج ليأخذ المال))[٣].

لكن ما أثر طلب العلم للشهادة والوظيفة وحظوظ الدنيا على الإخلاص؟

سبق القول أن هذه المسألة فرعٌ من مسألة إرادة الدنيا بعمل الآخرة، قياساً على الحج والتجارة، والغزو مع قصد المغنم، وعليه فإنَّ أثره على الإخلاص يظهر من قصد المكلف، وقصد المكلف لا يخلو من حالين:

الحال الأول:

ألا يكون له قصد من طلبه للعلم الشرعي إلا الدنيا، بمعنى: أنَّ نيته خالصةً لإرادة الدنيا.

فمن كان هذا قصده فإنَّ عمله باطل، وأجره في هذا العمل حابط، وهو آثم بهذا

---

(١) ينظر: سنن أبي داود، ١٠/٧٠.

(٢) هذا على المذهب الراجح في جواز ذلك، ينظر لتفصيل المسألة : فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن، د/ أحمد ملحم،٣٨٦-٣٩٤، دار النفائس، الأردن، الأولى، ١٤٢١هـ.

(٣) القول المفيد، ٢/٢٤٤.

القصد، وينتفي إخلاصه في هذا العمل، قولاً واحداً لأهل العلم[١].

الحال الثاني:

أن يريد الدنيا والآخرة من طلبه العلم، بمعنى أنَّ قصده مشوبٌ، فقصد للدنيا، وقصد لله، ولا تخلو هذه الحالة من الصور الآتية:

الأولى: أن يكون قصده للدنيا تابعاً ومقوياً للمقصد الشرعي، من طلب العلم ، والمحرك الأصلي لطلبه للعلم هو إرادة الله وحده، فهذه الحالة لا يتأثر بها إخلاص المكلف في هذا العمل، لكنَّ أجره ينقص عن أجر من كانت نيته خالصة لله وحده.

الثانية: أن يكون قصْده للدنيا بطلبه العلم الشرعي مساوياً أو غالباً لقصد الآخرة ومرضاة الله، فإخلاص المكلف يتأثر في هذه الصورة، وعمل من كان هذا قصده باطل وأجره حابط في هذا العمل، ويأثم بهذه النية، لكنَّ إثم من غلب قصد الدنيا على الآخرة أعظم من إثم من تساوى القصدان عنده كما سبق بيانه.

تنبيهات:

١- مما ينبغي أن يعلم أنَّ المرء يستطيع تحسين نيته بيسر وسهولة في طلبه للعلم الشرعي؛ لأنه من الممكن أن يكون قصده لنيل الشهادة لكن له قصداً صالحاً من حصوله على الشهادة، فيقصد بهذه الشهادة أن تأهله ليعمل في حقل نافع للمسلمين، وبهذا القصد يكون قد طلب عبادةً بعبادة، وطلب العبادة بالعبادة لا يقدح في الإخلاص كما سبق إيضاحه[٢].

٢- إذا طرأ على من طلب العلم الشرعي إرادة الدنيا، فلا يترك طلبه للعلم بل يجاهد نفسه في دفع هذا الخاطر، كما أنَّ العلم الشرعي من طرق تحصيل الإخلاص،

---

(١) ينظر صـ ٣٥٧-٣٥٨ من هذا البحث، في حكم من لم يكن له قصد من عمله إلا الدنيا.

(٢) ينظر صـ ٢٠٥ في مبحث ما يتوهم أنه ليس بإخلاص، وصـ ٣٧٢ في تنبيهات في أنواع إرادة الدنيا. وينظر القول المفيد، لابن عثيمين، ٢/٢٤٤، والمجموع الثمين، لابن عثيمين، ٢/٣١.

وكان السلف يقولون: ((كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة))[١].

قال الذهبي -رحمه الله-: ((عن معمر: كان يقال إنَّ الرجل يطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله.

قلت: نعم يطلبه أولاً والحامل له حبُّ العلم، وحبُّ إزالة الجهل عنه، وحب الوظائف، ونحو ذلك، ولم يكن علم وجوب الإخلاص فيه، ولا صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه، وخاف من وبال قصده، فتجيئه النية الصالحة كلها، أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة، ويندم، وعلامة ذلك أنَّه يقصر من الدعاوى، وحب المناظرة، ومن قصد التكثُّر بعلمه، ويزري على نفسه فإن تكثر بعلمه، أو قال: أنا أعلم من فلان فبعداً له))[٢].

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي، ٣٧/١، وممن روي عنه هذا القول وما هو في نحوه: الحسن، وسفيان الثوري، وحبيب بن أبي ثابت، ينظر المصدر السابق، وينظر: جامع بيان العلم وفضله، ٧٤٧/١.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٧/٧، وينظر: الفروع، لابن مفلح، ٤٤٦/١.

المبحث السادس

المسابقات في العلوم الشرعية حكمها وأثرها على الإخلاص

وفي هذا المبحث مطلبان:

المطلب الأول: حكم المسابقات في العلوم الشرعية:

تنقسم المسابقات في العلوم الشرعية إلى نوعين:

النوع الأول:

مسابقات بغير عوض، وحكمها الجواز فكل المسابقات دون عوض جائزة، ومنها المسابقات العلمية، للإجماع في هذه المسألة[1].

وأدلة النوع الثاني دلت على جواز هذا النوع من باب أولى؛ لأنه بغير عوض.

النوع الثاني:

مسابقات في العلوم الشرعية بعوض، وقد اختلف في هذه المسألة بناءً على الاختلاف في حكم العوض في غير الأنواع التي استثنتها النصوص، ولأهل العلم قولان في هذه المسألة:

القول الأول:

المنع من المسابقات العلمية في العلوم الشرعية وغيرها بعوض،وممن قال بهذا القول:المالكية[2]،

---

(١) حُكي الإجماع في: المغني، لابن قدامه، ٤٠٧/١٣، وتحفة الأحوذي، ٢٨٦/٥، والفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ٧٨٦/٥-٧٨٧، دار الفكر، دمشق، الثالثة، ١٤٠٩هـ.

(٢) مواهب الجليل، للحطاب، ٣٩٠/٣، والقوانين الفقهية، لابن جزي، ١٠٥، وجواهر الإكليل، لصالح عبدالسميع الأزهري، ٧٢١/١، دار الفكر، بيروت، لبنان.

وهو مذهب الشافعية[١]، وهو مذهب الحنابلة[٢].

أدلة هذا القول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: (لا سبق إلاَّ في: خف، أو حافر، أو نصل)[٣].

وجه الاستدلال:

أنَّ المسابقات في العلوم الشرعية ليست مما ذكر في الحديث فلا يجوز السبق -الجعل- فيها.

القول الثاني:

أنَّ المسابقات في العلوم الشرعية جائزة، وهو مذهب الحنفية[٤]، ووجه عند بعض الحنابلة، ومنهم: شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-[٥]، وابن القيم -رحمه الله-[٦]، والشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-[٧].

---

(١) ينظر: الغاية والتقريب، لأبي شجاع، ٣٥٥، تحقيق/ ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت، الأولى، ١٤١٣هـ، وروضة الطالبين للنووي، ٣٥١/١٠.

(٢) ينظر: المغني، لابن قدامه، ٤٠٥/١٣، والشرح الكبير، لعبدالله بن أحمد بن قدامه، ٨/١٥-٩، نشر وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، تحقيق د/ عبدالله التركي، ١٤١٩هـ، والعدة شرح العمدة، لبهاء الدين المقدسي، ٢٢٣، قرطبة، والإنصاف، للمرداوي، ٩٠/٦.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في السبق، ١٧٣/٧، برقم [٢٥٧١]، والترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في الرهن، ٢٨٧/٥، برقم [١٧٥٢]، والنسائي، كتاب الخيل، باب السبق، ٥٣٥/٦، برقم [٣٥٨٧]، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٣٣٣/٥، برقم [١٥٠٦].

(٤) ينظر: الفتاوى الهندية، ٣٢٤/٥، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، الثانية، ١٣١٠هـ، وحاشية ابن عابدين، ٤٠٣/٦.

(٥) ينظر: مختصر الفتاوى، لابن تيمية، ٥٢٧-٥٣٥، اختصرها البعلي، تحقيق/ عبدالمجيد سليم، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، والإنصاف، للمرداوي، ٩١/٦، وتيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام، د/ أحمد موافي، ١١٨١/٣-١١٨٩، ابن الجوزي، الدمام، الثانية، ١٤١٦هـ.

(٦) الفروسية، ٩٦-٩٨، ٢٠٣، ٢٠٧-٢١١، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، دار الأندلس، حائل، الأولى، ١٤١٤هـ.

(٧) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، ١٣٢/٨، جمع ابن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الأولى، ١٣٩٩هـ.

الأدلة لهذا القول:

ما ورد عن أبي بكر رضي الله عنه، أنَّه راهن كفار مكة على غلبة الروم للفرس، وقد بذل كل منهما جعلاً للآخر[(١)].

ولم يقم دليل على نسخ هذا الحديث، وأفاد الحديث جواز المسابقة بعوض فيما كان فيه مصلحة الدين، ومنها المسابقات في العلوم الشرعية، كما أنه إذا جازت المراهنة على آلات الجهاد فهي في العلم أولى بالجواز؛ لأنَّ الدين قائم على الحجة والجهاد، ولا حجة أبلغ من العلم.

الترجيح:

يظهر صحة القول الثاني -والله أعلم- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عام يخصص بحديث أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-[(٢)].

المطلب الثاني: أثر المسابقات في العلوم الشرعية على الإخلاص:

طلب العلم الشرعي عبادة من العبادات، وكل العبادات من شروط قبولها: الإخلاص، وذكر في المبحث السابق أثر طلب العلم لحظوظ الدنيا على الإخلاص، والأثر المذكور هناك هو الأثر في هذه المسألة، وبعد بيان جواز المسابقات في العلوم الشرعية، يأتي القول في أثر ذلك على الإخلاص؛ لأنَّ النظر أولاً لجواز المسألة من عدمه، ثم في الأثر على الإخلاص؛ لأنه قد يكون الحكم الجواز، لكن ربما لم يكن للمكلف قصدٌ إلاَّ الدنيا وما يعطاه من جائزة في هذه المسابقة، وربما

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب سورة الروم، ٩/٣٨-٣٩، برقم [٣٤١٠]، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد، ١/١٤٤، برقم [١١٦]، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ١/٤٠٤-٤٠٥، برقم [٢٣٧]، تحقيق د/ عبدالعزيز الشهوان، الرشد، الرياض، السادسة، ١٤١٨هـ، والبيهقي في الاعتقاد، ١٠٨، وصحح الحديث الألباني في صحيح الترمذي برقم [٢٥٥٢].

(٢) ينظر: المسابقات وأحكامها في الشريعة الإسلامية، د/ سعد ناصر الشتري، ١٨٧-١٨٩، دار الحبيب، الرياض، الثانية، ١٤٢٠هـ.

كان قصده مشوباً وفي كلا القصدين يظهر أثر هذا القصد على الإخلاص كما ذكر في المبحث السابق.

تنبيهات:

١- قبل أن يذكر أثر الإخلاص في المسائل المختلفة لابد من النظر في جواز هذه المسألة من عدمه؛ لأنَّ الكلام لا يكون إلاَّ فيما يجوز فعله، ثم ينظر في أثر ذلك على الإخلاص، وأمَّا ما لا يجوز فعله فلا يجوز أن يكون مقصوداً للمكلف.

٢- لا يستدل على جواز إرادة الدنيا بعمل الآخرة فيما كان تابعاً ومقوياً للمقصد الشرعي من العبادة، على جواز المسائل المختلفة، بل النظر أولاً في جواز المسألة من عدمه يكون بالنظر للأدلة التفصيلية في المسائل المختلفة؛ لأنَّ أهل الأهواء قد استغلوا مقاصد الشريعة الإسلامية في إباحة ما ثبت حرمته دون نظر للأدلة التفصيلية مع أنَّ المسألة قد يكون فيها نصٌّ معينٌ يفيد تحريمها وعدم جوازها، فالنظر في المقاصد العامة للشريعة لا يعني طرح النصوص الجزئية، بل لابد من النظر فيهما، فربما كانت هذه النصوص مقيدةً للمقاصد الكلية، أو تبينها بوجه من أوجه البيان[1].

٣- لم يتم التعرض في هذا الفصل لجميع المسائل والأعمال الصالحة التي يمكن أن يراد بها الدنيا، مثل مسائل الإجارة على فعل القربات؛ لأنَّ القصد من عقد هذا الفصل: بيان أثر إرادة الدنيا بعمل الآخرة على الإخلاص في المسائل عموماً، أما المسائل التفصيلية وأحكامها فلم تكن مقصودةً في هذا الفصل وما ذكر من بعض المسائل فهو للمنتشر أكثر من غيره وقصد به التمثيل والدلالة على غيره.

كما أنَّ هناك أبحاثاً خاصةً في بيان أحكام هذه المسائل تغني عن طرقها في هذا الفصل[2].

---

(١) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، د/ محمد سعد اليوبي، ١٠.

(٢) ينظر مثلاً: الاستئجار على فعل القربات الشرعية، لعلي عبدالله أبو يحيى، رسالة ماجستير مطبوعة، طبع دار النفائس، عمان، الأردن، الأولى، ١٤١٨هـ.

الفصل السادس

الهـــوى

وفيه المباحث التالية:

المبحـــــث الأول: تعريف الهوى.

المبحـــث الثـــاني: حكم الهوى.

المبحـــث الثـــالث: أسباب الهوى ودوافعه.

المبحـــث الرابـــع: مفاسد الهوى.

المبحـــث الخـــامس: علاج الهـوى.

المبحـــث الســـادس: أثر الهوى على الإخلاص.

المبحث الأول

تعريف الهوى

أولاً: تعريف الهوى في اللغة:

قال ابن فارس -رحمه الله-: ((هوي: الهاء، والواو، والياء، أصلٌ صحيح يدلُّ علـى خلوٍّ وسقوط ... وأمّا الهوى: هوى النفس فمن المعنيين جميعاً؛ لأنّه خالٍ من كل خير، ويهوي بصاحبه في ما لا ينبغي...))[١].

وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله-: ((الهوى: ميل النفس إلى الشـهوة، ويقـال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل سمي بذلك؛ لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كـل داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية...))[٢].

وقال ابن منظور -رحمه الله-: ((وهوى النفس: إرادتها ... قال اللغويون: الهـوى محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه... ومن تكلم بالهوى مطلقاً لم يكن إلا مذمومـاً حتى ينعت بما يخرج معناه كقولهم: هوى حسنٌ، وهوى موافق للصواب...))[٣].

ثانياً: تعريف الهوى شرعاً:

عُرِّف الهوى بعدة تعريفات، وسلك أهل العلم في تعريفهم للهوى مسلكين:

١- المسلك الأول:

من جعل تعريفه للهوى عاماً للهوى المحمود، والهوى المذموم بمعنى: أنه عرف الهوى بما يشمل النوعين، ومن ذلك:

---

(١) معجم المقاييس في اللغة، ١٠٥٦-١٠٥٧.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ٨٤٩.

(٣) لسان العرب، ٨٤٩/٣.

١- قال ابن الجوزي -رحمه الله-: ((اعلم أنَّ الهوى: ميل الطبع إلى ما يلائمه... فـــلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق، وإنما يذم المفرط من ذلك))[١].

٢- وقال القرطبي -رحمه الله-: ((وأصل الهوى: الميل إلى الشيء... ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق... وقد يستعمل في الحق))[٢].

٣- وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((وأمَّا الهوى: فهو ميل النفس إلى الشيء... وأكثر مـا يستعمل في الحب المذموم ... وقد يستعمل في الحب الممدوح استعمالاً مقيداً))[٣].

٤- وقال ابن رجب -رحمه الله-: ((أنه الميل إلى خلاف الحق ... وقد يطلـــق الهـــوى بمعنى المحبة، والميل مطلقاً فيدخل فيه الميل إلى الحق وغيره، وربما استعمل بمعنى محبـــة الحق خاصة والانقياد إليه))[٤].

٥- وقال الشوكاني -رحمه الله-: ((وأصل الهوى: الميل إلى الشيء))[٥].

٦- وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشـــيخ -رحمـــه الله-: ((قـــال بعضـــهم: هواه بالقصر، أي: ما يهواه، أي: تحبه نفسه وتميل إليه، ثمَّ المعروف في اســـتعمال الهوى عند الإطلاق، أنه الميل إلى خلاف الحق، ومنـــه ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٦]، وقد يطلق على الميل والمحبة ليشمل الميل للحق وغيره، وربمـــا استعمل في محبة الحق خاصة والانقياد إليه...))[٧].

---

(١) ذم الهوى، ٣٥، تحقيق/ خالد عبداللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الثانية، ١٤١٩هـــ.

(٢) تفسير القرطبي، ٢٩/٢، وينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ٣٧/١٠.

(٣) روضة المحبين، ٢٧، تحقيق/ بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، الأولى، ١٤٢١هـــ.

(٤) جامع العلوم والحكم، ٤٣٨/٢.

(٥) فتح القدير، ١١٠/١.

(٦) (ص ٢٦٠)

(٧) تيسير العزيز الحميد، ٥٦٩.

٢- المسلك الثاني:

من عرف الهوى بما يقصره على الهوى المذموم، ومن ذلك:

١- قال الجرجاني -رحمه الله-: ((الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع))[١].

٢- وقال الصنعاني -رحمه الله-: ((والهوى: هو ما تشتهيه النفس من غير نظرٍ إلى مقصد [يحمد] عليه شرعاً))[٢].

٣- وقال المناوي -رحمه الله-: ((هوى النفس: وهو ميلها إلى المستلذات والمستحسنات عندها؛ لأنه يشغل عن الطاعة...))[٣].

٤- وعرَّفه بعض المعاصرين، فقال: ((هو ميل النفس إلى نيل شهوة تلائم طبعها أو اتباع شبهة توافق عقلها))[٤].

ومن النصوص الواردة بمعنى الهوى المذموم:

١- قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٥].

٢- وقال تعالى: ﴿...وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

---

(١) التعريفات، ٣٢٠، وينظر: التقرير والتحبير، لمحمد بن محمد، ٣٢١/٢، دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٩٩٦م، وينظر: البحر الرائق، لزين بن إبراهيم بن محمد، ٩٣/٧، وقواعد الفقه، لمحمد عميم الإحسان، ٥٥٣.

(٢) سبل السلام، ٣١٧/٨، في النسخة المعتمدة ما بين المعكوفتين [يحمل] وفي نسخة أخرى [يحمد] ولعله الصحيح والله أعلم، ١٩٦/٤، طبع دار إحياء التراث العربي، بتحقيق/ محمد الخولي، بيروت، الرابعة، ١٣٧٩هـ.

(٣) فيض القدير، ١١٠/٢.

(٤) مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، لمحمد العبده وطارق عبدالحليم، ٤٦، دار الأرقم، الكويت، الثانية، ١٤٠٦هـ.

(٥) (الجاثية ٢٣)

يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾[١].

٣- وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ﴾[٢].

٤- وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾[٣].

وغير هذه النصوص كثير وسيأتي المزيد منها في حكم الهوى بحول الله.

ومن النصوص التي جاءت بمعنى الهوى المحمود:

١- قصة أسارى بدر قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر رضي الله عنه، و لم يهو ما قلت)[٤].

٢- وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهنَّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَ﴾[٥]، قلت: ما أرى ربك إلاَّ يسارع في هواك)[٦].

ولا تعارض بين المسلك الأول والثاني في تعريفهما للهوى؛ لأنَّ من عرف الهوى بما يشمل المحمود والمذموم من الهوى، اشترط عدم إطلاق الهوى في المحمود إلاَّ مقيداً[٧].

---

(١) (القصص ٥٠)

(٢) (البقرة ٨٧)

(٣) (القصص ٥٠)

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ٣٢٨/٦، برقم [١٧٦٣].

(٥) (الأحزاب ٥١)

(٦) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ ...الآية﴾ ٦٦٦/٨، برقم [٤٧٨٨]، وأخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، ٣٠٥/٥، برقم [١٤٦٤].

(٧) ينظر: روضة المحبين لابن القيم، ٢٧، ولسان العرب، لابن منظور، ٨٤٩/٣، وتيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ٥٦٩.

ويبدو أنَّ اشتراط عدم إطلاق الهوى على الهوى المحمود إلا مقيداً؛ لأنَّـــه غلـــب إطلاق لفظ الهوى على الهوى المذموم[١].

ومما يؤكد أنه غلب إطلاق الهوى على الهوى المذموم أنَّه لم يذكـــر في القـــرآن إلاَّ مذموماً، قال ابن عباس رضي الله عنه: ((ما ذكر الله عزوجل الهوى في موضع من كتابه إلاَّ ذمه))[٢].

أما لماذا سمي الهوى بهذا الاسم؟

فقد قيل لأنه يهوي بصاحبه في النار[٣]، وقد قال الشعبي -رحمه الله- : ((إنما سميت الأهواء؛ لأنها تهوي بصاحبها في النار))[٤].

الفرق بين الهوى والشهوة :

وأمَّا الفرق بين الهوى والشهوة فقد قال الماوردي -رحمه الله-: ((فأمَّا فرق ما بـــين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول، واتفاقهما في الدلالة والمدلول فـــهو أنَّ الهوى مختصٌّ بالآراء، والاعتقادات، والشهوة مختصة بنيل المستلذات فصارت الشـــهوة من نتائج الهوى، وهي أخص، والهوى أصل وهو أعم))[٥].

---

(١) ينظر: تحفة الأحوذي، للمباركفوري، ١٠/٣٧.

(٢) ذم الهوى، لابن الجوزي، ٣٦، وورد هذا القول عن طاووس رحمه الله، ينظر: شرح أصول اعتقاد أهـــل السنة والجماعة ١/١٤٧، برقم [٢٢٨] وسيأتي ذكر الأثر بحول الله في حكم الهوى، وينظـــر: روضـــة المحبين، لابن القيم، ٢٧.

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة, للالكائي، ١/١٤٧، وتفسير القرطبي، ٢/٢٩، وروضـــة المحبين، لابن القيم، ٢٧، وفتح القدير، للشوكاني، ١/١١٠.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/١٤٧، برقم [٢٢٩].

(٥) أدب الدنيا والدين، للماوردي،٤٢، تحقيق/ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، الثانية،١٤١٥هـــ.

المبحث الثاني

حكم الهوى

إن الحكم على الهوى يقتضي النظر إلى ثلاثة اعتبارات:

١- نوعه.

٢- أقسام الناس معه.

٣- أثره.

الاعتبار الأول: نوع الهوى:

قد سبق في تعريف الهوى بيان أنَّ الهوى ينقسم لقسمين:

هوى محمود، وهوى مذموم، وإذا أطلق لفظ الهوى انصرف إلى المذموم، وإذا أريد بلفظ الهوى ما كان منه محمودا فلا بد فيه من تقييد اللفظ، ولم يعقد هذا الفصل لبيـــان الهوى المحمود، وإنما عقد لبيان المذموم منه، ولا كلام في المحمود؛ لأنه ليـــس بمخـــالف لمراسم الشريعة كما قال الشاطبي -رحمه الله-: ((والهوى ليس بمذموم إلا إذا كان مخالفاً لمراسم الشريعة))[1].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((فلا ينبغي ذم الهوى مطلقاً ولا مَدْحه مطلقاً كمـا أنَّ الغضب لا يذم مطلقاً، ولا يحمد مطلقاً، وإنما يذم المفرط من النوعين، وهو ما زاد علـى جلب المنافع ودفع المضار، ولما كان الغالب من مطيع هواه وشهوته وغضبه أنه لا يقـف فيه على حد المنتفع به أطلق ذم الهوى والشهوة والغضب؛ لعموم غلبة الضرر؛ لأنه يندر من يقصد العدل في ذلك، ويقف عنده... فلذلك لم يذكر الله تعالى الهوى في كتابـه إلا

---

(١) الموافقات، ١/٥٢٩.

ذمه، وكذلك في السنة لم يجيء إلاّ مذموماً إلاّ ما جاء منه مقيداً))[١].

أما النوع الثاني من أنواع الهوى، وهو المذموم فقد عقد هذا الفصل له، والأصـــل فيه التحريم، وسيأتي ذكر أدلته بحول الله.

الاعتبار الثاني: أقسام الناس مع الهوى:

١- أن يغلب داعي الدين داعي الهوى، فهذه حال الأنبياء وصفوة الأولياء، قال تعـــالى عنـــه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ ﴾[٢].

٢- أن يغالب الهوى فيغلبه الهوى مرةً، ويغلب الهوى أخرى، وهذه حال المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً.

٣- أن يغلبه الهـــوى ويكـــون كمـــن قـــال الله فيـــهم: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[٣].

وهؤلاء قسمان:

أ - أن يكون من جند الشيطان وحزبه، وهذه حال العاجز الضعيف.

ب- أن يصير الشيطان من جنده، وهذه حال الفاجر القوي المتســـلط، والمبتـــدع الداعية، كما قال القائل:

وكنت امرءاً من جنـــد إبليس فـــارتقى

بي الحال حتى صار إبليس من جندي

وتكون الحال يوم القيامة موازنةً لهذه الأحوال الثلاث، فمن الناس من يدخل الجنة،

---

(١) روضة المحبين، ٢٧، وينظر: ذم الهوى، لابن الجوزي، ٣٥، ويبدو أن ابن القيم نقل أغلب كلامه نصاً مع تغيير بسيط لكلام ابن الجوزي رحم الله الجميع.

(٢) (النازعات ٠٤٠-٠٤١)

(٣) (الجاثية ٠٢٣)

ومنهم من يدخل النار، ولا يدخل الجنة، ومنهم من يدخل النار ثم مآله إلى الجنة[١].

الاعتبار الثالث: أثر الهوى:

لما كان للإنسان مع الهوى حالات مختلفة انعكس أثرها على أعماله – لذا فقد اختلف الحكم باختلاف الأثر – لكن على العموم فإنَّ الأصل في الهوى المذموم التحريم ، يقول العز بن عبد السلام –رحمه الله–: ((وكذلك النهي عن الهوى إنما هو نهي عن موافقته ومتابعته، وقد صرح بذلك في قوله: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[٢] بخلاف قوله: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[٣]، فإنَّ معناه: ونهى النفس عن آثار الهوى فإنَّ الهوى هو: الميل إلى المشتبهات طبعاً فلا يتعلق به تكليف، ولا ذم، ولا ثواب، ولا عقاب))[٤].

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله–: ((ونفس الهوى –وهو الحب والبغض الذي في النفس– لا يلام عليه فإنَّ ذلك قد لا يملك وإنما يلام على اتباعه))[٥].

وقال أيضاً –رحمه الله–: ((ومجرد الحب والبغض هوى، لكنَّ المحرم اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله))[٦].

وللهوى آثارٌ كثيرة، وجماع هذه الآثار: أن يكون أثره على المرء إمَّا بدفعه إلى الشرك الأكبر،أو بدفعه إلى الشرك الأصغر، أو بدفعه للمعاصي، والبدع، وسواء كانت المعصية كبيرة أو صغيرة، لكنَّ حكم الكبيرة ليس كحكم الصغيرة كما هو معلوم.

---

(١) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للأصفهاني، ١٠٤-١٠٥، وعدَّة الصابرين، لابن القيم ٤٩-٥٢، فهي مأخوذة منهما بتصرف.

(٢) (ص ٢٦)

(٣) (النازعات ٤٠-٤١)

(٤) الإمام، ١٨٠، تحقيق/ رضوان مختار غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٥) مجموع الفتاوى، ١٣١/٢٨.

(٦) مجموع الفتاوى، ١٣٣/٢٨.

وما يهمنا هو أثر الهوى على الإخلاص، وقد عقد لهذه المسألة مبحـــث في آخـــر الفصل سيأتي بيان القول فيه بحول الله وقوته.

الأدلة التي تبين حرمة الهوى المذموم:

فمن أدلة الكتاب الكريم التي دلت على النهي عن الهوى المذموم ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[١].

قال الحسن -ومثله عن قتادة- في تفسير الآية السابقة: ((قال هو المنافق لا يـــهوى شيئاً إلا ركبه))[٢].

وقال الطبري -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة:

((... وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواه فيعبد ما هوي من شيء دون إله الحق الذي له الألوهية مـــن كـــل شيء؛ لأنَّ ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره))[٣].

٢- وقال تعـــالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[٤].

قال الطبري -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ((... ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله، وعهد من الله، ويترك عـــهد الله الذي عهده إلى خلقه في وحيه، وتنزيله))[٥].

---

(١) (الجاثية ٢٣)

(٢) صفة النفاق، ٢٨، برقم [٤٥]، وتفسير الطبري، ١٥٠/٢٥.

(٣) تفسير الطبري، ١٥٠/٢٥.

(٤) (القصص ٥٠)

(٥) تفسير الطبري، ٨٧/٢٠.

٣- وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾[١].

٤- وقال تعالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[٢].

٥- وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[٣].

٦- وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[٤].

٧- وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾[٥].

٨- وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾[٦].

فقد نزه سبحانه نبيه في هذه الآية عن الهوى وأثره، فدلَّ على أنَّ النطق بـــالهوى -المذموم- منهيٌّ عنه.

٩- وقـــال تعـــالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ

---

(١) (الأنعام ١٥٠)

(٢) (ص ٢٦)

(٣) (الأنعام ١١٩)

(٤) (النازعات ٤٠-٤١)

(٥) (النساء ١٣٥)

(٦) (النجم ١-٣)

ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[1].

هذه النصوص وما كان في معناها دلت على النهي عن الهوى إما تصريحـــاً وإمـــا إشارة.

ومن نصوص السنة النبوية –على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم– ما يلي:

١- عن أبي برزة الأسلمي[2] –رضي الله عنه– قال: قال عليه الصلاة والسلام: (إنَّ ممـا أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم ومضلات الهوى)[3].

٢- وقال صلى الله عليه وسلم: (... وإنه سيخرج في أمتي أقوام تتجارى بهم الأهـــواء كما يتجارى الكلبُ بصاحبه)[4].

٣- وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوى متبع، وإعجـاب المرء بنفسه من الخيلاء، وثلاث منجيات: العدل في الرضا والغضب، والقصـــد في

---

(١) (الأعراف ١٧٦)

(٢) أبو برزة الأسلمي، صحابي جليل، دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للإسلام فأبى فدعاه أبناه فأجـاب وأسلم وحسن إسلامه، واختلف في اسمه ورجح الذهبي أن اسمه: نضلة بن عبيد على الأصح، روى عـدَّة أحاديث، شهد فتح مكة، وخيبر، وحضر مع علي رضي الله عنهما حربه ضد الحرورية، مات في البصرة وقيل في خراسان وقيل غير ذلك، (توفي سنة ٦٠ وقيل ٦٤هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي ٣/٤٠-٤٣، والإصابة، لابن حجر، ٣٢/٧.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٢/١٥، برقم [١٩٦٦١]، وأخرجه الطـبراني في الصغـير، ٣٠٩/١، برقـم [٥١١]، بتحقيق/ محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـــ، وصححـه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٣٠/١، برقم [٥٢].

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٠٦/١٣، برقم [١٦٨٧٦]، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، بـاب شرح السنة، ٢٢٣/١٢، برقم [٤٥٨٤]، وابن أبي عاصم في السنة، ٧/١، برقم [٢،١]، واللالكـائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١١٤/١، برقم [١٥٠].

وحسن الحديث الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١٢٩/١، برقـم [٥١] والكَلَـبُ: داء يعـرض للإنسان من عضة الكلْبِ الكَلِبِ، المصدر السابق، ١٢٩/١.

الغنى والفاقة، ومخافة الله في السر والعلانية)[١].

٤- وكان -صلى الله عليه وسلم- يقول: (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخـلاق، والأعمال، والأهواء)[٢].

أما الآثار في ذم الهوى، فقد ورد عن السلف الصالح رضوان الله عليهم أقوال كثيرة في ذم الهوى، ومن هذه الآثار ما يلي:

١- قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: ((الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكـــم، فقال: كل هوى ضلالة))[٣].

٢- وعن طاووس -رحمه الله- أنه قال: ((ما ذكر الله هوى في القرآن إلاّ عابه))[٤].

٣- وعن محمد بن سيرين -رحمه الله- أنّه قال: ((لو خرج الدجال لرأيت أنه ســـيتبعه أهل الأهواء))[٥].

٤- وقال الحسن -رحمه الله-: ((أهل الهوى بمنزلة اليهود والنصارى))[٦].

٥- وقال الحسن، وابن سيرين -رحمهما الله-: ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجـادلوهم،

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط -واللفظ له-، ٣٢٨/٥، برقم [٥٤٥٢]، والبزار في مسنده ٢٩٥/٨، برقـم [٣٣٦٦] والشهاب في مسنده، ٢١٤/١، برقم [٣٢٤]، و٢١٥/١، برقم [٣٢٦،٣٢٧]، والبيـهقي في شعب الإيمان، ٤٥٢/٥، برقم [٧٢٥٢] و٤٧١/١، برقم [٧٤٥].
وحسن الحديث الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١٣٠/١، برقم [٥٣].

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب شتى من أبواب الدعوات، ٣٦/١٠، برقم [٣٨٢٥]، وابن حبان في صحيحـــه، ٢٤٠/٣، برقم [٩٦٠]، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٢٧٨/١، برقم [١٢٩٨].

(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف، ١٢٦/١١، برقم [٢٠١٠٢]، والآجري في الشـــريعة، ٤٤٤/١-٤٤٥، برقم [١٢٦]، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١٤٦/١، برقم [٢٢٥].

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١٤٧/١، برقم [٢٢٨]، وورد هذا القول عن ابن عباس رضـي الله عنه، ينظر: ذم الهوى، لابن الجوزي، ٣٦.

(٥) المصدر السابق، ١٤٨/١، برقم [٢٣٥].

(٦) المصدر السابق، ١٤٨/١، برقم [٢٣٣].

ولا تسمعوا منهم))[1].

٦- وقال رجل لسفيان -رحمه الله- أوصني، فقال: ((إياك والأهواء، والخصومة، وإيـاك والسلطان))[2].

والنصوص الواردة في ذم الهوى عن السلف الصالح كثيرة، لعلَّ ما سبق يكون كافياً في بيان المراد من تحريم الهوى المذموم، والله أعلم.

(١) سنن الدارمي، ١/١٢١، برقم [٤٠١]، وشرح أصول اعتقاد أهل السـنة والجماعـة، ١/١٥٠، برقـم [٢٤٠]، وجامع بيان العلم وفضله، ٢/٩٤٤، برقم [١٨٠٣].

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/١٥٤، برقم [٢٥٤].

المبحث الثالث

أسباب الهوى ودوافعه

١- عدم تعويد النفس على ضبط هواها منذ الصغر[١]:

قد ينشأُ الإنسان نشأةً يربى فيها على تلبية جميع رغباته وشهواته، حتى لا يـرى ولا يسمع ما يكبح جماح شهوته ويلجم هواه.

ولاشك أنّ التربية الأولى، والنشأة الأولى لها دورها الفعال في توجيه سلوك الفـرد، فإن كانت حسنة كان سلوك الفرد حسناً، وإن كانت سيئةً كان سلوك المـرء سـيئاً، ومن سلوك المرء الذي له أثره الفعال على الفرد هوى المرء وشهواته فتوجيهـها نحـو الطريق الخاطيء منذ النشأة الأولى له أثره على المرء، فإذا لم يجد منذ بداية نشـأته مـا يكبح شهواته وأهواءه اعتاد على هذا السلوك وتملكه هواه وقادتـه رغباتـه، فنشـأة الإنسان الأولى لها دورها الهام في تعويد الإنسان على أن يضبط هواه ويكبح شـهوات نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانـه، أو ينصرانه أو يمجسانه...)[٢].

فعلى كل مرب وكل مسؤول عن رعيته أن يلحظ هذا الأمر، وأن يوليه عنايتـه، وأن يحسن تعويد من ولي أمره على ضبط شهواته منذ الصغر حتى يصبح زمام هـواه مملوكاً له ومنقاداً له يصرفه حيث رأى الخير.

٢- العجز وترك مجاهدة النفس:

إنّ العجز عن ضبط شهوات النفس ورغباتها يحمل صاحبه أن ينقاد لهواه وينسـاق

---

(١) ينظر: آفات على الطريق، د/ السيد محمد نوح، ١/١٩٥.

(٢) سبق تخريجه صـ ٣٠٦ في مبحث أسباب الرياء.

لرغباته، وأدلُّ شيء على عجز الإنسان هو أن يترك مجاهدة نفسه فيستسلم لها يقـــوده الهوى، وتسيره الرغبات، وتأسره الشهوات أينما حطه الهوى نزل، وأينما رحـــل بـــه ارتحل، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بمجاهدة أنفسهم كما قال عز مـــن قـــائل: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] فلا يـــترك المسلم نفسه دون خطام يقودها به، ولا يعجز فيترك مجاهدة نفسه فيترلق به الهـــوى في المهالك، ويورده قبيح الفعال، وسيء الخصال، بل يصدق بوعد الله فيجـــاهد نفســـه وهواه حتى يملّكه الله إياه.

٣- قلة الصبر:

إنّ الصبر أعظم حاجز عن المحارم، وخير معين للمسلم على أن يقهر هواه ويغلبـــه؛ لذا فقد عُدَّ الصبر من الإيمان بمترلة الرأس من الجسد، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((ألا إنّ الصبر من الإيمان بمترلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجســـد، ثمّ رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له))[2].

وعدم الصبر أو قليله من أكثر الناس اتباعاً لهواه، ومن أكثر النـــاس جريـــاً وراء شهواته، فحريٌّ بالمسلم أن يجاهد نفسه على أن يحقق الصبر بجميع أنواعه: الصبر علـــى فعل الطاعات، والصبر على اجتناب السيئات، والصبر على أقدار الله[3].

ومتى ما حقق المسلم الصبر قهر هواه، وقاده، واستطاع أن يسيطر عليه، بـــل إن تحقيق الصبر مع اليقين يورث الإمامة في الدين كما قال سبحانه: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً

---

(١) (العنكبوت ٠٦٩)

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه، ٢٤، برقم [٨]، بتحقيق/ محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـــ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعـــة، ٩٢٤/٤، برقم [١٥٦٩]، وحسنه سليم الهلال في تحقيقه لعدة الصابرين، ١٥٦.

(٣) ينظر في بيان هذه الأنواع عدة الصابرين، لابن القيم، ٥٥-٥٩.

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾[١].

٤- ضعف اليقين:

إنَّ ضعف اليقين بالله سببٌ لسير المرء وراء هواه وشهوته؛ لأنَّ اليقين خير معين للمسلم على أن يدفع كل شبهة ترد عليه، وبالتالي يدفع به الهوى عن نفسه، فكما أنَّ الصبر حاجزٌ عن الشهوات، فكذا اليقين دافعٌ للشبهات، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((فبالصبر تترك الشهوات، وباليقين تدفع الشبهات ومنه قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[٢]، وقوله: ﴿أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ﴾[٣]))[٤].

فإذا ضعف اليقين وقل في المسلم ملكه الهوى وأصبح أسيره.

٥- محبة الدنيا والركون إليها مع نسيان الآخرة[٥]:

من تعلق قلبه بالدنيا، ونسي الآخرة، طاربه هواه وتسلط عليه، وقاده لكل خطيئة وحب الدنيا مع نسيان الآخرة حمل أقواماً على ترك دين الله والرضى بالكفر والشرك، فاستحقوا غضب الله وسخطه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَـٰتِنَا غَـٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾[٦].

وحب الدنيا حمل أقواماً على عبادة الله إن حصل لهم مرادهم من الدنيا، وإن

---

(١) (السجدة ٢٤)

(٢) (العصر ٣)

(٣) (ص ٤٥)

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ١/١٢٠.

(٥) ينظر: آفات على الطريق، د/ السيد محمد نوح، ١/١٩٩.

(٦) (يونس ٧-٨)

أصابهم ما يمتحنون به في دنياهم تركوا عبادة الله، قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾[1].

قال -رحمه الله-: ((... ثم ذكر حال من يعبد الله على حرف، وهذه حال المتبع لهواه الذي إن حصل له ما يهواه في الدنيا عبدالله، وإن أصابه ما يمتحن به في دنياه ارتد عن دينه، فهذه حال من كان مريضاً في إرادته وقصده وهي حال أهل الشهوات والأهواء))[2].

والتنافس في الدنيا حمل أقواماً على تصنيف كتب الضلال تحقيقاً لهواهم ورغباتهم، كما قال القائل:

لولا التنافس في الدنيا لما وضعت
كتب التناظر لا المغني ولا العمد
يحللون بزعم منهم عقداً
وبالذي وضعوه زادت العقد[3]

٦- قلة المعرفة بالله عز وجل:

المعرفة بالله من عوامل تقوية الإيمان به سبحانه وتعالى، وقلة المعرفة بالله مدعاةٌ لقلة الإيمان، وقلة الإيمان مدعاةٌ لاتباع الهوى، ولو عرف الإنسان ربه حق معرفته ما اجترأ على تقديم هواه على رضى مولاه، ولما طوعت له نفسه أن يقدِّم هواه على أمر الله ونهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ

---

(١) (الحج ١١)

(٢) درء التعارض، ٥/٢٦٤.

(٣) ذكرها ابن أبي العز في شرح الطحاوية، ١/٢٣٩.

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1]، فمن عرف أنّ الحكم لله وحده وأنه سبحانه وتعالى سيحاسبه على ما فرط فيه من أمر الله ونهيه سارع في تطبيق شرع الله كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾[2]، فمن عرف الله حق معرفته قدره حق تقديره، وامتثل أمره، واجتنب نهيه، وبالتالي ترك هواه من خشية الله.

٧- قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قواعد الدين العظيمة، وأسسه المتينة، وقد علق الله فلاح الأمة ونجاحها بقيامهم بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[3].

وبه أمر نبينا صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾[4].

إنّ من دواعي استجابة أهل الهوى النصح لهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ لأنها تحي واعظ الله في القلب، فتذكر الناسي، وتعلم الجاهل، وتقيم المعوج وتوضح الحق، كما أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة من وسائل حماية المجتمع التي تمنع أن تفشو فيه أمراض الشهوات، وأمراض الشبهات، ولو قام المسلمون بما يجب عليهم لله في هذا الأمر لا نزجر كثيرٌ من أهل الهوى عن أهوائهم، ولا تعظ غيرهم عن

---

(١) (الزمر ٦٧)

(٢) (الأنعام ٦٢)

(٣) (آل عمران ١٠٤)

(٤) (النساء ٦٣)

الوقوع فيما وقعوا فيه.

٨- ترك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

إنَّ الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصنٌ متينٌ، وسد منيع ضد الهـــوى، وما أُتي كثير من الناس إلاَّ من ترك الاتباع، ولو أنَّ المسلمين جردوا المتابعة لما تفـــرق جمعهم، ولما اختلفت كلمتهم، ولو أنهم جردوا المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسـلم لربحوا محبة الله التي لا تنال إلا باتباعه عليه الصـــلاة والســـلام، كمـــا قـــال تعـــالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[1]، والناظر في أحوال أرباب الهوى والبدعة يرى أنهم ما وقعوا فيما هـــم فيه إلاَّ من ترك المتابعة، ومن اعتدادهم بعقولهم وأفهامهم ومن تقصيرهم في طلب الأدلة الشرعية من مظانها المعتبرة فجاءوا بما يخالف المنقول، ويصادم العقول، فلا سلم لهـــم دينهم، ولا صح لهم فكرهم.

٩- مجالسة أهل الأهواء والبدع والتلقي عنهم:

حث الشارع الحكيم على مجالسة الصالحين، والبعد عن رفقاء السوء مـــن أهـــل الهوى والفجور؛ حتى لا يقع المسلم فيما وقعوا فيه، ومن الأدلة التي حثت على ذلك:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ... الآية﴾[2].

قال الشوكاني -رحمه الله- في تفسير الآية: ((في هذه الآية موعظة عظيمـــة لمـــن يسمح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله))[3].

وقال عليه الصلاة والسلام: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[4].

---

(١) (آل عمران ٣١)

(٢) (الأنعام ٦٨)

(٣) فتح القدير، ١٢٨/٢.

(٤) سبق تخريجه صـــ ٨٣ في مبحث طرق تحصيل الإخلاص العملية.

وكذلك حث السلف الصالح على ترك مجالستهم، حتى لا يتأثر المسلم بهم، كمـــا قال الحسن وابن سيرين -رحمهما الله-: ((لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجـــادلوهم، ولا تسمعوا منهم))[١].

ونقل الذهبي -رحمه الله- عن ابن عقيل أنه قال: ((كان أصحابنا الحنابلة يريـــدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً)).

فعلق الذهبي على كلامه: ((كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة ويأبى حـــتى وقـــع في حبائلهم، وتجسر على تأويل النصوص نسأل الله السلامة))[٢].

وفي ترك مجالسة المبتدعة فوائد منها:

١- حماية عقيدة المرء؛ لأنه قد يتأثر بهم.

٢- الزجر بالهجر لأهل البدع[٣].

١٠- ترك مصادر أهل السنة والجماعة في التلقي:

وهذا من أسباب الوقوع في الهوى.

١١- الجهل بعواقب الهوى ومفاسده:

فالجهل بعواقب الهوى ومفاسده من الأسباب التي تهون هذا الأمر في عين صاحبـــه فيقع فيه دون مبالاة ودون تحسب لما ينتج من هذا الداء، وقد عقد لبيان مفاسد الهـــوى مبحث خاص بعد هذا المبحث.

فهذه أهم الأسباب التي تبعث الهوى وتحركه في النفوس.

---

(١) سبق تخريجه صـــ ٤٠١ في مبحث حكم الهوى.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٩/٤٤٧.

(٣) ينظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د/ إبراهيم عامر الرحيلي، ٢/٦٩٣، مكتبـــة الغرباء، المدينة النبوية، الأولى، ١٤١٥هـــ.

المبحث الرابع

مفاسد الهوى

للهوى المذموم مفاسد كثيرة، فما خالط الهوى شيئاً إلاّ أفسده، يقول ابن القيـــم -رحمه الله- عند بيانه لمفاسد الهوى: ((الثامن عشر : أن يعلم أنّ الهوى ما خالط شـيئاً إلاّ أفسده فإن وقع في العلم أخرجه إلى البدعة والضلالة، وصار صاحبه من جملة أهـــل الأهواء، وإن وقع في الزهد أخرج صاحبه إلى الرياء ومخالفة السنة، وإن وقع في الحكـم أخرج صاحبه إلى الظلم وصده عن الحق... وإن وقع في العبادة خرجت عن أن تكـون طاعة وقربة فما قارن شيئاً إلا أفسده))[1].

ويقول -رحمه الله-: ((... والمقصود أنه سبحانه جمع بين الاستمتاع بالخلاق، وبين الخوض بالباطل؛ لأنّ فساد الدين إما أن يقع بالاعتقاد الباطل والتكلم به، وهو الخوض، أو يقع في العمل بخلاف الحق والصواب، وهو الاستمتاع بالخلاق، فـــالأول البـــدع، والثاني اتباع الهوى، وهذان هما أصل كل شر وفتنة وبلاء، وبهمـــا كذبـــت الرســـل، وعصي الرب ودخلت النار...))[2].

والنصوص المبينة لعظم فساد الهوى كثيرة قد سبق بعضها في حكم الهوى، ومنها:

قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[3].

---

(١) روضة المحبين، ٤١٧.

(٢) إعلام الموقعين، ١/١٨٤.

(٣) (المؤمنون ٧١)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[١].

ولعلّ في بيان بعض مفاسد الهوى العظيمة تحذير للمسلم عن الوقوع فيـــه، فمـــن مفاسد الهوى ما يلي:

١- اتباع الهوى يقدح في كمال الإيمان:

إنّ المتبع لهواه الذي فرط في مرضاة مولاه، قد نقص إيمانه؛ لأنّ الهوى يحمله علـــى معصية الله سبحانه وتعالى، ومعلوم أنّ المعاصي تؤثر في إيمان العبد فتنقص من كمالـــه، ويكون مقدار نقص الإيمان بحسب عظم المعصية، وهذا معلوم من مذهب أهل الســـنة والجماعة[٢].

قال ابن رجب -رحمه الله-: ((ومن كان حبه، وبغضه، وعطاؤه، ومنعـــه؛ لهـــوى نفسه كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب، فيجب عليه التوبة من ذلك، والرجـــوع إلى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم))[٣].

٢- يقدح في كمال التوحيد:

قال ابن رجب -رحمه الله-: ((... وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنـــه، قادحٌ في تمام التوحيد وكماله؛ ولهذا أطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشـــؤها من اتباع هوى النفس بما هو كفر وشرك، كقتال المسلم، ومن أتى حائضاً، أو امرأة في دبرها، ومن شرب الخمر في المرة الرابعة، وإن كان ذلك لا يخرجه عن الملة بالكليـــة؛ ولهذا قال السلف: كفر دون كفر، وشرك دون شرك، وقد ورد إطلاق الإلـــه علـــى الهوى المتبع، قال الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[٤]))[٥].

---

(١) (ص ٠٢٦)

(٢) سبق تقرير أنّ المعاصي تؤثر في الإخلاص والإيمان صـــ ١٧٤ ، مبحث تصورات خاطئة.

(٣) جامع العلوم والحكم، ٤٣٧/٢، وينظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ٥٦٩-٥٧٠.

(٤) (الجاثية ٠٢٣)

(٥) كلمة الإخلاص، ٢٢٨-٢٢٩، ضمن الجامع المنتخب، وينظر: معارج القبول، للحكمي، ٤٣٣/٢.

ويوضح شيخ الإسلام في كلام له أنَّ صاحب الهوى فيه شرك؛ لذا عـــدَّ الهـــوى قادحاً في كمال التوحيد، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((فصاحب الهوى الذي اتبـــع هواه بغير هدى من الله له نصيبٌ ممن اتخذ إلهه هواه فصار فيـــه شـــرك منعـــه مـــن الاستغفار...))[1].

٣- اتباع الهوى يقدح في كمال المتابعة:

لم يرسل الله سبحانه وتعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام إلاَّ ليطاعوا ويتبعـــوا في دعوتهم، كما قال سبحانه وتعـالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[2]، فكما أنه مطلوبٌ توحيد المرسِل فكذلك مطلوبٌ توحيد المرسَل بالمتابعة؛ ففـــي تمـــام المتابعة لهم عصمة للعبد من الوقوع في الشرك والبدع والمعاصي؛ لأنَّ تمام المتابعة يجنبـــه سوء الفهم ويوضح له السبيل المستقيم والنهج السديد الذي يجب عليه سلوكه؛ لتجنب الانحراف والضلال.

ولا تتحقق المتابعة التامة إلا بطرح الهوى وتقديم السنة عليه، فتمام المتابعة والهـــوى ضدان، ومن كان فيه هوى كان فيه تفريط في المتابعة التامة، وهذا التفريط يكون قـــدره بقدر ما وقع فيه من الهوى، والمرء إما متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإما متبـــعٌ لهواه لا ثالث لهما.

قال ابن القيـــم -رحمـــه الله-: ((قـــال الله: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3]، فقسم الأمر إلى أمرين لا ثالث لهما: إمَّا الاستجابة لله والرسول وما جاء به، وإمَّا اتباع الهوى، فكـــل مـــا لم يـــأت بـــه الرســـول فـــهو

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٠/٢٦٢.

(٢) (النساء ٦٤)

(٣) (القصص ٥٠)

من الهوى))[١].

٤- اتباع الهوى مخالف للمقصد الشرعي من وضع الشريعة:

قال الشاطبي -رحمه الله-: ((المقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف من داعية هواه؛ حتى يكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد لله اضطراراً))[٢].

واستدل على كلامه بأمور أسوقها إجمالاً:

أحدها: النص الصريح الدال على أنّ العباد إنما خلقوا للتعبد لله، والدخول تحت أمره ونهيه، كقوله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣].

الثاني: ما دلّ على ذم مخالفة هذا القصد.

الثالث: ما علم بالتجارب والعادات من أنّ المصالح الدينية والدنيوية لا تحصل مع الاسترسال في الاتباع للهوى، والمشي مع الأغراض[٤].

٥- اتباع الهوى سبب رئيسي للمعاصي والبدع:

إنّ الهوى داعية للمعاصي وجالب للبدع واتباعه موقع للعبد في هذين الأمرين، بل ربما وصل الحال بصاحب الهوى أن يقع في الشرك الأكبر بسبب اتباعه لهواه، ومعلومٌ أنّ الطاعة سبب يحقق للعبد الهداية كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[٥]، واتباع الهوى ضد الطاعة؛ لذا فإن المتبع لهواه لا تتحقق له الهداية؛ لأنّ من شرط هداية الله للعبد أن يكون مطيعاً، فإذا اتبع هواه فرط في الطاعة، ومن حرم هداية الله وقع في المعاصي والبدع، وأصيب بالخذلان، ولا تتحقق الطاعة إلا بتحقيق المتابعة لرسول الله

---

(١) إعلام الموقعين، ٨١/١.

(٢) الموافقات، ٢٨٩/٢.

(٣) (الذاريات ٥٦)

(٤) ينظر: الموافقات، ٢٨٩/٢-٢٩٢، باختصار.

(٥) (النور ٥٤)

صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال بعض السلف: ((من أمر السنة على نفسه قولاً وفعـــلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله وتعـــالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾[1]))[2].

وأول معصية نشأت كان من أعظم أسبابها اتباع الهوى يقول الشهرستاني -رحمـــه الله-: ((اعلم أنَّ أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلـــق منها، وهي النار على مادة آدم عليه السلام، وهي الطين))[3].

ويقول ابن رجب -رحمه الله-: ((وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى علـــى الشرع، ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ، ومحبة ما يحبه))[4].

٦- اتباع الهوى يضلُّ عن الحق ويبعد عن الصواب:

يقول سبحانه وتعـــالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾[5].

قال الطبري -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ((...وإنَّ الله لا يوفـــق لإصابـــة الحق، وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته، وكذبوا رسله، وبدلـــوا

---

(١) (النور ٥٤)

(٢) ينظر: الزهد الكبير، للبيهقي، ١٦٥/٢، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيـــب، ١٤٥/١، وحلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، ٢٤٤/١٠.

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، ٢٣/١.

(٤) جامع العلوم والحكم، ٤٣٦/٢-٤٣٧.

(٥) (القصص ٥٠)

عهده، واتبعوا أهواء أنفسهم إيثاراً منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم))[١].

وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: ((إنَّ أخوف ما أخاف عليكم اتبـــاع الهوى وطول الأمل، أمَّا اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق، وأمَّا طـــول الأمـــل فينســـي الآخرة))[٢].

والسلف رضوان الله عليهم جعلوا الهوى علامةً للأمر الأبعد عن الصواب إذا تـــردد المرء بين أمرين لا يدري ما يختار منهما، فما كان أقرب لهواه كان أبعد عن الصـــواب، ولهذا قالوا: ((إذا ابتدأت أمرين لا تدري أيهما الصواب فانظر أيهما أقرب إلى هـــــواك مخالفة فإن كثرة الصواب في خلاف الهوى))[٣].

وأمَّا لماذا جعلوا الصواب أقرب لما خالف الهوى؟ فلأنَّ الهوى مرضٌ يمنع من صحـــة الإدراك، ومن لا يدرك لابد له من علامة تميز له مراده حتى لا يقع في الخطـــأ ويـــزل، وهذه العلامة هي مخالفة الهوى.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((... وهذه الإرادة الفاسدة هي: الهـــوى، الـــذي يصد عن معرفة الحق، وهو مرض في القلب يمنعه ما فطر عليـــه مـــن صحـــة الإدراك والحركة كما يمنع مرض العين ما فطرت عليه من صحة الإدراك والحركة، وكذلـــك المرض في سائر الأعضاء))[٤].

٧- اتباع الهوى يمرض القلب ويفسد الرأي:

قال الجنيد -رحمه الله-: ((علل القلوب من اتباع الهوى كما أنَّ علل الجوارح مـــن مرض البدن))[٥].

---

(١) تفسير الطبري، ٨٧/٢٠.

(٢) شعب الإيمان، ٣٦٩/٧، برقم [١٠٦١٣].

(٣) الزهد الكبير، للبيهقي، ١٥١/٢.

(٤) تلبيس الجهمية، ٤٧٠/٢.

(٥) تفسير القرطبي، ٢١٥/١-٢١٦.

وقد أوضح ابن القيم -رحمه الله- السبب في أن اتباع الهوى، يمرض القلب ويفسد الرأي بكلام نفيس حيث قال -رحمه الله-: ((الثالث والأربعون: أنَّ الله سبحانه وتعالى جعل في العبد هوى وعقلاً، فأيهما ظهر توارى الآخر، كما قال أبو عليٍّ الثقفي: "من غلبه هواه توارى عنه عقله" فانظر عاقبة من استتر عنه عقله، وظهر عليه خلافه، وقال علي بن سهل -رحمه الله-: "العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل، والخذلان قرين الهوى، والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه"))[1].

ومن غاب عنه عقله، وضل فكره، وقع في الملذات، وانغمس في الشهوات؛ ومرض قلبه.

٨- اتباع الهوى يوقع المسلم في صفة من صفات المنافقين:

سبق القول عن الحسن وقتادة -رحمهما الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[2] أنهما قالا: ((هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه))[3].

ومن وقع في اتباع الهوى شارك المنافقين في خصلة من خصالهم.

٩- اتباع الهوى سبب للفرقة بين المسلمين:

وهذا أمرٌ واضح، والواقع يشهد بصحته؛ فصاحب الهوى نابذٌ رأي الجماعة، متبعٌ لهواه، وبهذا شق صفهم، وفرق جمعهم، وصدع كلمتهم.

قال الطبري -رحمه الله-: ((عن عكرمة في قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[4]، قال: لا يزالون مختلفين في الهوى))[5].

---

(١) روضة المحبين، ٤٢٤، وينظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ٩٩/١، ففيه كلام نفيس.

(٢) (الجاثية ٢٣)

(٣) ينظر صـ ٣٩٧ في مبحث حكم الهوى.

(٤) (هود ١١٨-١١٩)

(٥) تفسير الطبري، ١٤٢/١٢.

١٠- سبب للحرمان من الجنة:

جعل الله سبحانه وتعالى من أسباب دخول الجنة: أن ينهى المرء نفسه عن هواهـــا، وألاَّ يتبع مناها، كما قال سبحانه وتعـــالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ ﴾[1].

يقول الطبري -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ((وقولـه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ يقول: وأمَّا من خاف مسألة الله إياه عند وقوفه يـــوم القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيـــه، ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ يقول: ونهى نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها إلى ما أمره به ربه: : ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ يقول: فإنَّ الجنة هـــي مـــأواه ومنزله يوم القيامة))[2].

وأما من لم ينهها عن هواها فلا يكون مصيره إلى الجنة بل يحرم منها، وسبق بيـــان سبب تسمية الهوى بذلك؛ لأنَّه يهوي بصاحبه في النار لاتباعه هواه[3].

١١- سبب لهلاك المرء:

قال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوى متبع، وإعجـــاب المرء بنفسه)[4].

١٢- يلقي صاحب الهوى الهوان:

إن المتبع لهواه فسد عقله، ومرض قلبه، وأصبح صريع الملذات، أسير الشـــهوات،

---

(١) (النازعات ٤٠-٤١)

(٢) تفسير الطبري، ٤٨/٣٠.

(٣) ينظر صـــ ٣٩٣ في مبحث تعريف الهوى.

(٤) سبق تخريجه صـــ ٤٠٠ في مبحث حكم الهوى.

واقع في المحرمات، منبوذ من رب الأرض والسماوات، سالك سبيل الغـــي، ســاءت سمعته، وقبحت سريرته، لا يرحب به في قوم، ولا يدعى لمكرمة، يجتنبـــه الصـــالحون، ويستاء من مجالسته الطيبون، ومن كانت هذه حاله فأي هوانٍ له بعد هذا.

قال الأصمعي -رحمه الله-:

((سمعت رجلاً يقول:

إن الهوان هو الهوى قلب اسمـــه

فإذا هويت فقد لقيت هواناً))[١]

وسئل ابن المقفع[٢] عن الهوى، فقال: ((هوان سرقت نونه))[٣].

وقد نظم الشاعر معنى ما قاله ابن المقفع فقال:

نون الهوان من الهوى مسروقة

فإذا هويت فقد لقيت هواناً[٤]

وقال آخر:

إن الهوى لهو الهـــوان بعينه

فإذا هويت فقد كسبت هواناً

---

(١) تفسير القرطبي، ١٦/١٦٤، وذم الهوى لابن الجوزي، ٥٧.

(٢) ابن المقفع: هو عبدالله بن المقفع، (١٠٦-١٤٢هـ) من أئمة الكتاب، وأول مـــن عـــني في الإســـلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق مجوسياً مزدكياً، وأسلم علـــى يـــد عيســـى بـــن علي عم السفاح، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، ومن كتبه التي ترجمها: كتب أرســـطا طـــاليس الثلاثة، وإيســـاغوجي، وكليلـــة ودمنـــة، وصنـــف: الأدب الكبـــير، والأدب الصغـــير، وغيرهـــا، اتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي، وقيل قتله لغير ذلك، قال عنه الخليل بن أحمـــد: "ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله".

ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٦/٢٠٨-٢١٠، الأعلام، للزركلي، ٤/١٤٠.

(٣) تفسير القرطبي، ١٦/١٦٤، وذم الهوى، لابن الجوزي، ٥٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

وإذا هويت فقد تعبدك الهوى

فاخضع لحبك كائناً ما كان[١]

١٣- يحرم من الفلاح في الدنيا وفي الآخرة:

إنَّ نبذ الهوى دليل على الفلاح في الدنيا والآخرة، قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: ((قد أفلح من عصم من الهوى، والطمع، والغضب، وليس فيما دون الصدق من الحديث خير))[٢].

أما الفلاح في الدنيا: فقد سبق أن الهوى إذا ما اتبع غلب العقل، وضلَّ الفكر، وران القلب، فكيف يفلح من هذه حالته؟! كما أنَّ المتبع لهواه ينغمس في الملذات وتأسره الشهوات، فلا يستطيع الفكاك منها، وكلما زاد انعماسا زاد مرضاً وصعب علاجه فيحرم من الفلاح.

وأما في الآخرة؛ فلأنَّ المتبع لهواه محروم من الجنة ومن حرم من الجنة كيف يفلح؟!.

١٤- أبطأ الناس استجابة لداعي الحق صريع الهوى:

ولهذا قيل: ((أبطأ الصرعى نهضةً صريع هوى يدعيه إلى الله قربة))[٣].

وصاحب الهوى: إما أن يعتقد أنه على الحق، أو لا يعتقد ذلك.

فإن اعتقد أنه على الحق احتاج إلى أمرين:

أن يقتنع بأنه على الباطل، وأن يترع عن هواه؛ ولهذا كان رجوعه أصعب.

وأما إن كان لا يعتقد أنه على الحق فإنَّ رجوعه أسهل من سابقه؛ لأنه لا يحتاج إلاَّ أن يترع عن هواه.

---

(١) تفسير القرطبي، ١٦/١٦٤.

(٢) مصنف عبد الرزاق "الجامع في آخره لمعمر" ١١/١٦٢، برقم [٢٠٢٠٤].

(٣) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٩/٣٠٦.

١٥- سبب من أسباب رفض النصح[١]:

المتبع لهواه راكب رأسه لما آثر هواه على داعي عقله، وأصبح عبداً لشهوته، وهـذا الأمر يمنعه من الاستجابة للنصح والوعظ ودعوة الحق، وهذه العلة هي الـتي جعلـت المشركين لا يقبلون الرسالة ويرفضون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما حملـهم على ذلك إلاَّ الهوى مع أن الدلائل دلت على صدقه وصدق نبوته، قال سبحانه وتعـالى عنهم: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾[٢].

١٦- يتخبط صاحب الهوى، ولا يهتدي للطريق المستقيم:

إنَّ المتبع لهواه معرض عن مصدر الهداية والتوفيق، ومن كانت هذه حالته فكيـف يجد التوفيق، وكيف يهتدي للطريق المستقيم، قال سبحانه وتعـالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٣].

فانظر كيف جعل الله حال من اتخذ إلهه هواه: الضلال، وحرمان الهداية، ومن هذه حالته فإنه يتخبط ولا يوفق للطريق المستقيم.

١٧- يجانب من كان متبعاً لهواه من المسلمين:

إن المسلم الصالح حريصٌ على نفسه من الضلال؛ ولهذا فكل سبب مـن أسـباب الضلال فإنه يجتنبه خوفاً على نفسه من الزيغ والهلاك، ومن أسباب الضلال مجالسة أهل الأهواء؛ لأنَّ لهم تأثيرهم على جليسهم، ومن رحمة الله بعباده أن شرع لهم مجانبة أهـل الهوى والضلال؛ حتى لا يتأثر غيرهم بهم، فيغويه عن الطريق المستقيم، وحتى يـترجر

---

(١) آفات على الطريق، د/ السيد محمد نوح، ١/٢٠٢.

(٢) (القصص ٥٠)

(٣) (الجاثية ٢٣)

صاحب الهوى ويرتدع عن هواه وغيه، وقد نهى السلف الصالح حتى عن أخذ العلـــم والتلقي عنهم مخافة أن يفتنوا المرء في دينه، قال الإمام مالك -رحمه الله-: ((لا يؤخـــذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك:

لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من سفيه معلن بالســفه وإن كان من أروى الناس، ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لا تتهمــه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث))[(١)].

هذا وقد سبق الحديث عن هجر أصحاب الهوى[(٢)].

١٨- تباح غيبة صاحب الهوى:

لما كان صاحب الهوى مضراً بجليسه كما سبق بيانه، فقد جازت غيبته إن كـــان يؤثر على جليسه ليحذر منه، ويذكر بما فيه من هوى حتى يتقيه المسلمون، ولا يغـــتروا به، قال الحسن -رحمه الله-: ((ثلاثة لا غيبة لهم الإمام الخائن، وصاحب الهوى الـــذي يدعو إلى هواه، والفاسق المعلن فسقه))[(٣)].

وحكي القول بجواز غيبة صاحب الهوى عن السلف الصالح رضوان الله عليهم[(٤)].

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن الرامهرمزي، ٤٠٣، تحقيق/ د. محمد عجاج الخطيـــب، دار الفكر بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـــ، والجامع لخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ١/١٣٩، والتمهيد، لابن عبدالبر، ١/٦٦.

(٢) ينظر مبحث أسباب الهوى، السبب رقم [٩].

(٣) الزهد، لابن أبي عاصم، ٢٨٨، تحقيق/ عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، الثانيـــة، ١٤٠٨هـــ، وتفسير القرطبي، ١٦/٣٢٢.

(٤) ينظر: اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، ٧٨، تحقيق د/ محمد الخميـــــس، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١٢هـــ.

١٩- صاحب الهوى بذرة سيئة في المجتمع:

لما شرع مجانبة صاحب الهوى، وكذلك غيبته، علم أن صاحب الهوى بذرة ســـيئة في المجتمع يضل الآخرين ويغويهم عن الحق، كما قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[1].

هذا الأمر هو العلة في مشروعية مجانبة أهل الأهواء؛ لإضلالهم الناس، وإبعـــادهم للناس عن الحق.

وأخيراً فهذه بعض مفاسد الهوى العظيمة لعل فيها زاجراً عن اتباع الهوى المذمـــوم، وتحذيراً من عواقبه السيئة على الفرد والجماعة، أسأل الله التوفيق لي وللمســـلمين وأن يعصمنا من الهوى إنه على كل شيء قدير.

---

(١) (الأنعام ١١٩)

المبحث الخامس

علاج الهوى

جعل الله سبحانه وتعالى لكل مرض علاجاً، والهوى مرض من جملة الأمراض، وقد جعل سبحانه له علاجاً، واهتم العلماء -رحمهم الله- ببيان علاج الهوى، فابن القيـــم -رحمه الله- قد أوصل طرق علاج الهوى إلى خمسين طريقاً، سأذكر المهم منها مختصـراً لها بحول الله، وحاول بعض المعاصرين إرجاع علاج الهوى إلى ضوابط وأصول تعصـم من الهوى[1].

سأورد ما أراه مناسباً منها مضيفاً ما لم يذكروه بما رأيته مهماً في ذكره بحول الله.

أما ما ذكره ابن القيم -رحمه الله- فهذا بيان الطرق المهمة منها باختصار لها:

١- العزيمة.

٢- الصبر.

٣- نفس قوية تشجعه.

٤- النظر في العواقب.

٥- النظر في الآلام التي يسببها الهوى.

٦- إبقاؤه لمنزلته عند الله.

٧- إيثاره لذة العفة على لذة المعصية.

٨- فرحه بغلبة عدوه.

٩- التفكر في أنه لم يخلق للهوى، بل لأمر عظيم لا يناله إلاَّ بمخالفة هواه.

---

(١) ينظر: مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، لمحمد العبده وطارق عبد الحليم، ٦٣-٧٨، وينظـر: مقاصد المكلفين، د/ عمر سليمان الأشقر، ٤٢٥-٤٣١، وينظر: آفات على الطريق، د/ السيد محمـــد نوح، ٢٠٦-٢٠٨.

١٠- ألا يختار لنفسه أن يكون كالبهيمة في اتباع هواه.

١١- أن ينظر في الفضائل التي تفوته.

١٢- أن يتفكر فيما تطالبه به نفسه وأنه ليس بشيء.

١٣- أن يأنف من أن تذل نفسه لهواها.

١٤- أن يوازن بين السلامة وبين نيل اللذة وأن لا نسبة بينهما.

١٥- أن يأنف لنفسه أن تكون تحت قهر الشيطان.

١٦- أن يعلم أن الهوى لم يخالط شيئاً إلا أفسده.

١٧- أن يعلم أن الهوى مدخل للشيطان.

١٨- أن يعلم أن الهوى مضاد لما أنزله الله على رسوله.

١٩- أن الله شبه متبع الهوى بالكلب والحمار.

٢٠- متبع الهوى ليس أهلاً أن يطاع أو يتبع.

٢١- متبع الهوى بمنزلة عابد الوثن.

٢٢- أن الهوى هو حائط جهنم المحيط بها فمن وقع فيه وقع فيها.

٢٣- الخوف على صاحب الهوى من أن ينسلخ عن إيمانه.

٢٤- اتباع الهوى من المهلكات.

٢٥- مخالفة الهوى تورث قوة للعبد في بدنه وقلبه ولسانه.

٢٦- أغزر الناس مروءةً المخالف لهواه.

٢٧- إذا غلب الهوى طُرد العقل.

٢٨- الخطأ واتباع الهوى قرينان.

٢٩- الهوى داء ومخالفته دواؤه.

٣٠- إن لم يكن جهاد الهوى أعظم من جهاد الكفار فليس بدونه.

٣١- يغلق أبواب التوفيق.

٣٢- من فسح لهواه ضيق على نفسه في قبره.

٣٣- يصرع العبد أن ينهض مع الناجين يوم القيامة.

٣٤- اتباع الهوى يحل العزائم ويوهنها.

٣٥- التوحيد واتباع الهوى متضادان.

٣٦- مخالفة الهوى تطرد داء القلب والبدن.

٣٧- أصل العداوة والحسد والشر من اتباع الهوى.

٣٨- الهوى عدة للباطل.

٣٩- من كانت بدايته الهوى فنهايته الذل والصغار.

٤٠- مخالفة الهوى توجب شرف الدنيا والآخرة.

هذه أهم ما ذكره رحمه الله من الطرق والمتأمل لها يرى أنها تعود إلى:

١- النظر في مفاسد الهوى.

٢- النظر في المصالح التي تعود لمن خالف هواه[1].

لكنَّ العلاج لابد أن يكون دواء لداءٍ نزل بصاحبه أو كاد أن ينزل، فـــلا يكفـــي للمريض أن تصف داءه له، وتبين له أضرار ومفاسد هذا الـــداء، ولا تعطيـــه الـــدواء المناسب، كما لا يكفي أن تذكر ما سيتحقق له من مصالح إذا ما ذهب هذا الداء عنه نعم هذا مما يرغب في طلب العلاج لكنه ليس هو العلاج.

ولعل من المفيد أن أسوق ما ذكره أهل العلم علاجاً لداء الهوى مضيفاً ما أراه مـــن المناسب لهذا الداء.

فعلاج الهوى، وما يعصم منه يكون بالأمور التالية:

أولاً: اتباع الكتاب والسنة:

الكتاب والسنة هما المصدر الأساسي للتلقي عند المسلم وبهمـــا تـــوزن الأقـــوال، والأفعال، والاعتقادات، وجاءت النصوص الشرعية بوجوب اتباعهما؛ ليعصم العبد مـــن

---

(١) ينظر: فيما أورده ابن القيم، روضة المحبين، ٤١٤-٤٢٧.

كل المضلات؛ لأنَّ الفلاح والنجاح والتوفيق والهداية لن تكون إلاّ باتباعهما.

ومن أدلة الكتاب الكريم على وجوب اتباعهما ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾[١].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾[٢].

٣- وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٣].

٤- وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾[٤].

٥- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾[٥].

يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره للآية السابقة: ((قال مجاهد وغير واحد من السلف: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله))[٦].

ومن السنة النبوية هناك أيضاً أدلة كثيرة دلت على وجوب اتباع الكتاب

---

(١) (آل عمران ١٣٢)

(٢) (النساء ٠٦٩)

(٣) (آل عمران ٠٣٢)

(٤) (المائدة ٠٩٢)

(٥) (النساء ٠٥٩)

(٦) تفسير ابن كثير، ٥٦٨/١.

والسنة منها:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب النـــاس في حجة الوداع فقال: (أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم بـــه فلـــن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه)[١].

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكـــم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم)[٢].

والنصوص الآمرة باتباع الكتاب والسنة كثيرة، دون فرق بينهما في الاتبـــاع؛ لأنَّ السنة وحيٌّ كما قال ســـبحانه وتعـــالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝﴾[٣].

قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: ((لم أسمع أحداً -نسبه الناس أو نسب نفســـه إلى علم- يخالف في أنَّ فرض الله عزوجل اتباع أمر رسول الله صلى الله عليـــــه وســـلم، والتسليم لحكمه، بأنَّ الله عزوجل لم يجعل لأحد بعده إلاَّ اتباعه، وأنه لا يلزمُ قولٌ بكل حالٍ إلا بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأنَّ ما سواهما تبعٌ لهمـــا، وأنَّ فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رســـول الله صلـــى الله عليـــه وسلم: واحد، لا يختلف في أنَّ الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله صلـــى الله

---

(١) أخرجه الإمام مالك بلاغاً في الموطأ "مع فتح البر" ، ١٤٧/١، تحقيق د/ محمد الغراوي، مجموعة التحـف والنفائس، الرياض الأولى، ١٤١٦هـــ، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٩٤/١٠-١٩٥، برقم [٢٠٣٣٦] وقواه بالشواهد د/ محمد المغراوي، ينظر: فتح البر ١٤٧/١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ٣٠٨/١٣، برقم [٧٢٨٨].

(٣) (النجم ٠٠٣-٠٠٤)

عليه وسلم إلاَّ فرقة سأصف قولها إن شاء الله تعالى))[١].

إنَّ الاتباع للكتاب والسنة سياجٌ للمرء من الهوى أن يقوده للمهالك، والناس إمَّـا متبعٌ للكتاب والسنة وإمَّا متبع لهواه لا ثالث لهما، مما يبين عظم أمر اتبـاع الكتـاب والسنة فبهما ينجو المرء من هواه، ويتحصن من تسلط الهوى عليه.

ثانياً: اتباع منهج السلف الصالح في التعامل مع النصوص:

دلت الأدلة على وجوب اتباع السلف الصالح، ولـزوم مذهبـهم ومنهجـهم؛ لسلامته، وصفائه من الشوائب، ولدقته وإحكامه، وكونه مبنياً على أسـس راسـخة مستمدة من النصوص الشرعية، ولكونهم عاصروا التنزيل وبالتالي فهم أعلم بالتـأويل، وقد أخذوا علمهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن جاء بَعْدَهم أخذه منـهم، وهكذا استمرت هذه السلسلة حلقة ترتبط بأخرى، فمن كان منها فقد نهج نهجـهم وفاز بطريقهم وكان أبعد الناس عن الهوى، ومن انقطع عن هذه السلسلة فقد خسـر، وضل، وسقط في حبال الهوى، وشراك الردى.

ومن الأدلة الدالة على اتباع طريقهم ما يلي:

من القرآن الكريم:

١- قال تعـالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[٢].

٢- وقال تعـالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[٣].

فانظر كيف جعل الله جزاء من خالف سبيل المؤمنين نار جهنم، وأولى من اتُبـع

---

(١) جماع العلم، للشافعي، ١١-١٢، تحقيق/ أحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، مصر.

(٢) (التوبة ١٠٠)

(٣) (النساء ١١٥)

سبيله من المؤمنين هم سلف الأمة الصالحون؛ لكمال إيمانهم، وكمال متابعتهم، وهـــذا الكمال شهدت له النصوص، فاستحقوا به أن يكونوا خير القرون -كما سيأتي دليلـه- فمن كانت هذه حالته كان الأولى بالاتباع.

ومن نصوص السنة الدالة على وجوب اتباع منهجهم والسير على طريقتـــهم مـــا يلي:

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم: (خير الناس قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ يجيء أقوامٌ تســـبق شـــهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)[(١)].

ولم يستحقوا هذا الثناء إلاّ لكمال إيمانهم، وكمال متابعتهم، ومن كانت هكـــذا حالتهم فواجب على من أراد أن يبلغ درجتهم ويحظى بمنزلتهم أن يتبع منهجهم.

٢- وفي حديث الافتراق أبان النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة الفرقة الناجية وهـــم من كان على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد قـــال عليـــه الصـــلاة والسلام: (ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كـــان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإنَّ بني إسرائيل تفرقـــت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلاّ ملـــةً واحدة، قال: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شـــهادة جـــور إذا أشـــهد، ٣١٩/٥، برقـــم [٢٦٥٢]، وأخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهـــم، ثم الذيـــن يلونهم، ٣٢٤/٨-٣٢٥، برقم [٢٥٣٣].

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب شرح السنة، ٢٢٢/١٢-٢٢٣، برقم [٤٥٨٣،٤٥٨٤]، وأخرجـــه الترمذي -واللفظ له- كتاب الإيمان، باب ما جاء في افـــتراق هـــذه الأمـــة، ٣٣٢/٧-٣٣٤، برقـــم [٢٧٧٨-٢٧٧٩]، وابن ماجة، كتاب الفتن، باب افتراق الأمـــم، ٣٥٢/٤-٣٥٣، برقـــم [٣٩٩١-٣٩٩٣]، والإمام أحمد في المسند، ٣٠١/٨، برقم [٨٣٧٧]، والدارمي، كتاب السير، باب في افـــتراق هذه الأمة، ٣١٤/٢، برقم [٢٥١٨]، وابن أبي عاصم في السنة، ٣٢-٣٦، برقم [٦٣-٧١]، والآجري

ومن آثار السلف في الحث على اقتفاء أثر السلف الصالح، ما يلي:

١- قال ابن مسعود رضي الله عنه: ((إنَّا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر))[(١)].

٢- وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: ((اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق مـــن كان قبلكم، فلعمري لإن اتبعتموه لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن تركتمـــوه يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً))[(٢)].

٣- وكان الحسن -رحمه الله- في مجلس فذكر أصحاب رسول الله صلـــى الله عليـــه وسلم، فقال: ((إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قـــوم اختارهم الله عزوجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وســـلم، فتشـــبهوا بأخلاقـــهم، وطرائقهم، فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم))[(٣)].

كل هذه النصوص والآثار تحث على اتباع منهج السلف الصالح في كل الأمـــور، ومن جملتها التعامل مع النصوص الشرعية، وما ذكر فقليل من كثير، فحريٌّ بكل مسلم أراد السلامة من الهوى أن يقتفي أثرهم، ويسلك سبيلهم، لينال ما نالوه.

ثالثاً: التقوى والإخلاص:

أما الإخلاص فهذا البحث عقد لبيانه وسبق توضيح مفهومه، وأهميته، وآثاره.

وأما التقوى:

=

في الشريعة، ١/٣٠٤-٣١٥، برقم [٢١-٢٩]، واللالكائي في شرح أصول اعتقـــاد أهـــل الســـنة والجماعة، ١/١١١-١١٦، برقم [١٤٧-١٥٢] وصحح الحديث جمع من أهل العلم منـــهم: شـــيخ الإسلام في مجموع الفتاوى، ٣/٣٤٥، والألباني في تحقيق السنة لابن أبي عاصم، ٣٢، وأحمد شـــاكر، في تحقيق المسند، ٨/٣٠١.

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ١/٩٦-٩٧، برقم [١٠٦].

(٢) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢/٩٤٧، برقم [١٨٠٩].

(٣) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٢/٩٤٦، برقم [١٨٠٧].

فقد أمر الله بها، وحث عليها وذكر فضائلها ومن تلك الفضائل أنَّ بها يحصل العلم كما قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾[1] ووصى أنبياء الله عليهم صلوات الله وسلامه أقوامهم بها فمن تلك الوصية:

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[3].

ومن الآيات الآمرة بالتقوى:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[5].

والنصوص الآمرة بالتقوى والحاثة عليها كثيرة، لعل فيما سبق مقنع للمؤمن، ويبقى السؤال ما هي التقوى وما مفهومها؟.

عرف أهل العلم -رحمهم الله- التقوى، وذكروا عدَّة تعريفات لها، ومن ذلك :

١- قال الراغب الأصفهاني -رحمه الله-: ((فالتقوى حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات))[6].

٢- وقال ابن رجب -رحمه الله-: ((وأصل التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقايةً تقيه منه، فتقوى العبد لربه: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من:

---

(١) (البقرة ٢٨٢)

(٢) (الشعراء ١٠٦)

(٣) (الشعراء ١٢٤)

(٤) (النساء ١٣١)

(٥) (التغابن ٠١٦)

(٦) مفردات ألفاظ القرآن، ٨٨١.

غضبه، وسخطه، وعقابه، وقايةً تقيه من ذلك، وهـــو فعـــل طاعتـــه، واجتنـــاب معاصيه))[١].

وقد أورد -رحمه الله- عدَّة آثار لأهل العلم في تعريف التقوى، كلها تدور علـــى: اجتناب المعاصي، وفعل الطاعات[٢].

ومن تعريف التقوى يظهر أنها ضد الهوى المذموم؛ لأنه من جملة المعاصي المطلـــوب اجتنابها لتحقيق التقوى، فإذا حققت التقوى طرد الهوى وتخلص العبد منه.

رابعاً: مجاهدة النفس، والصبر على هذه المجاهدة:

من أنجح الوسائل لطرد الهوى وكل معصية، مجاهدة النفس والصبر علـــى هـــذه المجاهدة، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾[٣].

وهذا وعدٌ منه سبحانه لمن جاهد فيه أن يهديه السبيل المستقيم، والسبيل المســـتقيم والهوى لا يجتمعان فإما طريق مستقيم وسبيل قويم، وإمَّا هوىً وضلال.

فحريٌّ بكل من أراد علاج هواه أن يجاهد نفسه، ويصبر على هذه المجاهدة ليحظى بوعد الله، ومما يرغبه في مجاهدة نفسه أن يعلم أن جهاد النفس من أعظم الجهاد، قـــال ابن رجب -رحمه الله-: ((... وكذلك جهاد العدوّ الباطن، وهو جهاد النفس والهـــوى، فإنَّ جهادهما من أعظم الجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (المجاهد من جـــاهد نفسه في الله)[٤].

وقال عمر بن عبدالعزيز لمن سأله عن الجهاد: ((ابدأ بنفســـك فجاهدهـــا، وابـــدأ

---

(١) جامع العلوم والحكم، ١/٤١١.

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم، ١/٤١١-٤١٧.

(٣) (العنكبوت ٠٦٩)

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١٧/١٨١، برقم [٢٣٨٣٤]، والترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب مـــا جاء في فضل من مات مرابطاً، ٥/٢٠٦، برقم [١٦٧١]، وابن حبان في صحيحـــه ١١/٢٠٣-٢٠٤، برقم [٤٨٦٢]، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٢/١١٣٣ برقم [٦٦٧٩].

بنفسك فاغزها))[١].

خامساً: تحويل الاتجاه[٢]:

النفس الإنسانية دائمة الهم والإرادة، وهي كالنهر المتدفق والناس إن خـــافوا مـــن تدفق النهر وإهلاكه لهم، فليس لهم القدرة في إيقاف تدفقه أو قطـــع منبعـــه، وإنمـــا سيعملون على تغيير اتجاه النهر، وتحويل مجراه.

وكذلك النفس الإنسانية، لا يمكن أن يوقفها المرء عن الطلب والهم والإرادة، ولهذا فإنَّ العمل على تغيير اتجاه هذا الهم والإرادة، لما يحمد فعله من أنجح الوسائل في رفـــع الهوى المذموم، ومثاله: أنَّ الله سبحانه وتعالى غرس في نفوس عباده الشهوة والميـــل إلى النساء، ولا يمكن قلع هذا الميل والشهوة من النفس، فماذا يعمل المرء ليوجهها التوجيـــه الصحيح؟ عليه أن يعلم أنَّ الذي حرم الزنا والفواحش أباح النكاح، فحـــرم الخبيـــث وأباح الطيب، فمن أراد أن يوجه شهوة النساء التوجيه الصحيح فعليه أن يصرفها عـــن الحرام وأن يطلب النكاح المباح، فيكون قد لبى رغبتها من الطريق المحمود.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[٣].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ((سياق الكلام يدل على أنه ضعيف عن ترك الشهوات فلابد له من شهوة مباحة يستغني بها عن المحرمة، ولهذا قـــال طاووس ومقاتل: "ضعيف في قلة صبره عن النساء"))[٤].

سادساً: النظر في أسباب الهوى ليعالج هذه الأسباب:

فما كان من الممكن أن يبتعد عنه حاول جاهداً البعد عنه، وما كان عن ضعـــف

---

(١) جامع العلوم والحكم، ١/٥١٦.

(٢) ينظر: مقاصد المكلفين، د/ عمر سليمان الأشقر، ٤٢٥.

(٣) (النساء ٢٨)

(٤) مجموع الفتاوى، ١٠/٥٧٢.

منه سلط عليه الهوى عالج هذا الضعف، وهكذا يحاول استخدام ما يناسب كل ســـبب أوقعه في الهوى.

سابعاً: النظر في مفاسد الهوى ليحذره الإنسان وينفر منه :

وقد مضى ذكر جملة من هذه المفاسد .

ثامناً: طلب العون من الله في أن يدفع عنه الهوى المذموم:

والالتجاء إليه سبحانه وتعالى، والاطراح بين يديه ليعينه في دفع هواه، فإنه سـبحانه وتعالى نعم المعين، ومن لم يكن له عون من الله هلك في أودية الهوى، وسقط في مهالك الردى، ودعاؤه لمولاه مصداق قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه في الحديـث القدسي: (يا عبادي كلكم ضال إلاّ من هديته فاستهدوني أهدكم)[1].

تاسعاً: محاسبة النفس:

أي أن يحاسب العبد نفسه على تقصيره في جنب الله وعلى ما فرط فيه، وعلى مـــا لم ينه نفسه عن هواها فيه[2].

فهذه بعض طرق علاج الهوى، والمسلم حريصٌ على ما ينفعه، حَذِرٌ مما يضره، فإن رأى أنّ نفسه بحاجة لهذا العلاج حرص عليه لدفع شر الهوى عنه، والله أعلم.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٣٧٥/٨، برقم [٢٥٧٧].

(٢) ينظر صـــ ٣٢١ في مبحث علاج الرياء، فقرة رقم /٦، فقد سبق الحديث عن محاسبة النفس هناك.

المبحث السادس

أثر الهوى على الإخلاص

قد يكون المحرك على العمل والباعث عليه هو الهوى، وليس الباعث عليه إرادة الله وحده؛ وعليه فإنَّ الهوى يعد من مضادات الإخلاص ونواقضه، وقد ذكر ذلك عدد من أهل العلم -رحمهم الله-:

قال سهل بن عبدالله التستري -رحمه الله-: ((نظر الأكياس في تفسير الإخلاص فلم يجدوا غير هذا: أن يكون حركاته، وسكونه في سره وعلانيته لله وحده لا شريك لـــه، لا يمازجه شيء: نفس، ولا هوى، ولا دنيا))[(١)].

فقد جعل -رحمه الله- الحركة لله وحده دون ممازجة شيء من: حظوظ النفـــس، والهوى، والدنيا: إخلاصاً، وأمَّا إن مازجه شيءٌ من ذلك فليس بإخلاص.

وقال الجنيد -رحمه الله-: ((الإخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله))[(٢)].

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((فصاحب الهوى الذي اتبع هواه بغير هدى مـــن الله له نصيبٌ ممن اتخذ إلهه هواه، فصار فيه شرك منعه من الاستغفار، وأمَّا من حقـــق التوحيد والاستغفار فلابد أن يرفع عنه الشر))[(٣)].

فإذا كان اتباع الهوى من الشرك، فإنه من نواقض الإخلاص؛ لأنَّ الشرك بأنواعـــه مما يضاد الإخلاص، وسبق بيان ذلك.

قال ابن القيم -رحمه الله- متحدثاً عن أوصاف القلب السليم: ((... ولا تتم لـــه

---

(١) شعب الإيمان، ٣٤٧/٥، برقم [٦٨٧٨]، والسنن الصغرى، ٢٢/١، برقم [٧]، كلاهما للبيهقي.

(٢) تفسير القرطبي، ١٥١/٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٦٢/١٠.

سلامته مطلقاً حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخـــالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذكر، وهوى يناقض التجريد، والإخلاص.

وهذه الخمسة حجبٌ عن الله، وتحت كل واحد منها أنواع كثيرة تتضمن أفراداً لا تحصر))[١].

قال ابن رجب -رحمه الله-: ((... قال الله عز وجـــلَّ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[٢]، وهذا نصٌ في أنَّ محبة ما يكرهه الله، وبغض ما يحبه متابعة للهوى، والموالاة على ذلك، والمعاداة عليه، من الشرك الخفي...))[٣].

وقال الشاطبي -رحمه الله-: ((... فقد جعل الله اتباع الهوى: مضاداً للحق، وعـــده قسيماً له كما في قولـــه تعـــالى: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٤]... فقد حصر الأمـــــر في شيئين: الوحي: وهو الشريعة، والهوى، فلا ثالث لهمـــا، وإذا كـــان كذلـــك فـــهما متضادان...))[٥].

وقال -رحمه الله-: ((وأما العمل بالحظ والهوى بحيث [٦] يكـــون قصـــد العـــامل تحصيل مطلوبه وافق الشارع أو خالفه فليس من الحق في شيء، وهو ظاهر والشـــواهد عليه أظهر))[٧].

وقد جعل -رحمه الله- العمل للهوى مضاداً للحق ومن جملة الحق الإخلاص.

---

(١) الداء والدواء، ٢٩٩-٣٣٠، وينظر منه، ٣١٨، حيث عد من أنواع الشرك العمل للهوى.

(٢) (آل عمران ٣١)

(٣) جامع العلوم والحكم، ٥٥٦/١، وينظر كلمة الإخلاص ضمن الجامع المنتخب، ٢٢٨، للمؤلف.

(٤) (ص ٢٦)

(٥) الموافقات، ٢٩٠/٢-٢٩١.

(٦) أورد المحقق هنا حرف [لو] بين معكوفتين لكن السياق لا يتلاءم مع ذكرها، والله أعلم .

(٧) الموافقات، ٣٧٧/٢.

وقال -رحمه الله- في معرض حديثه عن الأعمال التي تعمل لغير الله مـــع كونهـــا موافقة للشرع: ((والحاصل أنَّ هذه الأعمال التي كان الباعث عليها الهوى المجـــرد، إن وافقت قصد الشارع بقيت ببقاء حياة العامل، فإذا خرج من الدنيا فنيت بفناء الدنيـــا، وبطلت: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1]، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[2]))[3].

ومما استدل به من قال بأنَّ الهوى يضاد الإخلاص ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[4].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير الآية السابقة: ((الهوى إله يعبد مـــن دون الله ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾))[5].

وقال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيرها: ((أي: إنما يأتمر بهواه، فما رآه حسناً فعله، وما رآه قبيحاً تركه))[6].

ويقول الشاطبي -رحمه الله- فيما يُعقبه الهوى على صاحبه: ((وذلك أنَّ مخالفة مـــا تهوى الأنفس شاق عليها وصعب خروجها عنه، ولذلك بلغ أهل الهوى في مســـاعدته مبالغ لا يبلغها غيرهم، وكفى شاهداً على ذلك: حال المحبين، وحال من بعث إليـــهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين وأهل الكتاب، وغيرهم ممن صمم على ما

---

(١) (النحل ٠٩٦)

(٢) (الشورى ٠٢٠)

(٣) الموافقات، ١/٤٥٨.

(٤) (الجاثية ٠٢٣)

(٥) تفسير القرطبي، ١٣/٤٠.

(٦) تفسير ابن كثير، ٤/١٥٨.

هو عليه، حتى رضوا بإهلاك النفوس والأموال، و لم يرضوا بمخالفة الهوى؛ حتى قـــال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾[1]، وقـــال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾[2]» [3].

٢- وقال تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾[4]، قد ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة حال المشركين، ووصفهم باتباع الهـــوى، وهـــذه التبعيـــة حملتهم على الشرك بالله إرضاءً لأهوائهم، فكان الهوى مضاداً للإخلاص.

يقول ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: «أي: ليس له مستند إلا حســـن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم، وإلاّ حظ نفوسهم في رياســـتهم، وتعظيم آبائهم الأقدمين»[5].

وانظر كيف وصفهم ابن كثير بأنهم عملوا لحظ نفوسهم، والعمل لحظ النفس ممـــا يضاد الإخلاص، ولا يكون العمل خالصاً حتى يكون لله وحده.

٣- وقـــال تعـــالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٤﴾ ﴾[6].

قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره للآية: «أي: لا يستوي من هو على بصـــيرة من أمر دينه علماً، وعملاً، قد علم الحق واتبعه، ورجا ما وعده الله لأهل الحق كمـــن هو أعمى القلب، قد رفض الحق وأضله، واتبع هواه بغير هدى من الله، ومع ذلك يـرى

---

(١) (الجاثية ٢٣)

(٢) (النجم ٢٣)

(٣) الموافقات، ٢/٢٦٤.

(٤) (النجم ٢٣)

(٥) تفسير ابن كثير، ٤/٢٦٨.

(٦) (محمد ١٤)

أنَّ ما هو عليه من الحق، فما أبعد الفرق بين الفريقين!، وما أعظـــم التفـــاوت بـــين الطائفتين!، أهل الحق، وأهل الغي))[١].

وهذه الآية تفيد ما أفادته الآية السابقة.

٤- وقال صلى الله عليه وسلم: (تعس عبدالدينار، وعبدالدرهم، وعبدالخميصـــة،: إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش)[٢].

قال ابن رجب -رحمه الله- في معرض استدلاله بالحديث السابق على أنَّ الهوى إله متبوع: ((... فدلَّ هذا على أنَّ كل من أحب شيئاً وأطاعه، وكـــان غايـــة قصـــده ومطلوبه، ووالى لأجله، وعادى لأجله، فهو عبده، وكـــان ذلـــك الشـــيء معبـــوده وإلهه))[٣].

٥- وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوى متبع، وإعجـــاب المرء بنفسه... الحديث)[٤].

فقد عد النبي صلى الله عليه وسلم من المهلكات الهوى المتبع، ولا يكـــون الهـــوى متبعاً حتى يُعمل لأجله، فيكون المرء تابعاً لهواه عاملاً له، وبهذا لا يكون عاملاً لله، ومن ثمَّ فليس بمخلص.

٦- ومما يدل على أنَّ اتباع الهوى عبادة من دون الله؛ وبالتالي فهو يناقض الإخـــلاص قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[٥]، فقـــد سمى الله اتباع الشيطان في المعاصي عبادةً له.

قال ابن رجب -رحمه الله- في معرض استدلاله بالآية السابقة على أنَّ الهوى إله

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٧٨٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، ٦/١٠٠، برقم [٢٨٨٧].

(٣) كلمة الإخلاص، ٢٣٠.

(٤) سبق تخريجه في صـــ ٤٠٠ في مبحث حكم الهوى.

(٥) (يس ٦٠)

متبوع: ((... ويدل عليه أيضاً أنَّ الله تعالى سمى طاعة الشيطان في معصيـــة: عبـــادةً للشيطان، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾، وقال تعالى حاكياً عن خليله إبراهيم أنه قـــال لأبيـــه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤﴾[1]، فمن لم يتحقق بعبودية الرحمن وطاعته، فإنـــه يعبد الشيطان بطاعته له، و لم يخلص من عبادة الشـــيطان إلاَّ مـــن أخلـــص عبوديـــة الرحمن))[2].

وعموماً فكل النصوص الدالة على كون الإنسان قد يتبع هواه تفيد أنـــه مضـــاد للإخلاص[3]؛ لأن العمل إمَّا أن يكون لله وحده، أو لغيره من هوى، أو دنيا...إلخ.

فالأول: الإخلاص، والثاني: ضده.

فلا يصح للعبد توحيد -وأحد أركانه الإخلاص- حتى يفـــرد طلبـــه، وإرادتـــه، ومطلوبه، فلا ينقسم المطلوب، ولا الطلب.

فتوحيد المطلوب: بأن لا يتعلق طلبه وإرادته بغير الله، وما يقرب إليه ويدني منه.

وأمَّا توحيده في الطلب: بأن يســـتأصل الطلـــبُ والإرادةُ: نـــوازع الشـــهوات، وجواذب الهوى، فلا يدع في نفسه فضلاً لغير الانجذاب إلى جانب الحق جلَّ جلاله[4].

ولكن يبقى السؤال ما أثر الهوى على الإخلاص؟

ونجيب على ذلك أن أعمال الإنسان إما طاعات، وإما معاصٍ.

أما المعاصي فجميعها تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورســـوله، ومـــن هذه المعاصي التي تنشأ من الهوى:

---

(١) (مريم ٤٤)

(٢) كلمة الإخلاص، ٢٣٠، وينظر: جامع العلوم والحكم، ٥٥٥/١.

(٣) سبق بعضها غير المذكور هنا في مبحث حكم الهوى صـ ٣٩٧-٤٠٠.

(٤) ينظر: عدة الصابرين، ٤٠٥-٤٠٦.

الشرك، فقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه حيـــث قـــال عنـــهم: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾[1].

وكذلك البدع تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا يسمى أصحابهـــا أهـــل الأهواء.

وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه الله[2].

وعلى هذا فإنَّ الهوى يدفع للمعصية، ولا تخلو المعصية من أن تكون:

١- شركاً أكبر: وفي هذه الحالة يكون أثر الهوى على الإخلاص كأثر الشرك الأكـــبر على الإخلاص؛ لأنه دفع إليه، وأصبح منه.

٢- شركاً أصغر: وفي هذه الحالة يكون أثر الهوى على الإخلاص، كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص، لأنه منه.

٣- أن يدفع لكبائر المعاصي والذنوب، والبدع، والصغائر التي لا تخرج عن الإسلام ولا تعد من الشرك الأصغر، فإنَّ أثر الهوى هنا على الإخلاص كأثر المعـــاصي -الـــتي ليست من الشرك- على الإخلاص، وهي تنقص من كمال الإخـــلاص الواجـــب لكنها لا تنفيه كلية كالشرك الأكبر، أو تبطله في العمل المشاب كالشرك الأصغـــر كما سبق في تفصيل أثره على الإخلاص في الرياء.

ويكون النقص في الإخلاص بقدر هذه المعصية، لأنَّ المعاصي رتب متفاوتة كالطاعات، قال ابن عبدالبر -رحمه الله-: ((قال ابن القاسم -رحمه الله- قد يكون من غـــير أهـــل الأهواء من هو شر من أهل الأهواء، وكان يقال تمام الإخلاص تجنب المعاصي))[3].

---

(١) (القصص ٥٠)

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/٤٣٦-٤٣٧.

(٣) التمهيد، لابن عبد البر، ٢٠/٢٦٣، وينظر: تفسير القرطبي، ٤/١٧٧.

فقد جعل ابن القاسم[١] -رحمه الله- تمام الإخلاص -الواجب- تجنب المعاصي.

ويدلُّ على هذا الكلام أن صاحب الكبيرة قد يدخل النار بكبيرته، ولا يدخل النار من حقق الإخلاص الكامل مما يدل على أنَّ الكبائر تنقص من كمال الإخلاص الواجب، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((... فإن الإخلاص ينفي أسباب دخول النار فمن دخل النار من القائلين لا إله إلا الله لم يحقق إخلاصها المحرم له على النار بل كان في قلبه نوع من الشرك الذي أوقعه فيما أدخله النار))[٢].

وقد ذكرت الأدلة على كون الكبائر قد تدخل النار في مبحث تصورات خاطئة عن حقيقة الإخلاص[٣].

ولا يعني كلام شيخ الإسلام أو غيره ممن يسمى الذنوب شركاً أنها الشرك المخرج عن الملة، أو من أنواع الشرك الأصغر، كما قال البيهقي -رحمه الله- عن أهل السنة والجماعة: ((وكانوا يجرون الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت تعظيماً لحرمات الله، ولا يعدون الذنوب شركاً، ولا كفراً))[٤].

وأما مراد من أطلق على الذنوب -الكبائر- شركاً أو كفراً فالمقصود شرك دون شرك، وكفر دون كفر، وليس المقصود الكفر المخرج عن الملة، أو الشرك المخرج عن

---

(١) ابن القاسم: هو عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي مولاهم، أبو عبدالله (١٣٢-١٩١هـ) المصري، عالم مصر، ومفتيها، صاحب الإمام مالك، روى عنه وعن غيره أحاديث، وكان ثقة، وقد أثنى عليه جمع من أهل العلم، منهم الإمام مالك رحمه الله، قيل عنه كان يختم القرآن مرتين كل ليلة، وكان فيه: العبادة، والسخاء والشجاعة، والعلم، والورع، والزهد، روى له البخاري، وأبو داود في المراسيل. ينظر: تهذيب الكمال، للمزي، ١١/٣٣٤-٣٣٦، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٩/١٢٠-١٢٥، وتقريب التهذيب، لابن حجر، ٥٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٠/٢٦١، وسبق نقله في ثمار الإخلاص صـ ٩٨ .

(٣) ينظر صـ ١٧٤ ، المطلب الحادي عشر.

(٤) الاعتقاد، ١/٣٣٦.

الملة.

يقول ابن رجب -رحمه الله-: ((وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد، وكماله؛ ولهذا أطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من هوى النفس أنها كفر، وشرك، كقتال المسلم... ومن شرب الخمر في المرة الرابعة، وإن كان ذلك لا يخرجه عن الملة؛ ولهذا قال السلف: كفر دون كفر وشرك دون شرك...))[1].

فهذا أثر الهوى على الإخلاص إن دفع الهوى لمعصية.

ولكن ما أثر الهوى على الإخلاص إذا كان الدافع لفعل الطاعة مجرد الهوى؟ بمعنى أنه لم يفعل الطاعة امتثالاً لأمر الله، و لم ينته لنهي الله بل لمجرد الهوى؟ وفي جواب هذا السؤال يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((... ويحتاج أن يُؤمر بذلك لأمر الله[به] وينهى عنه لنهي الله عنه، ويخبر بما أخبر الله به؛ لأنه حق وإيمان وهدى وكمال، كما تحتاج العبادة إلى [أن] يقصد بها وجه الله، فإذا قيل ذلك لاتباع الهوى والحمية، أو لإظهار العلم والفضيلة، أو لطلب السمعة والرياء، كان بمنزلة المقاتل شجاعة وحمية ورياءً))[2].

ويظهر من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- أن من أمر أو نهى لهواه، فإنه بمنزلة المرائي، وطالب السمعة، فقد عامله معاملة من وقع في الشرك الأصغر.

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: ((وأمَّا الشرك في العبادة فهو أسهل من هذا الشرك وأخف أمراً، فإنه يصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله، وأنه لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع إلا الله، وأنه لا إله غيره، ولا رب سواه، ولكن لا يخص الله في معاملته وعبوديته، بل يعمل: لحظ نفسه تارةً، ولطلب الدنيا تارةً، ولطلب الرفعة والمنزلة والجاه

---

(١) كلمة الإخلاص، ٢٢٨، وينظر تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ٥٧٠، ومعارج القبول، للحكمي، ٢/٤٣٢-٤٣٣، وسبق نقل الكلام.

(٢) الاستقامة، ٢/٣٠٠.

عند الخلق تارةً، فلله من عمله وسعيه نصيب، ولنفسه، وحظـــه، وهـــواه نصيـــب، وللشيطان نصيب، وللخلق نصيب))[1].

فقد جعل -رحمه الله- العمل لمجرد الهوى، وحظ النفس من أنواع الشرك الأصغر.

وعليه فإنَّ فعل الطاعة لمجرد الهوى من الشرك الأصغر، قياساً على الريـــاء -كمـــا قرره شيخ الإسلام آنفاً- إذ العلة واحدة، وهي: إرادة غير الله بالعمل، لكـــنَّ المرائـــي قصد الناس بعمله، وأمَّا من فعل الطاعة لمجرد الهوى فقد قصد حظ نفسه، فيكون وقـــع في الشرك الأصغر؛ لأنه قصد بعمله غير الله، وفي هذه الحالة فإن أثـــر الهـــوى علـــى الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة، والله أعلم.

---

(١) الداء والدواء، ٣١٨.

الفصل السابع

العمل لتحقيق شهوات النفس وحظوظها

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: العجب.

المبحث الثاني: الكبر.

المبحث الثالث: التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية.

المبحث الرابع: الحقد والحسد.

المبحث الأول

العجب

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف العجب.

المطلب الثاني: أنواع العجب.

المطلب الثالث: أسباب العجب.

المطلب الرابع: مظاهر العجب.

المطلب الخامس: علاج العجب.

المطلب السادس: حكم العجب، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه.

المطلب الأول: تعريف العجب:

أولاً: تعريف العجب لغة:

قال ابن فارس -رحمه الله- تحت مادة "عجب": ((العين، والجيم، والباء، أصلان صحيحان، يدل أحدهما: على كبر واستكبار للشيء، والآخر حِلقة من خلق الحيوان.

فالأول: العُجب: وهو أن يتكبر الإنسان في نفسه، تقول: هو معجب بنفسه، وتقول من باب العجب: عجب يَعْجبُ عَجَباً، وأمرٌ عجيب، وذلك إذا استُكبر واستُعظم...))[1].

وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- تحت مادة: "عجب": ((... ويقال لمن يروقه نفسه: فلانٌ معجب بنفسه...))[2].

وقال الفيروز آبادي -رحمه الله- تحت مادة "عجب": ((... وبالضم: الزهو، والكبر...))[3].

وقال ابن منظور -رحمه الله- تحت مادة: "عجب": ((والعُجْبُ: الزُّهُوُّ، ورجلٌ معجبٌ: مزهوٌّ بما يكون منه حسناً أو قبيحاً، وقيل: المُعجب: الإنسان المعجب بنفسه، أو بالشيء، وقد أعجب فلانٌ بنفسه، فهو معجبٌ برأيه، وبنفسه، والاسم: العُجْب بالضم...))[4].

ثانياً: تعريف العجب في الشرع:

ذكر أهل العلم تعريفات للعجب متنوعة فمن تلك التعريفات:

١- قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله- وقد سأل عن العجب: ((أن ترى أنّ عندك

---

(١) معجم المقاييس في اللغة، ٧٤٣-٧٤٤.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، ٥٤٧.

(٣) القاموس المحيط، ١ /١٠٥.

(٤) لسان العرب، ٢/٦٨٨.

شيئاً ليس عند غيرك، قال: ولا أعلم في المصلين شيئاً شرٌّ من العجب))[١].

٢- وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- عنه: ((العجب: ظن الإنسان في نفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها))[٢].

٣- وقال الغزالي -رحمه الله- عنه: ((وإذ العجب: يحصل بالاستعظام، ونسيان النعمة، دون توقع جزاء عليه))[٣].

٤- وقال الجرجاني -رحمه الله- عنه: ((هو عبارة عن تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها، وتغير النفس بما خفي سببه، وخرج عن العادة مثله))[٤].

٥- وقال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- فيه: ((قال القرطبي: إعجاب المرء بنفسه: هو ملاحظته لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله))[٥].

٦- وقال ابن حجر الهيتمي -رحمه الله- فيه: ((فهو استعظام النعمة، والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى الله تعالى))[٦].

٧- وقال المناوي -رحمه الله- فيه: ((... وعرف بعضهم العجب بأنه: استعظام النعمة مع نسيان إضافتها للمنعم))[٧].

٨- وقال صديق حسن خان -رحمه الله- فيه: ((وهو أن يرى في نفسه فضيلة تحصل بها للنفس هزة، وفرح، ولا يشترط فيه رؤية الغير))[٨].

ومن التعريفات السابقة يتضح أنَّ العجب:

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي، ٣٠٣/٦، برقم [٨٢٦٠].

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ٣٠٦.

(٣) إحياء علوم الدين، ٤٧٤/٣، ويقصد: بالاستعظام: استعظام النفس.

(٤) التعريفات، ١٩٠.

(٥) فتح الباري، ٣٢١/١٠.

(٦) الزواجر، ١٥٤/١، وينظر: القوانين الفقهية، لابن جزي، ٢٨٦.

(٧) فيض القدير، ٣٧٥/٢.

(٨) أبجد العلوم، ٨٥/٢.

خلق في النفس، يكون بالاستعظام لها، دون نظر من المعجب إلى أنَّ ما أعجب به من عند الله وليس من عنده، كما أنَّ المعجب بنفسه يظنُّ أن ما عنده ليس عند غيره؛ ولهذا أعجب به.

فأركان العجب على ما سبق هي:

مكانه: وهو النفس، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث مهلكات: شحٌّ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه من الخيلاء)[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (إعجاب المرء بنفسه) دلَّ على أنَّ مكان العجب هو النفس.

صفته وهيئته: استعظام للنفس، أو ملاحظتها بعين الكمال، أو الزهو بها.

صاحبه: المعجب.

ما كان به العجب: العمل، العلم...إلخ.

دافع العجب الرئيسي: رؤية العبد وملاحظته لنفسه، وعمله دون أن يتذكر أنَّ ما به من نعم الله عليه.

كما أنَّ ظنه أنَّ ما عنده ليس عند غيره دافعٌ له أيضاً.

المطلب الثاني: أنواع العجب:

ذكر عدد من أهل العلم أنَّ للعجب أنواعاً وأقساماً[2]، يكون بها العُجْب، وهذه الأنواع والأقسام هي أصول تحمل الأمور التي يتم بها العجب، وبيان هذه الأقسام والأنواع كالتالي:

١- أن يعجب ببدنه: بجماله، وهيئته، وصحته، وحسن صورته... ناسياً أنها نعمة من

---

(١) سبق تخريجه صـ ٤٠٠ ، في مبحث حكم الهوى.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣/٤٧٩-٤٨٤، وموعظة المؤمنين، للقاسمي، ٣٨٠-٣٨٢، والعجب، لعمر موسى الحافظ، ٣٩، طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ.

عند الله، وأنها بعرضة الزوال في كل حال.

٢- أن يعجب بقوته وبطشه، كما حكى الله عن قوم عاد حين قالوا فيما أخبر عنهم سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ....الآية﴾[1].

فانظر كيف كان عجبهم بقوتهم وبطشهم حتى قالوا أن لا أحد أشد منهم قوة، فأذاقهم الله عذاب الخزي بما قالوا.

٣- العجب بالعقل والكياسة والتفطن لدقائق الأمور، من مصالح الدين والدنيا، وثمرته: الاستبدا بالرأي، وترك المشورة، وعدم الإصغاء لأهل العلم.

٤- العجب بالنسب الشريف -كعجب بعض الناس بنسبهم الرفيع- حتى يظن بعضهم أنه ينجو بشرف نسبه، ونجاة آبائه بل يتخيل بعضهم أن الخلق موالٍ وعبيد له.

٥- العجب بنسب السلاطين، والأمراء، وأعوانهم، وأنه من نسلهم، دون نسب العلم والدين.

٦- العجب بكثرة العدد من: الأولاد، والخدم، والعشيرة، والأقارب، والأنصار كما قال تعالى عن الكفار: ﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2].

٧- العجب بالمال: كما قال تعالى مخبراً عن صاحب الجنتين: ﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[3].

٨- العجب بالرأي الخطأ، كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ

---

(١) (فصلت ١٥)

(٢) (سبأ ٣٥)

(٣) (الكهف ٣٤)

فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ ﴾[2]، فانظر كيف كان عجبهم برأيهم حملهم على الظن أنَّ أعمالهم حسنة، واسترسلوا في باطلهم حتى كان عاقبتهم النار، وجميع أهل الضلال إنما أصروا على رأيهم لعجبهم به.

فهذه مجمل أنواع العجب وأقسامه، وهي عبارة عن أصول ترجع إليها مفردات العجب، والله أعلم.

المطلب الثالث: أسباب العجب:

للعجب أسباب تدفع إليه، وتحركه في النفوس، ولكن ليس كل من توفرت له هذه الأسباب يكون واقعاً في هذا المرض؛ إذ لو وجد مقاومةً لما كان لهذه الأسباب أي أثر في ظهور العجب عليه، وبعض هذه الأسباب لا اختيار للمرء به،كشرف النسب ونحوه مما سيذكر بحول الله، فلا يلام عليها المرء لكن يلام على وضعها في غير موضعها، وبعض هذه الأسباب يلام عليها كالغلو في الأشخاص ونحوه لكون المرء مختاراً فيها، وفي الكلام على هذه الأسباب إيضاحٌ لذلك كله، فمن أبرز أسباب العجب ودوافعه ما يلي:

١- النشأة الأولى: فهي من أسباب هذا المرض، فالإنسان يتأثر بمن حوله، وأكثر من يتأثر بهم، هم الذين تربى عندهم ونشأ معهم[3].

٢- الغلو في الأشخاص: إنَّ الغلو في الأشخاص من الأسباب الدافعة لهذا المرض، ولم يكن هدي الصحابة رضوان الله عليهم الغلو في الأشخاص، فلم يكونوا يغلون في

---

(١) (فاطر ٨)

(٢) (الكهف ١٠٣-١٠٤)

(٣) ينظر صـ ٣٠٦ ، في مبحث أسباب الرياء، الأسباب الخارجية ففيه شرح له.

أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ، على جلالة قدرهم، ورفيع منزلتهم، وما كان من بعدهم من التابعين يغلون في سعيد بن المسيب وغيره ممن يقطع بصلاحهم وحسن حالهم[١].

ونهت الشريعة الإسلامية عن الغلو في الأشخاص؛ حتى لا تفسد عقيدة المرء بغلوه في غيره، وحتى لا يفسد المغلو فيه، ويقع فيما نهي عنه من سيء الخصال ورديء الفعال؛ ولذا فقد سد رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع الذرائع المفضية لذلك، ومنها القيام للغير، كما قال صلى الله عليه وسلم: (من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)[٢].

٣- الاغترار بسلامته من كل الآفات، وما به من قوة، وصحة، وعافية مع نسيان أنها من نعم الله عليه.

٤- المناظرات والجدل التي تتم دون قصد صحيح منها، فيؤدي إلى عجب أصحاب اللسان والبيان بلسانهم، وقوة بيانهم، يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: ((...لأن نفس الجدل والمناظرة تحرك الكبر والعجب))[٣].

٥- الكذب: المعجب بنفسه أول ما يكذب يكذب نفسه، ولو كان صادقاً لصدقها، ولعلم أنَّ ما به من نعمةٍ فمن الله، ولعرف أن عجبه بنفسه مرض ينبغي عليه أن يسعى في طرده ومعالجته.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((ولهذا كان أصل أعمال القلوب كلها الصدق، وأضدادها من: الرياء، والعجب، والكبر، ... أصلها الكذب))[٤].

---

(١) تيسير العزيز الحميد، لسليمان آل الشيخ، ١٨٦.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب الرجل يقوم للرجل يعظمه بذلك، ٩٥/١٤، برقم [٥٢١٨]، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣١/٣، برقم [٢٧١٧].

(٣) تلبيس إبليس، ١٤١.

(٤) الفوائد، ١٣٦.

٦- الاغترار بطاعته، وقلة معصيته: فيظن أنَّ ذلك لفضله، ولا يشعر أنها من نعم الله عليه، فيغتر بنفسه ويعجب بها، ولذلك فقد تكون بعض الذنوب مع التوبة من الأمور التي تنفع في كسر قلب صاحبها فتلينه عن العجب وغيره.

قال الحسن البصري -رحمه الله-: ((لو كان كلام بني آدم كله صدقاً، وعمله كل حسناً يوشك أن يخسر، قيل: وكيف يخسر؟ قال: يعجب بنفسه))[١].

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((فإنَّ الذنوب قد يكون فيها مصلحة مع التوبة منها، فإنَّ الإنسان قد يحصل له بعدم الذنوب: كبر، وعجب، وقسوة، فإذا وقع في ذنب أذله ذلك وكسر قلبه، ولين قلبه بما يحصل له من التوبة؛ ولهذا قال سعيد بن جبير: ((إنَّ العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، ويفعل السيئة فيدخل بها الجنة))، وهذا هو الحكمة في ابتلاء من ابتلي بالذنوب من الأنبياء والصالحين، وأما بدون التوبة فلا يكون المحرم إلا مفسدته راجحة، فليس للإنسان أن يعتقد حل ما يعلم أنَّ الله حرمه قطعاً...))[٢].

ولهذا قيل أيضاً: ((أنين المذنبين [أحب] إلى الله من زجل المسبحين؛ لأنَّ زجلهم يشوبه الافتخار، وأنين أولئك يشوبه الانكسار والافتقار))[٣].

ولا يعني هذا الكلام الترغيب في الذنب، بل المقصود عدم الاغترار بالعمل الصالح.

٧- المدح: إنَّ المدح للأشخاص من الأمور الدافعة للعجب؛ لأنه يصور للمرء أنَّ فيه أمراً ليس في غيره فيحمله على العجب؛ وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المدح لما يسببه من عواقب، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب)[٤].

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي، ٤٥٤/٥، برقم [٧٢٥٧] بتصرف بسيط.

(٢) مجموع الفتاوى، ٤٧٤/١٤.

(٣) فيض القدير، ٣٣١/٥، وما بين المعكوفتين ساقط من المطبوع، والسياق يقتضيه، والله أعلم.

(٤) سبق تخريجه في صـ ٣٠٦ ، في مبحث دوافع الرياء، الأسباب الخارجية فقرة رقم [٣]، وهناك تفصيل يستحسن النظر فيه.

وعلى الممدوح ألا يقبل المدح الذي يخرجه عن الصحة إلى هذا الداء، وقد قيل: ((قابل المدح كمادح نفسه))[١].

٨- الوقوف عند النعمة ونسيان المنعم[٢]:

إنَّ حصول النعمة قديكون سبباً لضعاف النفوس في حملهم على العجب كما حكى الله سبحانه وتعالى عن قارون عندما قال لقومه: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[٣]، وقد لفت القرآن أنظار الناس إلى أنَّ النعمة من الله سبحانه وتعالى؛ حتى لا ينسى الناس فضل الله سبحانه وتعالى في إنعامه عليهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾[٥]، وغيرها من الآيات الدالة على أنَّ النعم من الله، وبالتالي فلا ينبغي للمرء نسيان من أنعم بهذه النعمة، ويتخذها ذريعةً للعجب وغيره من الأمور التي تعد من جحود النعمة وقلة شكرها.

٩- صحبة من به هذا المرض:

فالإنسان يتأثر برفيقه، ومن طبعه محاكاة مَن حوله، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحبة رفقاء السوء فقال: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)[٦].

١٠- التصدر للعمل قبل أن يتأهل المتصدر، وقبل أن يكتمل علماً، وينضج عقلاً[٧]:

---

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ٣٧٩.

(٢) ينظر: آفات على الطريق، د/ السيد نوح، ١/١١١.

(٣) (القصص ٧٨)

(٤) (النحل ٥٣)

(٥) (فاطر ٣)

(٦) سبق تخريجه صـ ٨٣ ، في طرق تحصيل الإخلاص.

(٧) آفات على الطريق، د/ السيد نوح، ١/١١٢.

فمثل هذا الأمر قد يحمل صاحبه على أن يظنّ أنَّ فيه إمكانات أعطته حق التصدر ليست في غيره فيهوي في داء العجب؛ لقلة فقهه، وقد حرص الإسلام على التفقه قبل التصدر ليأمن المسلم من الانزلاق في أوحال الرذائل الخلقية وغيرها، كما قال عز من قائل: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[1].

١١- الجهل والغفلة عن حقيقة النفس[2]:

لو تفكر من به داء العجب بحقيقة نفسه، وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله، وأن مصيره إلى الموت، لما أعجب بعمله، وقد ذكّر الله عباده بهذه الحقائق؛ ليعرفوا أنفسهم فلا يغتروا بها كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾[4].

١٢- شرف النسب:

فهذا من الأسباب التي تحمل من لا عقل له على العجب، بل ربما ظنَّ أنَّ التفاضل يكون في الأنساب.

وقد جاء الإسلام بما يبطل التفاخر في الأحساب والأنساب وجعل الميزان في التفاضل هو التقوى كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[5].

١٣- الإفراط في الانقياد والطاعة للأشخاص[6]:

---

(١) (التوبة ١٢٢)

(٢) آفات على الطريق، د/ السيد نوح، ١/١١٣.

(٣) (المرسلات ٢٠)

(٤) (عبس ٢١)

(٥) (الحجرات ١٣)

(٦) آفات على الطريق، د/ السيد نوح، ١/١١٥.

لأنَّ الإفراط في الانقياد للأشخاص يوحي لهم أنَّ فيهم خصائص ليست في غيرهم، فيحملهم ذلك على أن يعجبوا بأنفسهم.

١٤- الغفلة عن الآثار السيئة للعجب:

للعجب آثار سيئة على الفرد والجماعة، أما الفرد فإنَّ العجب يؤثر على سلوكه فيكون فضاً مع الآخرين، كما يجعله يغض طرفه عن عيوبه، ويحمله على أن يستبد برأيه، ولا يصغي لأهل العلم، وللناصحين، ويتأثر عمله فقد يحبط بسبب هذا العجب، وغير ذلك من المفاسد الكثيرة التي تعود على الفرد بسبب العجب.

وأما على المجتمع فإنَّه يفكك روابطه، وينبذ المعجب من مجتمعه، وربما حمله ذلك على العمل فيما يهدم مجتمعه الذي نبذه، فتتشتت الكلمة، وينصدع الصف، وتثار الأحقاد، وتنشأ البغضاء بين أفراد المجتمع بسبب العجب، وغير ذلك من آثار العجب السيئة، ولو تأمل المعجب بنفسه لهذه الآثار لما أقدم على العجب، ولما رضي بهذا الداء.

١٥- الرغبة بإخفاء عيوب النفس:

قد يلجأ من ضعف عقله أن يقع في العجب؛ لكي يخفي عيوبه، مسدلاً -بزعمه- ستاراً عليها بهذا الداء، ولو أنصف نفسه لعلم أنه وقع في عيب آخر، وكان بإمكانه أن يتخذ الطريق المشروع والسعي في إصلاح عيوبه بدلاً من الوقوع في داء آخر.

١٦- ضعف اليقين، وقلة الاستعانة بالله[1].

١٧- عدم التأمل والتدبر لكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي حذرت من هذا الداء، وأبانت طرق علاجه، وسبل الوقاية منه، وسيأتي بحول الله علاج هذا الداء، وبيان حكمه.

١٨- عدم القراءة في سير السلف الصالح رضوان الله عليهم، فقد كانوا مثلاً عظيماً للتجرد من الهوى، وإنكار الذات مؤثرين رضى الله عنهم، نافرين عن كل ما

---

(١) ينظر صـ ٤٠٤ ، في أسباب الهوى فقرة رقم [٤] لبيان هذا العنصر.

يغضب الله من الأدواء، وفي سيرهم توضيح للطريق الصحيح للتخلص من هـذا الداء؛ لأنَّ حياتهم كانت تطبيقاً عملياً للنصوص الشرعية.

١٩- الجهل بحقيقة الدنيا، والاغترار بها، والحرص عليها، فيعجب بنفسه وما عـوف أن الدنيا دار ممر وليست بدار مقر، ولابد من الرحيل عنها، فإذا عرف ذلك وتيقنـه فكيف تسول له نفسه المعصية، أو العجب بما أعطاه فيها من النعم.

٢٠- ضعف العقل، وقلة الإدراك: إنَّ المعجب بنفسه دل على نقصان عقلـه، وقلـة إدراكه؛ لأن العقل السليم يعلم أن العجب من النقائص، فيحمي صاحبـه عـن الوقوع فيه، كما أن الإدراك النافع يبين لصاحبه آثار هذا الداء العظيمة فيحجـزه عنه، ومن ضعف عقله، وقلَّ إدراكه وقع فيه.

٢١- الأمن من مكر الله:

الأمن من مكر الله حمل أهل المعاصي على المعصية، وقد نهى الله عباده وحذرهـم من أن يأمنوا مكره كما قال تعالى: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1]، ولو كان صاحب داء العجب حريصاً على نفسـه، وجلاً من مكر الله به ما أقدم على العجب بنفسه.

المطلب الرابع: مظاهر العجب:

كل داء له أمارات وعلامات تدل عليه، والعجب داء له أمارات ومظـاهر تـدل عليه، لكن لا يعني أنَّ من وجد به أحد المظاهر التي يأتي ذكرها أنَّ به مرض العجـب، فقد يكون هذا المظهر وقع عرضاً، وعن غير شعور من صاحبه وليس من صفاته، لكـن من تكرر معه هذا المظهر فعليه أن يراجع نفسه ويحاسبها خوفاً أن يكون به هذا الـداء، ومن هذه المظاهر الدالة على العجب:

---

(١) (الأعراف ٩٩)

١- التسخط على أهل الدنيا مفضلاً نفسه[١]:

٢- الإصرار على البدع والمعاصي عجباً برأيه، وأنه على الحق، أو غير ملام على معصية لحسناته الكثيرة.

وقد قال محمد بن إبراهيم المرتضى[٢] في أهل البدع: ((...بل الغالب على أهل البدع شدة العجب بنفوسهم، والاستحسان لبدعتهم، وربما كان أجر ذلك عقوبة على ما اختاروه أول مرة من ذلك كما حكى الله تعالى ذلك في قوله: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾[٣]، وهي من عجائب العقوبات الربانية، والمحذرات من المؤاخذات الخفية...))[٤].

٣- الاستهزاء بالناس، والسخرية بهم، وتنقيصهم؛ لأنّ الإنسان لو نظر لنقائصه وعيوبه لما انتقص غيره لكنه ظنَّ بغيره النقص، وبنفسه الكمال فاستهزأ به، وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ... ﴾[٥].

---

(١) سبق الكلام على هذه المسألة وتفصيل الكلام عليها صـ ١٩١ في مبحث ما يتوهم كونه إخلاصاً فقرة رقم [٢٧].

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني، القاسمي، أبو عبد الله عز الدين، (٧٧٥-٨٤٠هـ) من آل الوزير، مجتهد من أعيان اليمن، تعلم بصنعاء، وصعدة، ومكة، أقبل على العبادة آخر عمره، مات بصنعاء، من مصنفاته: إيثار الحق على الخلق، العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تنقيح الأنظار في علوم الآثار، وغيرها من مصنفاته رحمه الله.
ينظر: أبجد العلوم، لصديق حسن خان، ٣/١٩٠-١٩١، والأعلام للزركلي، ٥/٣٠٠-٣٠١.

(٣) (البقرة ٠٩٣)

(٤) إيثار الحق على الخلق، لمحمد بن إبراهيم بن علي المرتضى، ٣٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٩٨٧هـ.

(٥) (الحجرات ٠١١)

٤- تزكية النفس، والإكثار من الثناء عليها، دون مقصد شرعي صحيح من ذلك، وقد نهى الله عن هذا الفعل في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾[1].

٥- رد النصح:

فيظن بعض ضعاف النفوس أنه بلغ منزلة لا ينصح فيها لكماله، فيرد النصيحة وينفر منها.

٦- الفرح بسماع عيوب الآخرين؛ لأنه علم بعيبهم ونقصهم، وظنَّ أنه لا يوجد به أي عيب معتقداً بنفسه الكمال.

٧- تصعير الخد، وقد حذر الله سبحانه وتعالى من هذا الفعل وذلك عندما حكى عن لقمان الحكيم وصيته لابنه ينهاه عن هذا الفعل: ﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ ﴾[2] فأقره الله سبحانه على هذه الوصية، وحكاها لعباده لأخذ العبرة منها.

٨- عدم الاستشارة لأهل العلم، مستبداً برأيه ظاناً بنفسه كمال عقله.

٩- إسبال الثياب.

١٠- الاختيال في المشي.

١١- التفاخر بالعلم والمباهاة به.

١٢- التفاخر بالحسب والنسب.

١٣- التفاخر بجمال الخلقة.

١٤- التقليل من شأن العلماء والعباد.

١٥- نسيان ذنوبه، وتقليلها، وعدم محاسبة النفس عليها.

١٦- الإصرار على الخطأ والاعتداد بالرأي فيما وقع فيه من خطأ.

---

(١) (النجم ٣٢)

(٢) (لقمان ١٨)

١٧- الفتور عن الطاعة لظنه أنه حاز القدر الكافي منها، وحصَّل لنفسه ما أمَّنها به.

١٨- احتقار العصاة والفساق، والشماتة بهم، دون دعوتهم، والرغبة في هدايتهم.

١٩- التصدر قبل أن ينضج علماً وعقلاً.

٢٠- الإكثار من ألفاظ التفخيم والتعظيم في حديثه عن نفسه، كنحن، مثلنا...إلخ.

فهذه بعض مظاهر العجب، لعل في ذكرها تحذيرٌ للمسلم عن الوقوع فيها، كما أن المسلم الصادق، والذي يصدق نفسه أولاً سيعلم ما كان لله وما كان لغيره من الأعمال[1].

المطلب الخامس: علاج العجب:

العجب كغيره من الأدواء له علاج، وسأذكر بحول الله بعض الطرق لعلاج هذا الداء، ومن ذلك :

١- أن يعلم المرء أنّ ما به من نعمة فمن الله وحده، ومنَّةٌ منه سبحانه وتعالى على عبده:

والمنعم يستحق الشكر على إنعامه، والله قد أسبغ على عباده النعم التي لا تعد ولا تحصى كما قال تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾[2]، وعلى المسلم أن يشكر ربه على هذه النعم، وأن يعلم أنّ الطاعات هي من نعم الله عليه أيضاً، فيشكر ربه على أن وفقه لفعلها ، ويشهد القدر عند فعل الطاعة فإن ذلك من أنفع الأمور، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((فشهود القدر في الطاعات من أنفع الأمور للعبد، وغيبته عن ذلك من أضر الأمور به؛ فإنّه يكون قدرياً منكراً لنعمة الله عليه بالإيمان والعمل الصالح، وإن لم يكن قدري الاعتقاد كان قدري الحال، وذلك يورث: العجب،

---

(١) ينظر في هذه المظاهر: آفات على الطريق، د/ السيد نوح، ١/١٢٠-١٢١، والعجب، لعمر موسى الحافظ، ٤٠-٤١.

(٢) (لقمان ٢٠)

والكبر، ودعوى القوة، والمنة بعمله، واعتقاد استحقاق الجزاء على الله به فيكون من يشهد العبودية مع الذنوب والاعتراف بها -لا مع الاحتجاج بالقدر عليها- خيراً من هذا الذي يشهد الطاعة منه، لا من إحسان الله إليه...))[1].

٢- الحياء من الله:

لأن من استحيا من الله حق الحياء ابتعد عن ما يسخط الله ويغضبه، ولما طلب رجلٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوصيه قال له عليه الصلاة والسلام: (أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك)[2].

٣- أن ينظر في عقوبة المعجب بنفسه:

وقد قصَّ الله علينا ما فعله بقارون حيث خسف به الأرض لما أعجب بما آتاه الله، ونسي أنَّ ما به فمن نعم الله عليه، حيث قال عز من قائل سبحانه: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[3].

٤- النظر في مفاسد العجب التي تنشأ بسببه:

وقد ذكرت بعضها في السبب الرابع عشر من الأسباب الباعثة على العجب.

٥- طلب العلم:

فإنَّ العلم نورٌ يبصر المرء بما يجب عليه فعله، وما يجب عليه أن يجتنبه، و يبصره بالطرق المشروعة لتجنب ما يسخط الله، يقول ابن القيم-رحمه الله-: ((وللقلب أمراض آخر من: الرياء، والكبر، والعجب،...وهذه الأمراض كلها متولدة عن الجهل، ودواؤها: العلم))[4].

---

(١) مجموع الفتاوى، ٣٣١/٨.

(٢) ينظر تخريجه في صـ ٣١٨ ، في مبحث علاج الرياء النظري فقرة رقم [٢].

(٣) (القصص ٨٣)

(٤) مفتاح دار السعادة، ١١١/١.

٦- أن يحمل نفسه على فعل أمور مباحة يأنف من فعلها ليروض نفسه، ويطرد داءها.

وقد حمل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قربة على عنقه، فقيل له في ذلك، فقال: ((إنَّ نفسي أعجبتني فأردت أن أذلها))[١].

٧- مجاهدة النفس والصبر على مجاهدتها[٢].

٨- لبس المتواضع من الثياب:

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التواضع في اللباس حيث قال صلى الله عليه وسلم: (من ترك اللباس تواضعاً لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها)[٣].

ولعل السرّ في الترغيب في لبس المتواضع: حث النفس على الزهد، والتقلل من الدنيا، وتجنب ما يصيب النفس بالعلل من عجب، وكبر، وغيرهما.

٩- اهتمام أولياء الأمور بتربية أبنائهم تربية سليمة، وأن يحاربوا السلوك الخاطئ في أبنائهم، ومن تولوا أمره من المسلمين، وقد دخل على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ابنٌ له عليه ثياب حسنة، فضربه بالدرة حتى أبكاه، وقال: ((رأيته قد أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه))[٤].

١٠- قطع العمل إن تيقن من نفسه العجب لو استمر به، وكان ذلك العمل غير لازم له أن يفعله في وقت معين، وإلا تعين عليه الاستمرار بالعمل مع مجاهدة نفسه في دفع العجب.

---

(١) الصواعق المحرقة، للهيتمي، ٢٩٩/١، تحقيق/ عبدالرحمن التركي وكامل الخراط، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٩٩٧م.

(٢) ينظر صـ ٤٣١ ، في مبحث علاج الهوى فقرة رقم [٤] لبيان هذه الفقرة.

(٣) سبق تخريجه في مبحث أثر الإخلاص على الأعمال صـ ١٢٩

(٤) مصنف عبدالرزاق ((في الجامع لمعمر الملحق به))، ٤١٦/١٠، برقم [١٩٥٤٨].

وكان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إذا خطب على المنبر، وخاف على نفسه العجب قطع خطبته[1].

١١- كما ينبغي على المرء عدم التصدر قبل أن يتأهل علماً، وعقلاً حتى لا يهلك.

١٢- معالجة الأسباب الباعثة على العجب، والناظر في أسباب العجب يجد أنها على نوعين:

النوع الأول:

أسباب لا خيار للمرء فيها كشرف النسب، والجمال ونحوهما، فعليه أن يشكر الله على هذه النعم، ويعلم أنها من عند الله، ثم يوجهها توجيهاً صحيحاً نافعاً، فشرف النسب يكون حاملاً له على المروءات، وفعل الطاعات، والبعد عن الرذائل والسيئات، وهكذا.

النوع الثاني:

أسباب للمرء خيارٌ فيها، كصحبة رفقاء السؤ، والجهل، ونحوهما، فعليه أن يقطع هذه الأسباب ويبتعد عنها.

١٣- أن يستعين بالله، ويدعوه، ويلتجيءُ إليه، فإنه نعم المعين، ومن لم يكن له عونٌ من الله فهو الهالك.

١٤- أن يعرف حقيقة نفسه:

فيستشعر ضعفه، وعجزه، ومن نظر في نفسه عرف نقصها، وأدرك عجزها، ولله در القائل إذ يقول:

عجبت من معجب بصورته * وكان بالأمس نطفة مذرة

وفي غدٍ بعد حسن صورته * يصير في اللحد جيفة قذرة

وهو على تيهه ونخوته * ما بين ثوبيه يحمل العذرة[2]

---

(١) الفوائد، لابن القيم، ١٥٢، وينظر: تنبيه الغافلين، لأبي الليث السمرقندي، ٣٥٧.

(٢) أوردها الماوردي في أدب الدنيا والدين، ٣٧٤.

١٥- أن يعرف حقيقة الدنيا:

فمن عرف حقيقة الدنيا تيقن أنها دار ممر وليست دار مقر، وأنّ الدار الآخرة هي المغنم، فكيف يعجب بنفسه من عرف حقيقة الدنيا، وأنها ظلٌّ زائل، وليست إلا مزرعة للآخرة، ولا يقبل فيها إلا العمل الطيب، وكل معصية إن لم يغفرها الله فسيحاسب عليها.

١٦- أن يتذكر الموت:

فإنه واعظ بليغ، وزاجر شديد عن المعاصي والذنوب، ومن تيقن الرحيل استعد له.

١٧- التدبر لكتاب الله، والتأمل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حتى يرق قلبه، وتخشع جوارحه، وينظر في مواعظهما، وما دلت عليه من طرق العلاج لكل داء، فينتفع بذلك.

١٨- القراءة في سيرة السلف الصالح:

فإنها زادٌ عملي للتواضع، والزهد، والتقلل من الدنيا، والبعد عن أدوائها المختلفة، وفيها العبر والمواعظ البليغة، والنصائح المفيدة.

١٩- البعد عن رفقاء السوء الذين يحملون هذا الداء حتى لا ينتقل إليه بتأثيرهم فيه إذا ما جالسهم.

٢٠- النصح والوعظ من الناصحين لمن ابتلى بهذا الداء، قياماً بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنفيراً للمبتلى عن داء العجب الذي تلبس به.

٢١- محاسبة النفس:

إنّ المحاسبة للنفس من الطرق النافعة للمسلم ليرى عيوب نفسه، ولن ينتفع بهذا العلاج إلا إذا كان صادقاً مع نفسه[1].

٢٢- أن يعرف أن جميع الأنواع التي يعجب بها فهي عرضة للزوال، وأنها من نعم

---

(١) ينظر صـ ٣٢١ ، في مبحث علاج الرياء العملي فقرة رقم [٦].

الله، وأن الشرف في التقوى، وكثرة العدد والمال لا يغني من الله شيئاً، وأنَّ الرأي الصائب من توفيق الله له، ولو سلب التوفيق لضل عن الحق، وابتعد عن الصواب.

المطلب السادس: حكم العجب، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه:

دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم- على تحريم العجب.

ومن النصوص الدالة على تحريم العجب:

أولاً: من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1].

فقد ساق الله هذا الخلق على سبيل الذم له[2].

٢- وقال تعالى حاكياً وصية لقمان لابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

قال السعدي -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ((﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تمله، وتعبس بوجهك للناس تكبراً عليهم وتعاظماً، ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ﴾ أي: بطراً، فخراً بالنعم، ناسياً المنعم، معجباً بنفسك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ

---

(١) (التوبة ٠٢٥)

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٤٧٣/٣.

(٣) (لقمان ٠١٨)

مُخْتَالٍ﴾ في نفسه، وهيئته، وتعاظمه (فخور) بقوله))[١].

ثانياً: من السنة النبوية:

١- قال صلى الله عليه وسلم: (بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته، إذ خسف الله به فهو يتجلجل إلى يوم القيامة)[٢].

٢- وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه من الخيلاء)[٣].

٣- وعن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه: العجب)[٤].

والعجب من الآفات التي تعرض للعمل فتحبطه، وتبطله، ومن جملة الأعمال: الإخلاص، وهو من أعمال القلوب، وقد يعرض العجب له كبقية الأعمال: فيبطله، وينقضه، وقد عده جمع من أهل العلم من نواقض الإخلاص وآفاته، وذلك إما بالتصريح بأنه من نواقض الإخلاص وآفاته، وإما بقرنه بالرياء وإعطائهما حكماً واحدا، وهذه بعض أقوالهم:

١- قال أبو حنيفة -رحمه الله-: ((والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٦٤٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر ثوبه من الخيلاء، ٣١٨/١٠، برقم [٥٧٨٩]، وأخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، ٣١٣/٧، برقم [٢٠٨٨].

(٣) سبق تخريجه صـ ٤٠٠ ، في مبحث حكم الهوى.

(٤) أخرجه البزار، ٢٤٤/٤، برقم [٣٦٣٣]، والشهاب في مسنده ٣٢٠/٢-٣٢١، برقم [١٤٤٦،١٤٤٧]، والبيهقي في شعب الإيمان، ٤٥٣/٥، برقم [٧٢٥٥]، وقال المنذري في سند البزار: ((رواه البزار بإسناد جيد))، وحسن الحديث لغيره الألباني، ينظر لقوليهما صحيح الترغيب والترهيب، ١١٠/٣، برقم [٢٩٢١].

أجره، وكذلك العجب))[١].

فقد عامله معاملة الرياء عند ما يقع في العمل ويخالطه.

٢- وقيل لعبد الله بن المبارك -رحمه الله-: ((ما الذنب الذي لا يغفر؟ قال: العجب))[٢].

ومعلوم أن الذنب الذي لا يغفر هو الشرك بنوعيه على خلاف في الأصغر -وابن المبارك -رحمه الله- لو كان يعد العجب من الكبائر لما قال بعدم مغفرته؛ لأن هذا مذهب الخوارج، وابن المبارك أجل قدراً من أن يقول بهذا القول، فيحمل على أنه عد العجب من الشرك، لأنَّ الشرك هو الذي لا يغفر. والله أعلم.

٣- وقال الترمذي -رحمه الله-: ((... ومعنى هذا الحديث أنَّ الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن؛ لأنَّ صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية، وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب؛ لأنَّ الذي يسر العمل لا يُخاف عليه العجب ما يُخاف عليه من علانيته))[٣].

فجعل العجب من الأمور التي تخشى على العمل، والسبب واضح؛ لأن العجب من مفسدات العمل -ومنها الإخلاص-.

٤- وقال ابن حبان -رحمه الله-: ((قال أبو حاتم -رضي الله عنه- معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة) أنَّ الملائكة تقول: آمين، من غير علة: من رياء، وسمعة، أو إعجاب، بل تأمينها يكون خالصاً لله، فإذا أمن القاريء لله من غير أن يكون فيه علة من: إعجاب، أو رياء، أو سمعة، كان موافقاً تأمينه في الإخلاص: تأمين الملائكة...))[٤].

---

(١) الشرح الميسر للفقه الأكبر، د/محمد الخميس، ٧٤.

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي، ٤٥٢/٥، برقم [٧٢٤٩].

(٣) سنن الترمذي مع التحفة، ١٩١/٨.

(٤) صحيح ابن حبان، ١٠٨/٥.

فقد قرن أبو حاتم -رحمه الله- العجب بالرياء والسمعة، وعد خلو العمل منها: إخلاص، فيفهم أن وجود أحدهم مضر بالإخلاص.

٥- وقال ابن حبان -رحمه الله-: ((ذكر الإباحة للمرء أن يمدح نفسه بشيء من الخير إذا أراد بذلك انتفاع الناس به، وأمن العجب على نفسه))[١].

فاشتراطه: أن يُأمن العجب؛ لكونه يراه مفسداً، والله أعلم.

٦- وقال حاتم الأصم -رحمه الله-: ((لا أدري أيهما أشد على الناس: العجب أو الرياء؟ العجب: داخل فيك، والرياء: يدخل عليك، العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما: أن يكون كلبك في البيت كلب عقور، وآخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك الداخل معك، أو الخارج، أما الداخل فهو: العجب، وأما الخارج فهو: الرياء))[٢].

٧- وقال ذو النون -رحمه الله-: ((الإخلاص: نفي المعارضة في السر والعلانية، حتى لا يداخله في الخلق رياء، ولا يزين عمله من أجلهم، ولا يداخله من نفس: عجب، ولا استكبار))[٣].

٨- وقال النووي -رحمه الله-: ((واعلم أن الإخلاص قد يعرض له آفة العجب، فمن أعجب بعمله حبط عمله))[٤].

٩- وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((قال: الدرجة الثانية: إشفاق يصون سعيه عن العجب ويكف صاحبه عن مخاصمة الخلق، ويحمل المريد على حفظ الجد.

الأول: يتعلق بالعمل، والثاني: بالخلق، والثالث: بالإرادة، وكل منها له ما يفسده، فالعجب: يفسد العمل كما يفسده الرياء، فيشفق على سعيه من هذا المفسد مشفقة

---

(١) صحيح ابن حبان، ١٣/٨٤.

(٢) حلية الأولياء، ١٠/٤٨-٤٩.

(٣) شعب الإيمان، للبيهقي، ٥/٣٤٧، برقم [٦٨٨٠].

(٤) شرح النووي على الأربعين النووية، ١٦.

تصونه عنه...))[١].

١٠- وقال ابن حجر -رحمه الله-: ((فقد نقل أبو جعفر بن جرير الطبري عن جمهور السلف أنَّ الاعتبار بالابتداء، فإن كان ابتداؤه لله خالصاً لم يضره ما عرض له بعد ذلك من إعجاب وغيره [٢]، والله أعلم))[٣].

١١- وقال المناوي -رحمه الله-: ((فقد يبتديء بالصلاة وغيرها بنية خالصة، ثم يعرض له آفة تمنع صحته، أو تبطل أجره من نحو عجب أو رياء...))[٤].

١٢- وقال سليمان آل الشيخ -رحمه الله-: ((... وإذا أداه المدح إلى التعاظم في نفسه والإعجاب بما وقع في أمر عظيم ينافي العبودية الخاصة))[٥].

كل هذه النقول تبين أن العجب من الأمور التي تفسد العمل، وتضاد الإخلاص.

ومن أدلتهم على كون العجب يبطل الإخلاص، وينقضه -غير ما سبق ذكره أول المبحث-:

١- قال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[٦].

قال إبراهيم بن أدهم -رحمه الله-: ((على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، والحريص محروم، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب، والعجب يحبط العمل، ودليل ذلك كله، قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا

---

(١) مدارج السالكين، ١/٥٧٣، وينظر الفوائد، للمؤلف، ٩٩، و١٥٢.

(٢) وقع الاتفاق على أنها لا تضر بعد انتهاء العمل وأما أثناء العمل فقد سبق بيان الخلاف فيه وعلى هذا يوجه كلامه.

(٣) فتح الباري، ١/٢٣-٢٤.

(٤) فيض القدير، ٢/١٧٨.

(٥) تيسير العزيز الحميد، ٧٣٢.

(٦) (الحديد ٢٣)

ءَاتَىٰكُمْ﴾[1]»[2].

فقد استدلَّ -رحمه الله- على أنَّ العجب يحبط العمل؛ وذلك لأن من عمل بقصد أن يمدح لظنه أنه مستحق للمدح -أعجب بنفسه- فقد عمل لغير الله، ومن عمل لغير الله فعمله باطل لانتفاء الإخلاص فيه.

فكان الدافع للعمل هو العجب.

٢- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً)[3].

قال ابن رجب -رحمه الله- معلقاً على الحديث السابق: «وقد قيل: إنَّ المراد في هذا الحديث الذي نتكلم فيه الآن بقوله: «لا يقبل إلا طيباً» أعم من ذلك، وهو أنه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيباً طاهراً من المفسدات كلها، كالرياء، والعجب...»[4].

والنصوص المحرمة للعجب دلت على كون العجب ليس من الطيبات، فلا يقبل عمل خالطه العجب لكونه ليس طيباً.

٣- ودل القياس على أنَّ العجب كالرياء إذا قصد بفعل الطاعة تغذية داء العجب وتنميته، والبروز بهذا الفعل؛ لأن الكل لغير الله.

وهناك من عارض القول بأنَّ العجب يؤثر في الإخلاص، ويحبطه[5].

---

(١) (الحديد ٢٣)

(٢) حلية الأولياء، ٣٤/٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ١٠٦/٤، برقم [١٠١٥].

(٤) جامع العلوم والحكم، ٢٥٣/١.

(٥) ينظر: الفروق، للقرافي، ٢٢٧/٤، وترتيب الفروق، للبقوري، ٤١٢/٢، وتهذيب الفروق، لمحمد علي المالكي، ٢٤٧/٤، والفواكه الدواني، للنفراوي، ٣٢٨/٢.

وحجتهم:

أنَّ العجب يكون بعد العمل، وليس مقارناً؛ ولهذا لا يؤثر فيه كتأثير الرياء في العمل[١].

لكن النصوص ترد حجتهم، وتدل على أنَّ العجب قد يكون مقارناً للعمل، ومن هذه النصوص:

١- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾[٢].

فقد نزلت الآية تبين أن النصر من عند الله وليس بالعدد والعدة[٣]، والآية نزلت على سبيل الذم لخلق العجب[٤].

كما أفادت الآية أنَّ عجبهم قارن عملهم -الجهاد-، ويدل على ذلك قوله سبحانه (إذ)؛ لأنَّ: "إذ" ظرف لما مضى[٥]، مما يدل على أن العجب كان مقارناً لعملهم، ولهذا جيء بـ"إذ" الظرفية الدالة على ما مضى. والله أعلم.

٢- وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: ذكر لي أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن فيكم قوماً يعبدون، ويدأبون حتى يعجبوا الناس، وتعجبهم أنفسهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[٦].

---

(١) ينظر المصادر السابقة.

(٢) (التوبة ٠٢٥)

(٣) تفسير ابن كثير، ٣٧٩/٢.

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٤٧٣/٣.

(٥) ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، ١٤٨، تحقيق د/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الثانية، ١٤٠٥هـ. وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، ١١١، تحقيق د/ مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، بيروت، السادسة، ١٩٨٥م،. وينظر: إعراب القرآن الكريم، لمحي الدين درويش، ٢٠٠/٣، دار ابن كثير، دمشق، السادسة، ١٤١٩هـ.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، ٤٤٧/٢، برقم [٩٤٥]، والإمام عبدالله بن أحمد في السنة -واللفظ له-، ٦٤٥/٢، برقم [١٥٤٧]، وصححه الألباني في تحقيق السنة، لابن أبي عاصم، ينظر: ٦٤٥/٢.

ورد الحديث السابق في وصف للخوارج[١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (وتعجبهم أنفسهم) يفيد أنَّ العجب قارن عملهم؛ لأنَّه ورد بعد قوله: (... يعبدون ويدأبون حتى يعجبوا الناس) فإنه ذكر أنهم يعبدون ويدأبون، فهم مستمرون في العبادة، بل هم من أعبد الناس، لكنهم تلبسوا بداء العجب في عبادتهم، ولم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوفهم عن العبادة لما قارنها العجب، بل هم يدأبون ويستمرون في العبادة مع تلبسهم بداء العجب، مما يدل على أنَّ العجب قد يقارن العبادة، ولا يمتنع ذلك.

٣- والسلف الصالح كانوا يعلمون أنَّ العجب يقارن العمل وتفيده النقولات التي سبق ذكرها أول المبحث، وقد ذُكر أنَّ عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- أنه كان إذا خطب وخشي على نفسه العجب قطع الخطبة ونزل[٢].

ولو لم يكن العجب يقارن العمل لما قطع الخطبة.

ويبقى السؤال ما أثر العجب على الإخلاص؟

ونجيب عن ذلك بأن أعمال بني آدم تنقسم إلى قسمين: طاعات، ومعاصٍ، والمعاصي قد تكون شركاً أكبر، أو شركاً أصغر، أو كبيرة لا تصل لحد الشرك أو صغيرة.

والعجب من المعاصي التي لها ثلاثة أحوال:

١- فقد يكون شركاً أكبر أو يكون كفراً:

فيكون أثر العجب هنا على الإخلاص كأثر الشرك والكفر على الإخلاص كما سبق بيانه.

ويكون العجب شركاً أو كفراً إذا حمل صاحبه على الكفر والشرك، ومن ذلك قصة قارون التي قصها الله لعباده في كتابه الكريم فقد حمل العجب قارون على الكفر بالله[٣].

---

(١) ينظر المصادر السابقة.

(٢) تنبيه الغافلين، للسمرقندي، ٣٥٧، والفوائد، لابن القيم، ١٥٢، وسبق نقله.

(٣) ذكرت القصة في سورة القصص في الآيات من: ٧٦-٨٣.

وقد أخبر الله على لسان قومه أنه كفر بالله، فقال سبحانه وتعالى ذاكراً قولهم: ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

وما حمله على الكفر إلا عجبه بنفسه كما قال تعالى: ذاكراً قوله الذي دل على عجبه بنفسه وكفره بالله: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[2].

فنفى إحسان الله إليه، ونسب نعم الله التي أنعمها عليه لنفسه جاحداً فضل الله عليه فكفر بذلك، والحامل له على الكفر هو عجبه بنفسه.

٢- وقد يكون العجب شركاً أصغر:

فيكون أثره على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة.

ويكون العجب شركاً أصغر إذا حمل صاحبه على هذا الشرك، كمن نسب نعم الله عليه لنفسه عجباً بها، مع كونه معتقداً أنها من عند الله، كذلك قد يكون العجب شركاً أصغر إذا ما خالط الطاعة وكان الحامل عليها، والدافع لها، وسيأتي بيانه لاحقاً.

٣- وقد يكون العجب كبيرة من الكبائر:

وأقل أحوال العجب أن يكون من الكبائر كما سبق بيان ذلك في حكمه وأدلة تحريمه تفيد ذلك.

ويكون أثر العجب هنا على الإخلاص كأثر المعاصي التي لا تصل لحد الشرك بنوعيه على الإخلاص كما سبق بيانه في أثر الهوى الذي هو من الكبائر التي دون الشرك بنوعيه، فيُنقص العجب من كمال الإخلاص الواجب[3].

---

(١) (القصص ٨٢)

(٢) (القصص ٧٨)

(٣) ينظر صـ ٤٤٠ ، في مبحث أثر الهوى على الإخلاص.

اعتراض:

قد يقول قائل: كيف يكون العجب كبيرة دون الشرك بنوعيه مع أن فيه نسياناً للمنعم ونسبة الفضل للنفس؟.

والجواب عن هذا الاعتراض سيرد بحول الله في بيان أثر الكبر الذي لم يصل لحد الشرك بنوعيه على الإخلاص؛ لأن الاعتراض وارد هناك كما هو واردٌ هنا والجواب لهما واحدٌ[1].

حكم الطاعات التي يخالطها العجب وأثره على الإخلاص فيها:

إذا قارن العجب الطاعات، وكان الدافع لفعلها هو العجب، فإن فاعل ذلك يكون قد وقع في الشرك الأصغر؛ لأنه قد أشرك حظ نفسه في عمله، كمن طلب العلم ليبرز به على أقرانه ويفخر به؛ فإنَّ طلبه لم يكن مقصوداً به وجه الله بل حظ نفسه وشهوتها .

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعجب، فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس، وهذا حال المستكبر))[2].

فقد أبان -رحمه الله- أنَّ العجب يقرن بالرياء، وأنَّ الرياء إشراك للناس في العمل، والعجب إشراك للنفس في العمل، فالكل إذاً شرك أصغر، وقياس شيخ الإسلام العجب على الرياء فيه دليلٌ على أنه يراه من الشرك الأصغر؛ وبهذا يتبين أثر العجب على الإخلاص إن حمل على فعل الطاعة وخالطها، وأنَّه كأثر الشرك الأصغر والرياء على الإخلاص بتفصيلاته السابقة.

وكذلك ابن القيم -رحمه الله- عامل العجب معاملة الرياء وقرنه به[3].

---

(١) ينظر صـ ٤٩٦ ، في مطلب حكم الكبر وأثره على الإخلاص.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٧٧/١٠، والفتاوى الكبرى، ٣٢٧/٢.

(٣) ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٥٧٣/١، والوابل الصيب له أيضاً، ٣٣.

أما كيف ينقض العجب الإخلاص؟

ففي بيان ذلك يقول المحاسبي –رحمه الله–: ((ولكن إذا استكثر عمله، واستعظمه، واستحسن علمه ورأيه، فأضاف ذلك إلى نفسه وحمدها عليه ونسي نعمة ربه عزوجل عليه، ومنته بذلك فقد أعجب بعمله وعلمه))[١].

فأبان –رحمه الله– أنَّ العجب ينقض الإخلاص؛ لأن المعجب يضيف الفعل لنفسه ولهذا يستكثره، ويستعظمه، ناسياً أن هذه النعمة من عند الله.

ويقول شيخ الإسلام –رحمه الله–: ((... ولكن هو حال عامة المخلولين عن الأمر والنهي إن فعل طاعة: أخذ يضيفها إلى نفسه ويعجب، حتى يحبط عمله، وإن فعل معصية أخذ يعتذر بالقدر))[٢].

فأبان –رحمه الله– أن المعجب بعمله يضيف الفعل إلى نفسه فيقع بهذا في الشرك.

ويقول ابن القيم –رحمه الله– في حديثه عن العجب: ((...أصله: رؤية نفسه، وغيبته عن شهود منة ربه، وتوفيقه، وإعانته، فإذا غاب عن تلك الملاحظة، وثبت النفس، وقامت في مقام الدعوى فوقع: العجب، ففسد عليه القول، والعمل...))[٣].

وكلامه تأكيدٌ للكلام السابق.

وقال المناوي –رحمه الله– في تعليله لكون العجب مفسداً للعمل –ومنه الإخلاص–: ((... لأنَّ المعجب يستكثر فعله، ويستحسن عمله فيكون كمن أصابه عين فأتلفته، ولهذا قال الحكماء: العجب إصابة العمل بالعين... فكما أنَّ العين تميت الإنسان، فكذا تميت أعماله وتبطل أفعاله))[٤].

---

(١) الرعاية، ٤١٩-٤٢٠.

(٢) مجموع الفتاوى، ٤٤٦/٨، وينظر أيضاً كلامه من المصدر نفسه، ٢٧٧/١٠ ، وسبق نقله آنفاً.

(٣) الفوائد، ١٥٢.

(٤) فيض القدير، ٣٧٥/٢.

المبحث الثاني

الكبـــر

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريف الكبر.

المطلب الثاني: الفرق بينه وبين العجب.

المطلب الثالث: دوافع الكبر.

المطلب الرابع: ما لا يعد كبراً.

المطلب الخامس: علاج الكبر.

المطلب السادس: حكم الكبر، وأثـــره علـــى الإخـــلاص، وكيف ينقضه.

المطلب الأول: تعريف الكبـــر:

أولاً: تعريف الكبر لغة:

١- قال الحميدي -رحمه الله-: ((والمتكبر والمتجبر: الذي يستحقر الناس ويزدريهم، ولا يرى لهم قدراً، ويرفع نفسه ويعظمها...))[١].

٢- وقال ابن فارس -رحمه الله- تحت مادة "كبر": ((كبر: الكاف، والباء والراء أصـــل صحيح يدل على خلاف الصغر... والكِبْرُ: معظم الأمر، قوله عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾[٢] أي: معظم أمره... ومن الباب: الكِبَر: وهو الهـــرم، والكِـــبْرُ: العظمة، وكذلك الكبرياء؛ ويقال ورثوا المجد كابراً عن كابر، أي: كبيراً عن كبـــير في الشرف والعز...))[٣].

٣- وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله- تحت مادة "كبر": ((... والكِبْرُ، والتكـــــبر، والاستكبار: تتقارب، فالكبر: الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفســـه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره...))[٤].

٤- وقال الفيروز آبادي -رحمه الله- تحت مادة "كبر": ((... والكِبْرُ: معظم الشـــــيء والشرف، ويضم فيهما...))[٥].

وقد وردت ألفاظ في اللغة مختلفة في مبناها مع كلمة الكبر، لكنها متفقة المعنى ومن تلك الألفاظ:

العجب، البغي، الخيلاء، التجبر، الأبهة، الاختيال، الاستطالة، التغطرس، الجبريـــة،

---

(١) تفسير غريب ما في الصحيحين، ٣٤٤.

(٢) (النور ١١)

(٣) معجم المقاييس في اللغة، ٩١٥-٩١٦.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن، ٦٩٧.

(٥) القاموس المحيط، ١٢٩/٢، وينظر: لسان العرب، لابن منظور، تحت مادة "كبر"، ٢١٠/٣-٢١٢.

الطيش، العنجهية[١].

ثانياً: تعريف الكبر شرعاً:

عرف الكبر جمع من أهل العلم، ومن تلك التعريفات:

١- سئل ابن المبارك -رحمه الله- عن الكبر؟

قال: ((أن تزدري الناس))[٢].

٢- وقال المحاسبي -رحمه الله-: ((قولك تكبَّر ما معناه؟

قال: إذا جهل قدر نفسه عَظُم قدرها عنده، فَتَعظَّمَ على الخلق وأنفَ. فالكبر: التعظم))[٣].

٣- وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله-:

((والكبر: رفع نفسه فوق قدره))[٤].

٤- وقال الغزالي -رحمه الله- عنه:

((هو الخلق الذي في النفس، وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه))[٥].

٥- وقال ابن قدامه -رحمه الله-:

((واعلم أنَّ الكبر: خلق باطن تصدر عنه أعمال هي ثمرته. فيظهر على الجوارح، وذلك الخلق هو رؤية النفس على المتكبر عليه يعني يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبراً))[٦].

---

(١) ينظر: الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، لمحمد بن عبدالملك بن مالك الحيابي، ١٢٤، تحقيق د/ محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ، وينظر: المطلع، للبعلي، ٦٣.

(٢) شعب الإيمان، ٣٠٣/٦، برقم [٨٢٦٠].

(٣) الرعاية، ٤٧٤.

(٤) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ٢٩٩.

(٥) إحياء علوم الدين، ٤٤١/٣، وينظر: الزواجر، للهيتمي، ١٥٥/١.

(٦) مختصر منهاج القاصدين، ٢٩١.

٦- وقال ابن جزي -رحمه الله- فيه:

((ومعناه: تعاظم الإنسان في نفسه، وتحقيره لغيره))[١].

٧- وقال الصنعاني -رحمه الله- عنه:

((هو اعتقاد أنه يستحق من التعظيم فوق ما يستحقه غيره ممن لا يعلم استحقاقه الإهانة))[٢].

٨- وقال المناوي -رحمه الله- فيه:

((وهو الترفع على الغير بأن يرى لنفسه عليه شرفاً))[٣].

٩- وقال السفاريني -رحمه الله-:

((والكبر: وهو أن يبطر الحق، ويزدري الناس))[٤].

١٠- وقال صديق حسن خان -رحمه الله- فيه:

((وهو أن يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فيحصل في قلبه اعتزاز، وهزة، وفرح، وركون إلى رؤية نفسه))[٥].

هذه بعض التعريفات لأهل العلم حاولوا تعريف الكبر على ضوء قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إنَّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنةً، قال: إنَّ اللهَ جميلٌ يحب الجمال، الكبر: بَطَرُ الحق، وغمط الناس)[٦].

---

(١) القوانين الفقهية، ٢٨٦.

(٢) سبل السلام، ٣٣٦/٨، حكاه عن المهدي في تكملة الأحكام مرتضياً له.

(٣) فيض القدير، ٤٨٤/٤، والقول حكاه عن غيره مرتضياً له.

(٤) الذخائر لشرح منظومة الكبائر، ٢٦٩.

(٥) أبجد العلوم، ٨٨/٢.

(٦) سبق تخريجه في مبحث مايتوهم أنه ليس بإخلاص وهو إخلاص ، فقرة رقم / ١٥.

وبطر الحق: دفعه، وإنكاره؛ ترفعاً وتجبراً.

وغمط الناس: احتقارهم[١].

ورغم محاولة العلماء -رحمهم الله- تعريف الكبر على ضوء الحديث السابق، إلاَّ أن الحديث في غاية الوضوح ومغنٍ عن غيره من التعريفات، وذلك ما جعل البعض منهم يعرف الكبر بتعريف مطابق للحديث، كما فعله السفاريني -رحمه الله-.

المطلب الثاني: الفرق بين العجب والكبر:

هناك فروق ذكرها أهل العلم -رحمهم الله- بين العجب والكبر فمن تلك الفروق المميزة للكبر عن العجب، والعكس ما يلي:

١- الكبر يستدعي متكبراً عليه، ومتكبراً به بخلاف العجب فلا يستدعي متكبراً عليه.

قال الغزالي -رحمه الله-: ((فإنَّ الكبر يستدعي متكبراً عليه، ومتكبراً به، وبه ينفصل الكبر عن العجب -كما سيأتي- فإنَّ العجب لا يستدعي غير المعجب، بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده تصور أن يكون معجباً، ولا يتصور أن يكون متكبراً إلا أن يكون مع غيره، وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال، فعند ذلك يكون متكبراً))[٢].

وما قاله الغزالي فحق ولا يخالف قوله تعالى: ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾[٣] إذ قد يُظن أن الكبر في الصدر فحسب، بل الصحيح أنه يظهر على الجوارح، ويتعدى على الغير بالترفع عليهم، ولهذا عرفه صلى الله عليه وسلم بقوله: (الكبر بطر الحق،

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم، ٣٦٧/١، ومدارج السالكين، لابن القيم، ٣٧٦/٢-٣٧٧.

(٢) إحياء علوم الدين، ٤٤١/٣، وينظر مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٩١، وفتح الباري، لابن حجر، ٦٠١/١٠، والزواجر، لابن حجر الهيتمي، ١٥٥/١، وسبل السلام، للصنعاني، ٣٣٧/٨-٣٣٨، وفيض القدير، للمناوي، ٤٨٢/٥، والذخائر، للسفاريني، ٢٧٧، وتحفة الأحوذي، للمباركفوري، ١١٤/٦.

(٣) (غافر ٥٦)

وغمط الناس)[١].

فدفع الحق واحتقار الناس منشؤه في الصدر ويظهر أثره على الجوارح، ويتعدى للغير بدفع الحق الذي جاؤوا به أو بالترفع عليهم واحتقارهم.

٢- الكبر أخص من العجب:

فالعجب يعود إلى ملاحظة الشخص لنفسه والنظر لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله عليه، والكبر مثله لكن يضاف له احتقار الغير ودفع الحق الذي معهم، فصار العجب بذلك أعم والكبر أخص، إذ كل متكبر يصدق عليه أنه معجب بنفسه، أما العجب فلا يصح إطلاق الكبر عليه[٢].

وهذا الفرق هو أثر عن الفرق السابق.

٣- العجب من أسباب الكبر:

قال المحاسبي -رحمه الله-: ((إنَّ أول بدوِّ الكبر: العجب، فمن العجب يكون أكثر الكبر فمنه سمي الكبر، ولا يكاد أن ينجو من الكبر.

فلما كان العجب هو الذي أخرج إلى الكبر، وعنه كان، فإنه يسمى به، ودلت أخلاق الكبر عليه))[٣].

وعد العجب سبب للكبر جمع من أهل العلم[٤].

٤- الكبر يكون بالمنزلة، والعجب يكون بالفضيلة:

قال الماوردي -رحمه الله-: ((... لأنَّ الكبر يكون بالمنزلة، والعجب يكون

---

(١) سبق تخريجه صـ ٤٧٨ ، في مطلب تعريف الكبر.

(٢) ينظر: الثمر الداني، لصالح الأزهري، ٦٨٦، وحاشية العدوي، ٥٩١/٢.

(٣) الرعاية، ٤٦٤.

(٤) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ٣٠٠، وإحياء علوم الدين، للغزالي، ٤٥٣/٣، والروح، لابن القيم، ٥٢٦، والزواجر، للهيتمي، ١٥٤/١، وفيض القدير، للمناوي، ٣٧٥/٢، وأبجد العلوم، لصديق حسن خان، ٨٥/٢.

بالفضيلة، فالمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين))[١].

٥- الكبر يتصف به الخالق والمخلوق، أما العجب فلا يتصف به إلا المخلوق.

قال السفاريني -رحمه الله-: ((الكبر يتصف به الخالق والمخلوق، بخلاف العجب فإنه لا يتصف به إلا المخلوق))[٢].

المطلب الثالث: دوافع الكبر:

إنَّ أسباب الكبر ودوافعه هي نفس أسباب العجب ودوافعه؛ لأنَّ الكبر أثر من آثار العجب، ولكن لما كان العجب يفارق الكبر بأمور منها: أنه يستدعي متكبراً عليه فلهذا كان للكبر أسباب مستقلة إضافةً للأسباب التي تدفع للعجب، ومن هذه الأسباب التي تدفع للكبر غير أسباب العجب التي ذكرت سابقاً ما يلي:

١- العجب، والحقد، والحسد، والرياء:

فالعجب سبب في المتكبر يدفع لداء الكبر، والحقد والحسد سبب في المتكبر عليه؛ لأنَّ من يحقد على شخص أو يحسده فإنه لا يريد أن يتواضع له لما في نفسه من حقد وحسد للمتكبر عليه.

أما الرياء فهو متعلق بغيرهما ويعمل الرياء على جلب الكبر؛ لأنَّ المتكبر قد لا يكون في نفسه حقد أو حسد على شخص معين لكنه يأنف أن ينقاد له ولما معه من حق أمام الناس؛ لأنهم سيروه لو فعل ذلك، فيخشى سقوط منزلته فيندفع لداء الكبر حتى لا تسقط منزلته ويرد الحق على من دعاه إليه[٣].

٢- الرغبة بعدم الخضوع لأحد:

ويبلغ التمرد أقصاه عند ما يرفض أن يخضع لخالقه ومولاه وقد وصف الله بعض

---

(١) أدب الدنيا والدين، ٣٧٣.

(٢) الذخائر لشرح منظومة الكبائر، ٢٧٧.

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين، ٣/٤٥٣-٤٥٤.

الكفار الذين حملهم كبرهم على الكفر بهذا الداء مبيناً أنه سبب لكفرهم فقال تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

والكبر حمل فرعون -لعنه الله- على الكفر ورد الحق أنفةً أن يخضع لغيره، وينقاد لموسى عليه السلام، فقال جل شأنه: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[2].

فالرغبة بعدم الخضوع لأحد من أعظم أسباب الكبر ودوافعه[3].

٣- الرغبة في التميز على الآخرين:

يلجأ بعض ضعاف النفوس لداء الكبر ليحققوا تميزهم على الآخرين فيستخدمون الكبر وسيلةً لتحقيق هذا التميز، وبالتالي يلفتون النظر إليهم ظانين أنهم قد حققوا تميزهم المنشود بوقوعهم في هذا الداء[4].

٤- مبالغة الآخرين في التواضع:

إن من دوافع الكبر وأسبابه مبالغة الآخرين في التواضع؛ فربما حمل ذوي النفوس المريضة على أن يظنوا بغيرهم النقص لما يرونه من مبالغتهم في التواضع، وأن الدافع لهذا التواضع ليس إلا النقص الموجود في الآخرين، كما أنهم نظروا إلى أنفسهم بتميزهم عن غيرهم، وأن عندهم ما ليس عند المتواضعين فاندفعوا لداء الكبر.

ولعل من أسباب الأمر بالتحدث بنعم الله هو دفع هذا المرض حيث قال جل شأنه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾[5].

فإذا تحدث الناس بنعم الله عليهم علم صاحب القلب المريض أن فيهم من النعم

---

(١) (الأنعام ٠٩٣)

(٢) (القصص ٠٣٩)

(٣) ينظر: الأخلاق الإسلامية، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، ١/٧١٨-٧١٩، دار القلم، دمشق، الخامسة، ١٤٢٠هـ.

(٤) ينظر المصدر السابق، ١/٧١٩.

(٥) (الضحى ٠١١)

كما فيه، فيقطع سبب الكبر من نفسه[١].

٥- اختلال معايير التفاضل عند الناس:

إذا اختلت معايير التفاضل عند الناس، سودوا الفاجر واحتقروا التقي الذاكر، فعند ذلك ينتشر التكبر في الفاجرين ظناً أن تسويدهم حقاً لهم، لما فيهم من كمال، ولو وضع الفاجر في مكانه اللائق لكسر داء الكبر في نفسه، ولو أعطى التقي حقه وأنصف لما حملته التقوى إلا على التواضع ونبذ الكبر، فإنَّ التقوى حاجز ووقاية من الذنوب الصغائر فكيف بكبائرها كالكبر وغيره.

فالفاسق والفاجر يغتر بما يراه من النعم عليه أما التقي فيزداد شكراً لربه كلما أغدقت عليه النعم من خالقه ومولاه[٢].

المطلب الرابع: ما لا يعد كبراً من الأعمال:

قد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة التي تبين ما يكون كبراً من الأعمال، وما ليس بكبر، فما كان فيه رد للحق، ودفع له، أو احتقار للناس، وازدراء لهم فهو من الكبر، وما لم يكن كذلك فليس من الكبر.

وهذه بعض الأعمال التي قد يتوهم أنها من الكبر ولكنها ليست منه؛ إذ ليس فيها دفع للحق أو احتقار للناس، وهذه الأعمال لا يقصد بها الحصر بل المقصود منها بيان القاعدة السابقة بضرب الأمثلة لتتضح القاعدة في ذهن القاريء، كما أنَّ في هذه الأمثلة بياناً لبعض الأعمال التي قد تلتبس فيظن أنها من الكبر، والصحيح أنها ليست من الكبر، ومن هذه الأعمال ما يلي:

١- التجمل ولبس الثياب الحسنة[٣]:

فعن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

---

(١) ينظر: آفات على الطريق، ١/١٥٣.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ١/١٥٤-١٥٥.

(٣) التواضع، لسليم الهلالي، ٥٩، دار ابن القيم، الدمام، الأولى، ١٤١٦هـ.

(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر،قال رجل: إنَّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنةً، قال: إنَّ الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس)[١].

وفي الحديث دلالة صريحة على جواز التجمل ولبس الثياب الحسنة، وفيه رد على من منع ذلك معللاً قوله بأن هذا من الهوى، وأننا أمرنا أن تكون أفعالنا لله.

والصحيح أنه ليس كل ما تهواه النفس مذموماً، ولا كل التزين يكره، وإنما المكروه ما نُهي عنه أو كان على وجه الرياء[٢].

كما ينبغي أن يعلم أنَّ مجرد الجمال الظاهر في الصور والثياب لا ينظر الله إليه، وإنما ينظر إلى القلوب والأعمال، فإن كان الظاهر مجملاً بجمال الباطن فالله يحب ذلك، وإن كان جمال الظاهر مدنساً بقبح الباطن أبغضه الله، فلابد من جمال الظاهر والباطن[٣].

٢- جر الثوب نتيجة الإسراع في المشي:

فعن أبي بكرة[٤] -رضي الله عنه- أنه قال: ((خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقام يجر ثوبه مستعجلاً حتى أتى المسجد فصلى، وثاب الناس، فصلى ركعتين، فجلي عنها))[٥].

---

(١) سبق تخريجه صـ ٤٧٨ ، في مطلب تعريف الكبر.

(٢) ينظر: تلبيس إبليس، ٢٢٨.

(٣) ينظر: الاستقامة، لشيخ الإسلام، ١/٣٥٧.

(٤) أبو بكرة رضي الله عنه: من فضلاء الصحابة، واسمه: نفيع بن الحارث، وقيل: نفيع بن مسروح، اشتهر بكنيته، سكن البصرة، وأنجب أولاداً لهم شهرة، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدَّة أحاديث، تدلى لرسول الله من حصن الطائف ببكرة، فاشتهر بأبي بكرة، أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عبد فأعتقه، (اختلف في تاريخ موته فقيل: ٥١، أو ٥٢هـ)، روى له الجماعة.
ينظر: تهذيب الكمال، للمزي، ١٩/١٥٠-١٥٢، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٣/٥-١٠، والإصابة، لابن حجر، ٦/٣٦٩.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، ١٠/٣١٤، برقم [٥٧٨٥]، وثاب: بمعنى رجعوا بعد أن خرجوا من المسجد، ينظر: الفتح: ١٠/٣١٥.

فجر الثوب نتيجة الإسراع في المشي ليس عن قصد أو عن تعمد، لكن نتيجة الإسراع لقضاء حاجة مستعجلة، فلا يعد ذلك من الكبر[١].

٣- استرخاء الثوب لسعته ونحوه مما لا إرادة للمرء به :

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقال أبو بكر: يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لست ممن يصنعه خيلاء)[٢].

فقد كان إزار الصديق يسترخي لسعته، ولم يتعمد هو ذلك بل كان دون إرادة منه، فلم يعد ذلك من الكبر.

٤- صيانة الثوب والمال والنفس عن ما يفسد:

فقد يُتوهم أن من صان ثوبه أو ماله أو نفسه عن ما يفسدهم أن ذلك يعد من الكبر، وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الكبر ما كان فيه رد للحق أو احتقار للناس، وأما ما فيه إصلاح النفس والمال والهيئة فليس من ذلك.

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((والفرق بين الصيانة والتكبر:

أن الصائن لنفسه بمنزلة رجل قد لبس ثوباً جديداً نقي البياض ذا ثمن فهو يدخل به على الملوك فمن دونهم فهو يصونه عن الوسخ، والغبار، والطبوع، وأنواع الآثار إبقاءً على بياضه، ونقائه فتراه صاحب تعزز وهروب من المواضع التي يخشى منها عليه التلوث))[٣].

٥- أن يستعين بغيره في صب الوضوء ونحوه:

ظن بعض المتصوفة أنَّ الاستعانة على الوضوء بمن يصب الماء من الكبر، قال ابن خزيمة -رحمه الله-: ((باب الرخصة في استعانة المتوضيء بمن يصب عليه الماء ليطهر،

---

(١) ينظر: فتح الباري، ١٠/٣١٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب من جر إزاره من غير خيلاء، ١٠/٣١٤، برقم [٥٧٨٤].

(٣) الروح، ٥٢٦-٥٢٧.

خلاف مذهب من يتوهم من المتصوفة أن هذا من الكبر))[١].

وساق حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-: ((سكبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توضأ في غزوة تبوك فمسح على الخفين))[٢].

٦- الاختيال في المشي بين الصفين، وعند دفع الصدقة:

فقد قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، ومن الخيلاء ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأمَّا الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة، وأما التي يبغض الله فالغيرة في غير الريبة، وأما الخيلاء التي يحب الله أن يتخيل العبد بنفسه لله عند القتال، وأن يتخيل بالصدقة)[٣].

٧- الهجر لأعداء الله، والفساق، والظلمة، وأهل التجبر إن كان فيه مصلحة شرعية[٤]:

ولكن ليعلم أنَّ المقصود هنا هو زجر الغير عن ما تلبس به من معصية، وليس المقصود التخلق بداء الكبر، الذي لم يرد إلا على سبيل الذم إلا ما استثنى مما هو مذكور في هذا المطلب.

وهجر أهل البدع بأنواع الهجر المختلفة من ترك السلام، وعدم المجالسة لهم، ... وغيره من ما يحصل به الهجر لهم ليس من الكبر بل هو من الأمور المشروعة التي يترتب عليها مصالح كثيرة، فليس تحقيقه من الكبر في شيء.

---

(١) صحيح ابن خزيمة، ١/١٠١-١٠٢.

(٢) صحيح ابن خزيمة، في جماع أبواب المسح على الخفين، ١/١٠٢، برقم [٢٠٣]، وأصله في صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، ١/١٦٨، برقم [٢٧٤].

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، ١٧/١٠٣-١٠٤، برقم [٢٣٦٣٧]، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب الخيلاء في الحرب، ٧/٢٢٩-٢٣٠، برقم [٢٦٥٦]، والنسائي، كتاب الزكاة، باب الاختيال في الصدقة، ٥/٨٢، برقم [٢٥٥٧]، وابن خزيمة، في باب الرخصة في الخيلاء عند الصدقة، ٤/١١٣، برقم [٢٤٧٨]، وحسنه الألباني -رحمه الله- ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١/٤٤٢، برقم [٢٢٢١].

(٤) ينظر: شعب الإيمان، ٦/٢٩٩، برقم [٨٢٣٦]، والذخائر، للسفاريني، ٢٧٥.

٨- العـــزة:

والفرق واضح بين التكبر وبين العزة، فإنَّ العزة ترفع بالحق، وأما الكـــبر فـــترفع بالباطل، وفيه دفع للحق، واحتقار للناس، أما العزة فليست كذلك بل هـــي وثـــوق بالحق، وإظهارٌ له، واعتزازٌ به؛ ولهذا قـــال ســـبحانه وتعـــالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

فأثبت العزة، مع أنه حرم الكبر ونهى عنه[2].

٩- التكبر على المتكبر:

وفي ذلك مقصد شرعي فالتكبر على المتكبر فيه زجر له عن ما هو فيه؛ لأنَّ الطبائع مجبولة على كره الأخلاق الذميمة فإذا رأى غيره تكبر عليه استفاد المتكبر أمرين:

أ - أنه ينظر لهذا الخلق وذمامته فيكرهه ويحاسب نفسه عليه لأنه واقع فيه كغـيره، فكما أنه ذميم في غيره فكذلك يكون ذميماً في حقه.

ب- أن المتكبر ما تكبر إلا لما نظر لنفسه بعين الكمال ولغيره بعين النقص فإذا مـــا رأى غيره تكبر عليه علم أن فيه نقصاً دعا غيره أن يتكبر عليه، فتُكسر نفسه عن الكبر، لأنه رأى فيها النقص فينقطع عن الكبر وهذا المراد.

ولا يعترض معترض بقوله إنَّ الكبر مذموم فكيف يُفعل لكي يعالج الغير:

والجواب عن هذا الاعتراض هو القياس على المكر فإنه مذموم ولكـــن في مقابلـــة الماكر أصبح محموداً ولهذا قال ســـبحانه وتعـــالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]، فكان المكر في مقابلة الماكر حميداً وليس بذميم، والمتأمل في هـــذه الصورة لا يرى أنَّ فاعلها قد دفع حقاً أو احتقر غيره مع نظره لنفسه بعين الكمال؛ بل

---

(١) (المنافقون ٠٠٨)

(٢) ينظر: آفات على الطريق، ١٥٢/١.

(٣) (آل عمران ٠٥٤)

ليحق حقاً ويبطل باطلاً، والله أعلم.

وعموماً فإنَّ الضابط لما هو كبر:

ما كان فيه ردٌّ للحق.

أو احتقارٌ وازدراءٌ للناس.

فكل ما كان فيه ذلك فإنه كبر، وأما ما لم يكن كذلك فليس بكبر، والله أعلم.

المطلب الخامس: علاج الكبر:

لما كان الكبر أثراً من آثار العجب، وكان العجب أعم كما سبق بيانه في الفروق بينهما كان العلاج لهما واحداً، لكن لما كان هناك فارقٌ بينهما ومن ذلك أنّ الكبر يستدعي متكبراً عليه، كان لهذا الفارق أثر في زيادة طرق العلاج، وتلافياً للتكرار فإني أحيل القاريء للنظر في علاج العجب، فإنه مفيد في علاج الكبر، وسأقتصر هنا على إيراد ما لم يرد ذكره هناك، أو كان أخص بالكبر، ومن ذلك:

١- التواضع:

فالتواضع من الأمور التي تعالج الكبر فطلبه فيه نفيٌ للكبر، وقد سئل الفضيل بن عياض -رحمه الله- عن التواضع؟ فقال: ((التواضع: أن تخضع للحق، وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه))[(١)].

فظهر بهذا أنَّ التواضع من الأمور المضادة للكبر كما قال ابن جزي -رحمه الله-: ((التواضع: وهو ضد الكبر))[(٢)].

فإذا حقق التواضع انتفى الكبر.

وقد وردت النصوص مرغبةً في التواضع ومبينةً فضله ونفعه، ومن هذه النصوص:

أ- قال صلى الله عليه وسلم: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍّ

---

(١) التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، ١٤١-١٤٢، برقم [٨٨]، تحقيق/ لطفي الصغير، دار الاعتصام، القاهرة، وشعب الإيمان، للبيهقي، ٣٠١/٦، برقم [٨٢٤٥].

(٢) القوانين الفقهية، ٢٨٥.

إلاَّ عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[١].

ب- وقال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد)[٢].

جـ- وقال صلى الله عليه وسلم: (ما من آدمي إلاَّ في رأسه حكمةٌ بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته)[٣].

فحريٌّ بالمسلم أن يحقق التواضع ويسعى له لينال الفضل ويغنم الأجر.

٢- ومن الأمور المعينة لعلاج الكبر فعل أمور أرشد إلى فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب الكبر:

فعن جبير بن مطعم[٤] -رضي الله عنه- أنه قال: ((يقولون لي في التية، وقد ركبت الحمار، ولبست الشملة وقد حلبت الشاة، وقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، ٣٨٦/٨، برقم [٢٥٨٨].

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ٢١٦/٩، برقم [٢٨٦٥].

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير، ٢١٨/١٢، برقم [١٢٩٣٩]، وبعضه أخرجه البغدادي في تاريخه، ٤٠١/٤، برقم [٢٣٠١]، والدارقطني في العلل، ٣٠١/٧، برقم [١٣٦٨] تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، الأولى، ١٤٠٥هـ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، ٢٧٧/٦، برقم [٨١٤٣]، وحسنه الألباني -رحمه الله- في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ٩٩٠/٢، برقم [٥٦٧٥].

(٤) جبير بن معطم: صحابي جليل، اسمه: جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، (ت٥٧، أو ٥٨ أو ٥٩هـ) كان من أكابر قريش وعلماء النسب أخذه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بدر فسمع سورة الطور فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبه، أسلم بين الحديبية والفتح، روى له الجماعة.

ينظر: تهذيب الكمال، للمزي، ٣٣٢/٣-٣٣٤، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٩٥/٣-٩٩، الإصابة، لابن حجر، ٥٧٠/١-٥٧١.

(من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء))[١].

وهذه الأمور المتأمل فيها يجد أنها مما تأنف نفوس المتكبرين من فعلها، وفي فعلها كسر لداء الكبر في النفس الذي منع من القيام بها، وقد يصح القول أنَّ غيرها مما يكون له نفس الأثر في كسر داء الكبر يقاس عليها، فنخرج بعلاج عام: وهو فعل كل ما يكسر داء الكبر في النفس وكان مما يجوز فعله؛ طرداً لهذا المرض.

ويبدو أنَّ هذا المفهوم هو ما فهمه بعض السلف فنصوا على أفعال تذهب الكبر، ومن ذلك:

قال الحسن -رحمه الله-: ((السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء))[٢].

المطلب السادس: حكم الكبر، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه:

الكبر من الكبائر المحرمة بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة فمن نصوص الكتاب التي دلت على تحريم الكبر:

١- قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[٣].

٢- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الكبر، ٦/١١٨، برقم [٢٠٦٩]، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول، ٢١٠، برقم [٢٢٨].

وصحح سنده الألباني -رحمه الله- في صحيح الترمذي، برقم [١٦٢٧].

(٢) التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، ٢١٠، برقم [٢٢٧].

(٣) (النحل ٢٣٠)

(٤) (الأعراف ٤٠)

٣- وقال تعالى: ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[1].

فأخبر سبحانه وتعالى أنّ قرار المتكبرين ومصيرهم: جهنم، مما يفيد أن الكبر من أسباب دخول النار والعذاب لصاحبه.

٤- وقال تعالى عن قوم موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2].

فلما استكبروا عن اتباع موسى عليه السلام؛ سماهم الله مجرمين.

فهذه بعض نصوص القرآن الكريم الدالة على تحريم الكبر والمبينة لحكمه وأنه من أسباب دخول النار.

ومن نصوص السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام التي تدل على تحريم الكبر:

١- قال صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[3].

وهذا الحديث عام في الكفار والمسلمين، أما الكفار فإن دخولهم النار واضح لكفرهم واستكبارهم عن الإيمان، وأما دخول المسلمين في هذا الحديث فلا يعني كفرهم إلا إن جاءوا بمكفر، وحكم المتكبرين من المسلمين كحكم أهل الكبائر هم تحت المشيئة[4].

---

(١) (الزمر ٧٢)

(٢) (الأعراف ١٣٣)

(٣) سبق تخريجه صـ ٤٧٨ ، في مطلب تعريف الكبر.

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ٦٧٧/٧-٦٧٩، فقد شرح الحديث رحمه الله بشرح نفيس.

٢- وقال صلى الله عليه وسلم: (العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته)[١].

قال النووي -رحمه الله-: ((... فالضمير في (إزاره، ورداؤه) يعود إلى الله تعالى للعلم به))[٢].

٣- وقال صلى الله عليه وسلم: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال)[٣].

والكبر من الأمور التي أجمعت الأمة على تحريمه[٤].

وما سبق هو في بيان حرمة الكبر عموماً؛ لأن للكبر أنواعاً أقل أحواله أنه من الكبائر، وفيما يلي بيان لأنواع الكبر وحكم كل نوعٍ:

أولاً: التكبر على الله:

وهو أفحش أنواع الكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[٦].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكبر، ٤٢١/٨، برقم [٢٦٢٠].

(٢) شرح النووي في على مسلم، ٤٢٢/٨.

(٣) أخرجه الترمذي، أبو صفة القيامة، ١٦٣/٧، برقم [٢٦١٠]، وابن أبي شيبة في المصنف، ٣٢٩/٥، برقم [٢٦٥٨٢]، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب والترهيب، ١٠٧/٣، برقم [٢٩١١].

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، ٢٩٧، وينظر: اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، ٧٨ .

(٥) (غافر ٦٠)

(٦) (النساء ١٧٢)

وهذا النوع من الكبر هو الذي حمل النمرود وفرعون على الكفر[١].

ثانياً: التكبر على الرسل:

وذلك بتعزز المتكبر وترفعه عن الانقياد لهم، كما حكى الله عن المشركين: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾[٢].

وقال تعالى حاكياً قول المشركين: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝﴾[٣].

والنوع الأول والثاني يعتبران مكفرين فمن كان فيه أحدهما فإنه يكفر.

ثالثاً: التكبر على العباد:

بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره، أو يرد الحق على من جاء به من المسلمين.

وهذا النوع دون النوع الأول والثاني، لكنه عظيم ويظهر ذلك من وجهين:

أحدها: أن الكبر لا يليق إلاّ بالله وحده، والمتكبر قد نازع الله في صفة من صفاته.

الثاني: في الكبر دعوة لرد الحق؛لأن الكبر يحمل صاحبه على رد الحق إذا أتاه ممن يرى أنه دونه[٤].

وقد عد أهل العلم -رحمهم الله- الكبر من نواقض الإخلاص وآفاته، ومن أقوالهم المفيدة لذلك ما يلي:

١- قال ذو النون -رحمه الله-: «الإخلاص: نفي المعارضة في السر والعلانية حتى لا

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ٦٣٣/٧.

(٢) (المؤمنون ٠٤٧)

(٣) (الزخرف ٠٣١)

(٤) ينظر: في هذه الأنواع: الرعاية، للمحاسبي، ٤٧٥-٤٨٣، وإحياء علوم الدين، للغزالي، ٤٤٣/٣-٤٤٥، ومجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ٦٧٧/٧-٦٧٩، والزواجر للهيتمي، ١٥٠/١-١٥٢، والذخائر، للسفاريني، ٢٧٣-٢٧٤، وأبجد العلوم، لصديق حسن خان، ٨٨/٢.

يداخله في الخلق رياء، ولا يزين عمله من أجلهم، ولا يداخله من نفس: عجب، ولا استكبار))[١].

٢- وقال النووي -رحمه الله-: ((واعلم أنَّ الإخلاص قد يعرض له آفة العجب فمن أعجب بعمله حبط عمله، وكذلك من استكبر حبط عمله))[٢].

٣- وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعجب فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس وهذا حال المستكبر...))[٣].

فقد سوى -رحمه الله- بين الرياء والعجب، والكبر، ومعلوم أن الرياء من نواقض الإخلاص فكذلك ما كان مثله.

والأدلة التي تدل على أنَّ الكبر من نواقض الإخلاص ومضاداته هي نفس الأدلة التي تدل على كون العجب من نواقض الإخلاص، وقد سبق أن الكبر أثر من آثار العجب[٤].

ولم أطلع على من خالف في كون الكبر من مضادات الإخلاص كما هو الحال في العجب، ولو وجد فالقول فيه كالقول في العجب؛ لأن الكبر من آثار العجب، والمتكبر لابد أن يكون فيه داء العجب إذ كل متكبر فيه عجب وليس العكس[٥].

وما أثر الكبر على الإخلاص؟

نجيب عن ذلك بأن أعمال بني آدم تنقسم إلى قسمين:

طاعات ومعاصٍ.

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي، ٣٤٧/٥، برقم [٦٨٨٠].

(٢) شرح الأربعين النووية، للنووي، ١٦.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢٧٧/١٠.

(٤) ينظر في الأدلة صـ ٤٦٤-٤٦٥ ، ٤٦٨-٤٦٩ ، إضافة لأدلة تحريم الكبر.

(٥) ينظر صـ ٤٧٩ ، في مطلب الفرق بين العجب والكبر.

والمعاصي قد تكون كفراً وشركاً أكبر، وقد تكون شركاً أصغر، وقد تكون كبيرة دون الشرك بنوعيه، وقد تكون من الصغائر.

والكبر له ثلاثة أحوال بحسب المعصية التي يدفع إليها.

أولاً: أن يكون الكبر كفراً وشركاً أكبر:

وذلك إذا دفع للكفر والشرك الأكبر، وتتضح هذه الحالة في النوعين الأولين للكبر؛ إذ أنهما من الكفر بالله، وهما اللذان عناهما شيخ الإسلام -رحمه الله- بقوله: ((ولما كان الدين عند الله الإسلام، والإسلام هو: الاستسلام لله وحده، وله ضدان: الإشراك، والاستكبار، فالمستكبر استكبر عن الإسلام له، والمشرك استسلم لغيره، وإن كان قد استسلم له، فمعنى الأحد: يوجب الإخلاص لله المنافي للشرك، ومعنى الصمد: يوجب الاستسلام لله وحده المنافي للاستكبار، فإن الصمد يتضمن صمود كل شيءٍ إليه وفقره إليه))[1].

وعد شيخ الإسلام -رحمه الله- هذين النوعين شراً من الشرك؛ لأنّ المشرك يعبد الله وغيره، أما المتكبر فقد تكبر عن عبادة الله[2].

وأثر هذا النوع من الكبر على الإخلاص كأثر الشرك الأكبر على الإخلاص كما سبق بيانه.

ثانياً: أن يكون الكبر شركاً أصغر:

وذلك إذا أوقع في الشرك الأصغر، ويظهر ذلك إذا ما خالط الكبر الطاعات ودفع إليها، ويأتي بيانه لاحقاً.

وأثر الكبر هنا على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة.

ثالثاً: أن يكون الكبر معصية هي من الكبائر التي دون الشرك بنوعيه:

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، ٣٠٩/٢.

(٢) ذكره ابن القيم -رحمه الله- عن شيخه، ينظر: مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٧٥/٢.

وذلك إذا لم يدفع الكبر للشرك، وأقل أحوال الكبر أن يكون من الكبائر كما سبق بيانه في أول المبحث.

ويكون أثر الكبر على الإخلاص في هذه الحالة كأثر الكبائر التي هي دون الشرك على الإخلاص، فتنقص من كماله الواجب، وقد سبق تقرير ذلك في أثر الهوى على الإخلاص[1].

اعتراض:

قد يقول قائل أليس العجب والكبر فيهما نسيان للمنعم مع رؤية النفس في النعم فكيف يكون كبيرة دون أن يكون شركاً أصغر؟.

والجواب:

إن هناك ذنوباً أطلق عليها الشارع أنها كفر وشرك وليس المقصود أنها من الشرك والكفر المخرجين عن الملة أو من الشرك الأصغر، بل عدها الشارع معصية وذنباً لا تلحق الشرك بنوعيه.

كما أن الناظر في صاحب الهوى يرى أنه لم يقدم على المعصية إلا بعد أن قدم هواه وحظ نفسه على طاعة مولاه كالزاني والسارق، ومع ذلك لم تكن هذه الذنوب والمعاصي من الشرك بنوعيه، بل هي من الكبائر التي هي دون الشرك والكفر.

ويبدو من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله- فيما ظهر لي- أنه يرى أنّ الكبر قد يكون معصية دون الشرك حيث قال -رحمه الله-: ((...وذلك أنّ النفس فيها نوع من الكبر، فتحب أن تخرج من العبودية والاتباع بحسب الإمكان، كما قال أبو عثمان النيسابوري -رحمه الله-: "ما ترك أحد شيئاً من السنة إلا لكبر في نفسه"، ثم هذا مظنة لغيره فينسلخ القلب عن حقيقة اتباع الرسول ويصير فيه من الكبر، وضعف الإيمان ما يفسد عليه دينه أو يكاد))[2].

---

(١) ينظر صـ ٤٤٠ ، في مبحث أثر الهوى على الإخلاص.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ٢/١٢٠.

فشيخ الإسلام يرى أنها لم تُترك سنة إلا من كبر في نفس من تركها، وما الحامل على ترك السنن إلا الكبر في نفوس التاركين لها، ومعلوم أنَّ ترك السنة ليس من الشرك بنوعيه إلا أن أوقع فيهما، بل ترك السنة من جملة المعاصي التي هي دون الشرك، والله أعلم.

حكم الطاعات التي يخالطها الكبر، وأثره على الإخلاص فيها:

إن خالط الكبر الطاعة، وكان الدافع لفعلها، فإنَّ أثر الكبر على الإخلاص في هذه الطاعة المشوبة بداء الكبر يكون كأثر الشرك الأصغر والرياء على الإخلاص بتفصيلاتهما السابقة، وذلك لاشتراكهما في العلة إذ الكل قد عمل لغير الله، وخالط العمل حظوظ النفس التي كان تحقيقها هو الهدف من هذا العمل، لكن المرائي أشرك المخلوقين في عمله، أما المتكبر فكان مشركاً لحظ نفسه في العمل، فاتفق الكبر والرياء في إفسادهما للطاعة وجعلها طاعةً غير خالصة بل مشوبة بحظوظ النفس وشهواتها، وأصبحت الطاعة معصية، ووقع أصحابها في الشرك الأصغر.

وقد سبق نقل كلام شيخ الإسلام في هذه المسألة وأعيده لأهميته حيث قال -رحمه الله-: ((وكثيراً ما يقرن الناس بين الرياء والعجب، فالرياء من باب الإشراك بالخلق، والعجب من باب الإشراك بالنفس وهذا حال المستكبر))[1].

فقد سوى -رحمه الله- بين الرياء والعجب والكبر في كونهما من الشرك الأصغر؛ لأنه حكم الأصل وهو الرياء، والفرع يأخذ حكم أصله كما هو معلوم.

والرياء لا يكون إلا بالطاعات فعلم من هذا أنَّ الكبر والعجب يكونان شركاً أصغر إذا ما خالطا الطاعة، والله أعلم.

ولكن يبقى السؤال كيف ينقض الكبر الإخلاص؟.

من الواضح جداً في النوع الأول والثاني من أنواع الكبر كيف ينقضان الإخلاص إذ أنهما ينفيان الإيمان ولا يعد الواقع فيهما مسلماً، وهذا أمر واضح.

---

(١) مجموع الفتاوى، ٢٧٧/١٠، والفتاوى الكبرى، ٣٢٧/٢.

أما النوع الثالث:

فإن دفع للشرك الأكبر أو الأصغر فقد تقدم بيان أنهما من نواقض الإخلاص ولكن لو دفع لمعصية فإنه ينقص من كمال الإخلاص الواجب.

وأما إذا خالط الطاعة فإنه يكون من الشرك الأصغر ولبيان كيفية تأثير الكبر على الإخلاص أقول: إن الكبر فيه إشراك للنفس بالعمل فالمتكبر يعمل لحظ نفسه، وأما المخلص فإنه يعمل لله وحده، وتقدم كلام شيخ الإسلام آنفاً في بيان هذا المعنى.

كما أن المتكبر غير راضٍ بعبودية سيده؛ لأنه رفض أن يكون كغيره من العبيد، قال ابن القيم -رحمه الله-: ((... أن المتكبر غير راض بعبودية سيده إذ عبوديته توجب رضاه بأخوة عبده))[1].

المتكبر يرد الحق على عباد الله دون أن ينظر للحق وأنه من عند الله، فكأنه رده على مولاه.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: ((ومن تكبر عن الانقياد للحق، ولو جاءه على يد صغير أو من يبغضه أو يعاديه فإنما تكبره على الله؛ فإن الله هو الحق، وكلامه حق، ودينه حق، والحق صفته ومنه وله، فإذا رده العبد، وتكبر عن قبوله: فإنما رد على الله وتكبر عليه، والله أعلم))[2].

والتكبر على الخلق يدعو للتكبر على الخالق، يقول ابن حجر الهيتمي -رحمه الله-: ((فإنَّ التكبر على الخلق يدعو إلى التكبر على الخالق، ألا ترى أن إبليس لما تكبر على آدم وحسده بقوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[3] جره ذلك إلى التكبر على الله لمخالفة أمره فهلك هلاكاً مؤبداً))[4].

---

(١) مدارج السالكين، ٢/٣٨٠-٣٨١.

(٢) مدارج السالكين، ٢/٣٧٦.

(٣) (ص ٠٧٦)

(٤) الزواجر، ١/١٥١.

والكبر فيه منافاة للعبودية الخاصة، يقول الشيخ سليمان آل الشيخ -رحمه الله-: ((...وإذا أداه المدح إلى التعاظم في نفسه والإعجاب بها وقع في أمر عظيم ينافي العبودية الخاصة كما في الحديث: (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني شيئاً منها عذبته))) [١].

كما أن الكبر قد يكون من دوافع المراءاة لعباد الله إذ قد يأنف المتكبر من فعل طاعة أمام الناس لتعاليه أمامهم[٢].

والكبر قد يحمل على فعل الطاعة ليحقق شهوة نفسه من الفخر والرياسة فيكون عمله غير خالص يقول الذهبي -رحمه الله-: ((ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم، وازدراهم فهذا من أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر))[٣].

---

(١) تيسير العزيز الحميد، ٧٣٢.

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٤٥٤/٣.

(٣) الكبائر، المنسوب للذهبي، ٧٨، دار العربية، بيروت، لبنان، وينظر: فيض القدير، للمناوي، ٤٨٢/٥.

المبحث الثالث

التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: المقصود بها.

المطلب الثاني: حكمها.

المطلب الثالث: أثر التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية على الإخلاص.

المطلب الأول: المقصود من التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية:

اختلفت مقاصد الناس من العبادة فمن الناس من قصد من عبادته إرضاء الناس ولفت أنظارهم إليه ليمدحوه أو يمجدوه ويجلوه، ومن الناس من قصد من عبادته الدنيا، ومن الناس من قصد من عبادته الله والدار الآخرة ليفوز بثوابه وينجو من عقابه.

وكل عبادة أريد بها غير وجه الله والدار الآخرة فإنها باطلة، وكل عبادة خالطها مقصد لم يشرع فإنها مشوبة، وكل مشوب من العبادات بما لم يشرع فباطل.

ومقاصد الناس من عباداتهم كثيرة وبعضها حق وبعضها باطل، ومن جملة المقاصد التي قصدها المتعبدون من عباداتهم الاطلاع على العوالم الغيبية من: عالم الأرواح، والملائكة، وغرائب العوالم، وغير ذلك مما غيب على الإنسان فلم يكن مطلعاً عليه، وتعبد أقوام لهذا المقصد معللين فعلهم بعدة أسباب منها:

١- نيل الكرامة والولاية.

٢- ودعوى طلب العلم.

٣- والتفكر والتأمل بمخلوقات الله.

وغير ذلك من التعليلات التي يأتي بيانها بحول الله في الحديث عن حكم هذا المقصد[1].

المطلب الثاني: حكم التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية:

لقد أبان الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لعباده ما يجوز من المقاصد، وما لا يجوز من المقاصد وإذا تقرر ذلك خرجنا بقاعدة عظيمة ليست خاصة بهذا الموضوع بل هي من قواعد الدين المتينة، وأسسه العظيمة وهي: «أنَّ الأصل في

(١) ينظر: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام، ٦/٦٦-٦٧، والنبوات، لشيخ الإسلام، ١/٤٠٩، والموافقات، للشاطبي، ٣/١٤٦-١٤٧.

العبادات التوقف))[١].

فلا يجوز أن يتعبد لله بأمر لم يشرعه الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، والنصوص التي بنيت عليها هذه القاعدة كثيرة، ولعل في ذكر حديث جامع موضح لها كفاية للمؤمنين، وهذا الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[٢].

ومن جملة العبادات التي لا تشرع ولا يجوز فعلها إلا بدليل:"مقاصد العباد بالعبادة".

وقد نالت هذه المقاصد عناية عظيمة في الكتاب والسنة؛ لأن الخلل في القصد قد يوقع المسلم في الشرك برب العالمين، وليس الغرض بيان ما يجوز قصده من العبادة وما لا يجوز، ولكن المقصد هو بيان حكم التعبد لله بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية، وهل هذا المقصد من المشروع أم من الممنوع؟.

من القاعدة السابقة يتضح الجواب وحكم هذا المقصد وهو أنه لا يجوز التعبد لله بهذا المقصد، ولإيضاح مأخذ الحكم وأسباب القول بعدم جوازه أورد الأسباب للقول بالمنع من هذا المقصد بينها الشاطبي -رحمه الله-، وهذه الأسباب هي:

أولاً: أنّ الشارع لم يرد عنه ما يجيز مثل هذه المقاصد بل ورد عنه ما يدل على خلاف ذلك، فإنّ ما غيب عن الإنسان مما لا يتعلق بالتكليف، لم يُطلب إدراكه، ولا حض على الوصول إليه.

وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[٣].

فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة -كما في الآية الكريمة- فأخبر

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ١/٨٠،٣٣٤، وينظر: حقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي، ٢/١٠٦، مكتبة الرشد، الرياض، الثالثة، ١٤١٩هـ.

(٢) سبق تخريجه صـ ٤٣ ، في مبحث شروط الإخلاص.

(٣) (البقرة ١٨٩)

الله سبحانه وتعالى رسوله بأنها مواقيت للناس وترك ما وراء ذلك مما غيب عنهم.

ثانياً: إن كان المقصد من الاطلاع على العوالم الغيبية طمأنينة النفوس، فإنَّ في عالم الشهادة من العجائب والغرائب ما يكفي لذلك، وقد لفت الخالق جلَّ جلاله الأنظار للتأمل في هذا الكون ليعرفوا بذلك عظمة الله ويستدلوا بها على كماله وبديع صنعه فمعطي الكمال أولى به قال سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[1].

ثالثاً: إنَّ هذا التطلب الخاص فلسفي، فإنَّ الاعتناء بطلب تجريد النفس والاطلاع على العوالم التي وراء الحس إنما نقل عن الحكماء والفلاسفة، ولذلك يقرون رياضات خاصة لم تأت بها الشريعة كالتغذي بالنبات دون الحيوان وغير ذلك مما لم يكن عند السلف الصالح، وأيضاً هذا القصد لم يكن عند السلف الصالح مما يدل على أنه محدث ولا يجوز قصده.

رابعاً: إن طلب الاطلاع على ما غيب عنا من الروحانيات وعجائب المغيبات كطلب الاطلاع على ما غيب عنا من المحسوسات النائية كالأمصار البعيدة والقاصية، والمغيبات تحت أطباق الثرى، فكما لا يصح أن يقال بجواز التعبد لله بقصد أن يطلع من في المشرق على من في المغرب فكذلك لا ينبغي التعبد بقصد الاطلاع على العوالم المغيبة.

خامساً: لو كان هذا القصد سائغاً لكان محفوفاً بعوارض كثيرة تحول بين الإنسان ومقصوده، وإنما هي ابتلاءات يبتلي الله بها عباده لينظر كيف يعملون، فإذا وازن الإنسان بين مصلحة حصول هذه الأشياء وبين مفسدة ما يعترض صاحبها كانت جهة العوارض أرجح فيصير طلبها مرجوحاً[2].

---

(١) (الأعراف ١٨٥)

(٢) ينظر في هذه الأسباب الموافقات، للشاطبي، ٣/١٤٩-١٥٣.

وقد يعترض على القول بعدم جواز التعبد بهذا المقصد باعتراضات، ومن تلك الاعتراضات:

أولاً: قد يقال إنَّ التعبد بهذا القصد من طلب الولاية وقد حث الله عباده على طلبها فقال تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[١]، ومن دلائل الولاية الاطلاع على المغيبات.

والجواب على هذا الاعتراض:

أنَّ الله سبحانه وتعالى قد بين لعباده الطريق التي توصل لهذه الولاية كما قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[٢].

فالطريق إلى الولاية هو التقوى، وقال صلى الله عليه وسلم: (وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه)[٣].

فمن أراد الولاية فعليه بهذا الطريق، ومجانبة ما لم يرد في النصوص.

ثانياً: أن القصد لذلك من طلب العلم، وحث الشرع على طلب العلم كما قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[٤]، كما أنَّ إبراهيم عليه السلام طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٥].

---

(١) (الفرقان ٠٧٤)

(٢) (يونس ٠٦٢-٠٦٣)

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ١١/٤١٤، برقم [٦٥٠٢].

(٤) (طه ١١٤)

(٥) (البقرة ٢٦٠)

والجواب على هذا الاعتراض:

١- أن العلم يطلب شرعاً للعمل، ولذلك حث الله عليه، وأما ما لم يفسد في العمل فليس من العلم الذي حث عليه الشرع.

٢- طلب إبراهيم عليه السلام هو من باب الدعاء وباب الدعاء مفتوح، ولا ينكر ذلك، وإنما النكير على من عبد الله بقصد لم يشرع، وفرق بين من دعا ربه، وبين من عبد الله بقصد غير مشروع، ولولا أن طلب الأجر والثواب مؤكد لإخلاص العمل لله لما ساغ طلبه فكيف بطلب غير مشروع أصلاً[1].

ثالثاً: قد سئل بعض السلف عن دواء الحفظ فقال: ترك المعاصي ومن مشهور القواعد: أنَّ الطاعة تعين على الطاعة، والخير لا يأتي إلا بالخير كما أن الشر لا يأتي إلا بالشر وهذا القصد من هذا الباب فيجوز.

والجواب:

أن طلب الطاعة بالطاعة مما يجوز ولا يقدح في الإخلاص ومن ذلك ترك المعاصي لحفظ العلم فكلاهما طاعة فطلب الطاعة بالطاعة سائغ، أما التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية فليس من هذا الباب؛ لأنَّ هذا القصد لا يشرع أصلاً فكان معصية، وقد سبق أنَّ الأصل في العبادات التوقيف وعليه فإن هذا الباب ليس من باب طلب الطاعة بالطاعة بل فعل طاعة لمقصد غير مشروع[2].

رابعاً: قصد التعبد للاطلاع على العوالم المغيبة هو طلب للكرامة، والكرامات قد تقع لبعض عباد الله الصالحين، ومن ذلك هذا المقصد فإنه طلب كرامة بفعل العبادات.

والجواب:

نعم إنَّ مما أتفق عليه أهل السنة أنَّ الكرامات مما يقع لعباد الله الصالحين، لكن ليس الكلام في وقوعها من عدمه لكن الكلام في فعل العبادة بقصد الوصول لهذه الكرامة،

---

(١) ينظر: الموافقات، ٣/١٥٠-١٥١.

(٢) ينظر: الموافقات، للشاطبي، ٣/١٥٣-١٥٤.

وهذا الأمر لا يجوز؛ لأنه طلب لحظوظ النفس بالعبادات والعبادات لم تشرع لهذا المقصد[١].

خامساً: ومما قد يستدل به على جواز التعبد بقصد الاطلاع على العوالم المغيبة -مما لم أجد من ذكره- حديث حنظلة الأسيدي -رضي الله عنه- لما اشتكى إلى أبي بكر رضي الله عنه تغير حالهم بعد خروجهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونسيانهم ما ذكروا به لانشغالهم بأمور الدنيا حتى أنهم خشوا النفاق على أنفسهم فأخبر أبو بكر حنظلة أنه يجد ذلك أيضاً، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: (والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) ثلاث مرات[٢].

فقد يستدل بهذا الحديث على أنَّ فعل الطاعة والمداومة على الذكر توصل للاطلاع على المغيبات كالملائكة، بدلالة هذا الحديث، وعليه فيجوز التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية مادام أنَّ الطاعة توصل إلى ذلك.

والجواب:

١- ليس في الحديث جواز التعبد بقصد الاطلاع على العوالم المغيبة وغاية ما يفيده أنَّ ذلك ربما يحصل للمتعبد، وفرق بين كون الشيء قد يحصل من غير طلب له، وبين أن يكون هذا الشيء مطلوباً ومقصوداً بالفعل.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بصعوبة المداومة على الطاعة، وأرشد إلى المنهج السليم في العبادة -ساعة وساعة-، وعليه فإنَّ حصول هذا الأمر بالتعبد لا يمكن تحقيقه وليس معناه أنَّ العبادات لا توصل لها بل هو فضل الله وكرمه فربما تحصل

---

(١) ينظر: مقاصد المكلفين، للأشقر، ٤٨٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة، ٩/٧٦-٧٧، برقم [٢٧٥٠].

هذه الكرامات لكن لا تقصد بالعبادة ومادام أن الله هو المنعم بها فالأولى أن يكون القصد من العبادة هو رضى الرحمن لا طلب ما لم يشرع، كما أن العبادة إن فقدت المتابعة لا تسمى عبادة بل تكون بدعة؛ فكيف يكون لها أثر وصاحبها متبعٌ لهواه فيها.

٣- والصحابة رضوان الله عليهم ما كان مقصدهم من السؤال البحث عن جواز هذا الأمر بل خشيتهم على أنفسهم من النفاق، ووقع جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل بيان مشروعية ما هم عليه، وأنَّ ذلك هو الحق، وغيره مما لا يستطاع.

وبهذا يتضح أنه لا توجد دلالة في الحديث على جواز قصد التعبد للاطلاع على العوالم الغيبية.

المطلب الثالث: أثر التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية على الإخلاص:

قد سبق بيان حكم هذا القصد وأنه لا يجوز؛ وعليه فإنَّ التعبد بهذا القصد يعتبر من الأعمال التي لا تعد من الأعمال الخالصة كما قال الشاطبي -رحمه الله- في هذه المسألة: ((... وأما ما وقع الكلام فيه فحاصله طلب حظ شهواني يطلبه بالطاعة، وما أقرب هذا أن يكون العمل فيه غير مخلص))[1].

ويعلل شيخ الإسلام -رحمه الله- في كون هذا القصد لا يعد من الإخلاص بقوله: ((وذلك لأنَّ الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة، أو نيل المكاشفات والتأثيرات، أو نيل تعظيم الناس له، ومدحهم إياه، أو غير ذلك من المطالب.

وقد عَرفَ أنَّ ذلك يحصل بالإخلاص لله، وإرادة وجهه، فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضاً؛ لأنَّ من أراد شيئاً لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته، والأول يراد لكونه وسيلة إليه، فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالماً أو

---

(١) الموافقات، ٣/١٥٤.

عارفاً أو ذا حكمة أو متشرفاً بالنسبة إليه، أو صاحب مكاشفات وتصرفات ونحو ذلك، فهو هنا لم يرد الله، بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى، وإنما يريد الله ابتداءً من ذاق حلاوة محبته وذكره))[1].

فإذا كان هذا القصد لا يعد خالصاً بل من المقاصد التي تضاد الإخلاص فما أثره على الإخلاص؟.

إنّ الناظر في الرياء يرى أن من مقاصده العظيمة طلب تحقيق شهوات النفس وحظوظها، وهذه العلة موجودة فيمن قصد التعبد ليطلع على العوالم المغيبة فاشتركا في العلة؛ وعليه فإن أثر التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية على الإخلاص في العبادات المخالطة لهذا المقصد كأثر الرياء على الإخلاص بتفصيلاته السابقة، والله أعلم.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٦/٦٦-٦٧، وينظر النبوات، لشيخ الإسلام أيضاً، ١/٤٠٩، والفتاوى الكبرى له، ٣/٣٦٢-٣٦٣.

المبحث الرابع

الحقد والحسد

وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول: تعريفهما.

المطلب الثاني: حكمهما.

المطلب الثالث: أسبابهما.

المطلب الرابع: علاجهما.

المطلب الخامس: أثرهما على الإخلاص، وكيف ينقضانه؟.

المطلب الأول: تعريف الحقد والحسد:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى:

أولاً: تعريف الحقد في اللغة:

قال ابن فارس -رحمه الله- تحت مادة "حقد": ((الحاء، والقاف، والدال، أصلان: أحدهما: الضغن، والآخر: ألا يوجد ما يطلب))[١].

وقال تحت مادة "ضغن": ((الضاد، والغين، والنون أصل صحيح يدل على تغطية شيء في ميل واعوجاج، ولا يدل على خير...))[٢].

ويقول الفيروز آبادي -رحمه الله- تحت مادة "حقد": ((...أمسك عداوته في قلبه، وتربص لفرصتها...))[٣].

وقال ابن منظور -رحمه الله- تحت مادة "حقد": ((الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها، والحقد: الضغن...))[٤].

والمعاني التي دارت في اللغة حول كلمة "حقد" هي:

الإمساك، والحبس، والمنع، والانقطاع.

ولهذا قيل: احتقدت السماء، أي: لم تمطر.

قال الفيروزآبادي -رحمه الله-: ((... واحتقد: احتبس، والسماء لم تمطر...))[٥].

واحتقد المعدن، أي: انقطع.

قال الفيروز آبادي -رحمه الله- تحت مادة "حقد": ((... وانقطع المعدن فلم يخرج

---

(١) معجم المقاييس في اللغة، ٢٧٦.

(٢) المصدر السابق، ٥٩٩-٦٠٠.

(٣) القاموس المحيط، ٢٩٩/١.

(٤) لسان العرب، ٦٧٩/١.

(٥) القاموس المحيط، ٢٩٩/١، وينظر: لسان العرب، لابن منظور، ٦٧٩/١.

شيئاً...))[١].

وحقد الرجل: أمسك العداوة في قلبه لغيره، وتربص به.

وهذا المراد هنا، وسبق كلام العلماء في بيان هذا المعنى.

وقد وردت كلمات مختلفة اللفظ لكنها متفقة المعنى مع كلمة الحقد ومن ذلك:

البغض، والعداوة، والشحناء، والشنآن، والبغضاء، والقلي، والضغن، والغمر، والوغر، والوغم، والوحر، والحسيكة، والنائرة، والسخيمة[٢].

المسألة الثانية:

ثانياً: تعريف الحسد في اللغة:

قال الحميدي -رحمه الله-: ((الحسد: أن يرى الرجل لأخيه نعمة، فيأمل أن تنتقل عنه، ويتمنى أن تزول عنه، وتصير له دونه...، وقيل الحسد: مأخوذ من الجدل فهو يفسد القلب ويؤلمه، كما يفسد القراد الجلد، ويمص الدم))[٣].

وقال ابن فارس -رحمه الله- تحت مادة "حسد": ((الحاء، والسين، والدال: أصل واحد وهو الحسد))[٤].

ويبدو -والله أعلم- أنه عرفه بنفسه لوضوحه وظهوره.

وقال الراغب الأصفهاني -رحمه الله-: ((الحسد: تمني زوال نعمة من مستحق لها، وربما كان مع ذلك سعى في إزالتها))[٥].

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) ينظر: الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، لمحمد بن عبد الملك بن مالك الطائي الجياني، ٢٠٠.

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين، ٣٤٩.

(٤) معجم المقاييس في اللغة، ٢٦٣.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، ٢٣٤.

المسألة الثالثة:

أولاً: تعريف الحقد في الشرع:

قال الأزهري -رحمه الله-: ((والحقد: ما يضطغنه المعادي لعدوه من السخيمة، سمي حقداً؛ لأنه إذا اعتقده لمعاديه لم ينله خيراً))[١].

وقال الغزالي -رحمه الله-: ((اعلم أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، واحتقن فيه فصار حقداً، ومعنى الحقد أن يلزم قلبه استثقاله، والبغضة له، والنفار عنه، وأن يدوم ذلك ويبقى))[٢].

وقال ابن جزي -رحمه الله-: ((والحقد: وهو خلق مذموم يثير العداوة والبغضاء والإضرار بالناس))[٣].

وقال عبدالرحمن حبنكة الميداني: ((والحقد: هو العداوة الدفينة في القلب، والعداوة هي كراهية يصاحبها رغبة في الانتقام من الشخص المكروه إلى حد إفنائه، وإلغائه من الوجود))[٤].

وقال فيه الدكتور/ السيد محمد نوح: ((حبس أو إمساك العداوة والبغضاء في الصدر للعجز عن التشفي حالاً، مع التربص أو التحين للتعبير عنها بصورة من الصور، أو شكل من الأشكال مآلاً))[٥].

وكل المعاني السابقة متقاربة، لكن آخرها أوفاها، وأدقها، وأوضحها.

---

(١) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ٢٤٨، تحقيق د/ عبدالمنعم طوعي بشناتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) إحياء علوم الدين، ٣/٣٢٤، وينظر: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٣٩، وينظر: الزواجر، لابن حجر الهيتمي، ١/١٢٤.

(٣) القوانين الفقهية، ٢٨٦.

(٤) الأخلاق الإسلامية، ١/٧٨٥.

(٥) آفات على الطريق، ٤/٢٧٣.

المسألة الرابعة:

تعريف الحسد في الشرع:

وقد عرف أهل العلم الحسد بما يبينه، ويوضح حقيقته، ومن هذه التعريفات التي ذكروها لهذا الداء ما يلي:

قال المحاسبي -رحمه الله-: ((كراهة النعم أن تكون بالعباد ومحبة زوالها))[١].

وقال الماوردي -رحمه الله- فيه: ((وحقيقة الحسد: شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل))[٢].

وقال البيهقي -رحمه الله-: ((والحسد: الاغتمام بالنعمة يراها لأخيه المسلم، والتمني لزوالها عنه، ثم قد يتمنى مع هذا أن تكون تلك النعمة له دونه))[٣].

وقال النووي -رحمه الله-: ((والحسد: تمني زوال النعمة))[٤].

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: ((الحسد: وهو كراهة ما اختص به الغير، وتمني زواله))[٥]. وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((وأصل الحسد: هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها))[٦].

وبالتأمل لتعريفات أهل العلم السابقة نجد أن الاتفاق على أن الحسد يكون بتمني زوال النعمة عن الغير، وهذا ضابطه المميز له، ولا يشترط أن يتمنى أن تحصل له النعمة

---

(١) الرعاية لحقوق الله، ٦١٤.

(٢) أدب الدنيا والدين، ٤٢٦.

(٣) شعب الإيمان، ٢٦٣/٥.

(٤) شرح النووي على مسلم، ٣٥٨/٨.

وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٥/٢٠.

(٥) الاستقامة، ٢٤٥/٢.

(٦) بدائع الفوائد، ٤٥٨/٢.

بل تمني زوالها فحسب يصيره حسداً على الصحيح من قولي أهل العلم[١].

ومما يدل على صحة هذا القول قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[٢].

فقد تمنى أهل الكتاب زوال نعمة الإيمان عن المؤمنين، ولم يتمنوا حصول نعمة الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بل كانوا أكفر الناس به؛ لعلمهم بصدقه ووجود الدلائل على نبوته لكن الحسد حملهم على عدم الإيمان به صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: حكم الحقد والحسد:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: حكم الحقد:

دلت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية على تحريم الحقد.

فمن نصوص القرآن الكريم التي تدل على تحريم الحقد:

١- قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾[٣].

والغل هو الحقد كما سبق بيانه، ولم يدخل الله عباده جنته حتى نزع من قلوبهم هذا الخلق، فهو مما لا يليق بأهل الجنة، مما يدل على ذمامة هذا الخلق.

قال السعدي -رحمه الله- في تفسير الآية السابقة: ((وهذا من كرمه وإحسانه على أهل الجنة، أن الغل الذي كان موجوداً في قلوبهم والتنافس الذي بينهم، أن الله يقلعه

---

(١) ينظر: فتح الباري، ١/٢١٩.

(٢) (البقرة ١٠٩)

(٣) (الأعراف ٤٣)

ويزيله حتى يكونوا إخواناً متحابين، وأخلاء متصافين))[١].

٢- وقال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٢].

وتفيد الآية ما أفادته الآية السابقة.

٣- وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ ﴾[٣].

والضغن هو الحقد كما سبق، وأورده الله سبحانه وتعالى في بيان ذم المنافقين مع ذكر صفاتهم القبيحة، وأنَّ من سماتهم الحقد على الإسلام وأهله[٤]، فخصلة اتصف بها المنافقون، وذموا لأجلها لاشك في تحريمها.

٤- وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[٥].

فمن صفات المؤمنين اللاحقين عدم حملهم الحقد والغل على إخوانهم السابقين، ولا يجوز ذلك؛ لأن من كان متصفاً بهذه الصفة لا يستحق أن يكون ممن أُثني عليهم كما في هذه الآية، وتفيد الآية أيضاً عدم جواز الحقد على المؤمنين عموماً المتقدمين أو المتأخرين منهم؛ لأن علة النهي عن الحقد على المتقدمين هي إيمانهم، وحسن فعالهم، وهي موجودة في المؤمنين عموماً.

ومن نصوص السنة التي تفيد تحريم الحقد ما يلي:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، ٢٨٩.

(٢) (الحجر ٤٧)

(٣) (محمد ٢٩)

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، ٧٨٩.

(٥) (الحشر ١٠)

١- قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً)[١].

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التباغض، وهو الحقد.

٢- وقال عليه الصلاة والسلام: (دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)[٢].

٣- وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تفتح أبواب الجنة: يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا)[٣].

٤- وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة، والصيام، والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة)[٤].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس، والتناجش ونحوها، ٣٦١/٨، برقم [٢٥٦٣].

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ١٨٩/٢-١٩٠، برقم [١٤١٢]، ومعمر بن راشد في جامعه "الملحق بالمصنف لعبدالرزاق"، ٣٨٥/١٠، برقم [١٩٤٣٨]، والترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة، باب رقم [٢٠]، ١٧٩/٧-١٨٠، برقم [٢٦٢٨]، والشاشي في مسنده، ١١٤/١،[٥٤] والمروزي في تعظيم قدر الصلاة، ٤٤٩/١، برقم [٤٦٥]، والبيهقي في شعب الإيمان، ٢٦٧/٥، برقم [٦٦١٣]، وحسن الحديث لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٩٩/٣، برقم [٢٨٨٨].

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلاة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، ٣٦٤/٨، برقم [٢٥٦٥].

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ١٣٦، برقم [٣٩١] -واللفظ له- وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في إصلاح ذات البين، ١٧٨/١٣، برقم [٤٩٠٩]، وأخرجه الترمذي، أبواب صفة القيامة، باب رقم [٢٠]، ١٧٨/٨-١٧٩، برقم [٢٦٢٧]، وصححه الألباني -رحمه الله- في تعليقه على الأدب المفرد، ١٣٦ .

فهذه بعض النصوص المفيدة لتحريم الحقد، وعظم خطره على دين المرء وأعماله.

ومما ينبغي التنبيه إليه في حكم الحقد أن هناك فرقاً بين الموجدة، وبين الحقد نبه إليه ابن القيم -رحمه الله- حيث قال: ((والفرق بين الموجدة والحقد، أنَّ الوجدَ: الإحساسُ بالمؤلم، والعلم به، وتحرك النفس في رفعه فهو كمال، وأمَّا الحقدُ فهو إضمار الشرِّ وتوقعه كل وقت فيمن وجدت عليه، فلا يزايل القلب أثره.

وفرق آخر وهو أنَّ الموجدة لما ينالك منه، والحقد لما يناله منك؛ فالموجدة وجود ما نالك من أذاه، والحقد توقع ما يناله من المقابلة؛ فالموجدة سريعة الزوال، والحقد بطيء الزوال.

والحقد يجيء مع ضيق القلب، واستيلاء ظلمة النفس ودخانها عليه، بخلاف الموجدة فإنها تكون مع قوته وصلابته، وقوة نوره وإحساسه))[1].

المسألة الثانية: حكم الحسد:

الحسد من الأخلاق المحرمة والمذمومة بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

فمن نصوص القرآن الكريم الدالة على تحريم هذا الخلق:

١- قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ...﴾[2].

فالحسد من خصال أهل الكتاب، والحسد جعل الكثير منهم يتمنى الكفر للمؤمنين، وهذا يدل على ذمامة هذا الخلق؛ حيث أنه حمل على تمني الكفر للمؤمن وزوال نعمة الإيمان عنه.

قال ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره للآية السابقة: ((يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طريق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما

---

(١) الروح، ٥٥٨.

(٢) (البقرة ١٠٩)

هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم، وفضل نبيهم...))[١].

٢- قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[٢].

وقد نزلت الآية في بيان حسد أهل الكتاب لما آتاه الله رسوله من النبوة العظيمة[٣]، وهي تفيد ما أفادته الآية السابقة.

٣- وقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾[٤].

فقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتعوذ من شر الحاسد إذا حسد، وما أمر الله عباده بالتعوذ منه إلا لأنه مرض خبيث قد يصيب بالأذى إذا قضى الله ذلك[٥].

ومن نصوص السنة النبوية التي تدل على تحريم الحسد ما يلي:

١- قال صلى الله عليه وسلم:(إياكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث،ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا،ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباداللهِ إخواناً)[٦].

٢- وقال صلى الله عليه وسلم: (دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)[٧].

٣- وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله، وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد)[٨].

---

(١) تفسير ابن كثير، ١/١٦٣.

(٢) (النساء ٥٤)

(٣) تفسير ابن كثير، ١/٥٦٣.

(٤) (الفلق ٥)

(٥) ينظر: تفسير السعدي، ٩٣٧.

(٦) سبق تخريجه صـ ٥١٦ ، في حكم الحقد.

(٧) سبق تخريجه صـ ٥١٦ ، في حكم الحقد.

(٨) أخرجه النسائي -واللفظ له-، كتاب الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، ٦/٣٢٠، برقم [٣١٠٩]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ١٠/٤٦٦، برقم [٤٦٠٦]، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٣/٩٨، برقم [٢٨٨٦].

وأفاد الحديث أنّ الحسد من الكبائر؛ لأنه لا يجتمع مع الإيمان.

٤- وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا)[١].

وأجمعت الأمة على تحريم الحسد[٢].

والحسد أول ذنب كان في السماء، فعن الحسن -رحمه الله- أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝﴾[٣]، قال عن الحسد: ((هو أول ذنب كان في السماء))[٤].

وهو أول ذنب وقع في الأرض، لما حسد قابيل هابيل[٥].

وللحسد ثلاث مراتب وهي:

الأولى: تمني زوال النعم:

وفي هذه المرتبة يتمنى الحاسد أن تزول النعمة عن المحسود وتحت هذه المرتبة نوعان:

أ - أن يتمنى زوال النعمة عن المحسود مع عدم تمنيه أن تحصل له.

ب- أن يتمنى زوال النعمة عن المحسود مع تمنيه أن تحصل له.

الثانية: تمني عدم حصول النعمة لمن ليس عنده هذه النعمة:

فيكره الحاسد أن تحصل للمحسود نعمة، بل يحب أن يبقى على جهله، وفقره، ومرضه... فهو يتمنى للمحسود أن يدوم عليه ما هو فيه من نقص وعيب، وهذا حسد على شيءٍ مقدر، والأول حسد على شيءٍ محقق، وكلاهما حاسد، وعدو نعمة.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٠٩/٨، برقم [٨١٥٧] وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٩٩/٣، برقم [٢٨٨٧].

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم، ٣٥٩/٣، وينظر كلام المنذري في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٠٥/١، وموسوعة الإجماع، لسعدي أبو جيب، ٣٧١/١.

(٣) (الفلق ٠٠٥)

(٤) شعب الإيمان، للبيهقي، ٧٣/٥، برقم [٦٦٣٣]، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٥/٢٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٥/٥.

الثالثة: حسد الغبطة:

وهي تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذه لا بأس فيها.

وسيأتي الكلام فيها بحول الله وبيان الفرق بينها وبين الحسد، والمرتبة الأولى والثانية محرمة، أما الثالثة فهي جائزة[١].

مسائل تتعلق بحكم الحسد:

أولاً: الفرق بين الحسد والغبطة:

قد سبق أن الحسد تمني زوال النعمة عن الغير، أمَّا الغبطة فهي تمني مثل نعمة الغير دون أن يتمنى زوالها[٢].

والأصل في جواز الغبطة هو قوله صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنين: رجلٌ آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها)[٣].

وهل المراد الحسد الحقيقي في الحديث؟.

قيل أنه أطلق عليه الحسد مجازاً، وقيل إنَّ الحسد على حقيقته والاستثناء منقطع، ويكون المعنى: نفي الحسد مطلقاً إلا هاتين الخصلتين لا حسد فيهما، فلا يدخلهما

---

(١) ينظر في هذه المراتب: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤٦٢/٢، فهو دقيق فيها وكلامه أدق من الغزالي، وينظر الإحياء، للغزالي، ٢٤٩/٣، وينظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢٧٦/٢-٢٧٩، وفيه تفصيل جيد.

(٢) ينظر: شعب الإيمان، للبيهقي، ٢٦٣/٥، والمبسوط، للسرخسي، ٧٤/١٦-٧٥، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ، وينظر كلام المنذري في صحيح الترغيب والترهيب، ٤٠٥/١، وينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ٣٤٨، والقوانين الفقهية، لابن جزي، ٢٨٥.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ٢١٨/١، برقم [٧٣]، وأخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ٣٥٨/٣، برقم [٨١٦].

الحسد أصلاً[١].

وقيل: إنّ الكلام على سبيل المبالغة في الحث على تحصيل هاتين الخصلتين، كأنه قيل: لو لم يمكن تحصيلهما إلاّ بالحسد لكان ما فيهما من الفضل حاملاً على الإقدام على تحصيلهما بهذا الطريق، فكيف والطريق المحمود يساعد على تحصيلهما[٢].

وقد ذهب ابن القيم -رحمه الله- إلى القول بعدم جواز الغبطة في غير هاتين الصورتين؛ لقلة منفعة الناس بغيرهما[٣].

وذهب غيره من أهل العلم إلى جواز الغبطة في غيرها مما هو في الطاعات، والحديث بمعنى لا أفضل من الغبطة في هذين الأمرين، ولا يعني عدم الجواز بل نبه بهما على غيرهما[٤].

والذي يظهر صحة القول الثاني؛ لأن العلة التي جازت فيها هاتان الصورتان كونهما تنافساً في طاعة ولا تحمل تمني زوال النعمة، وفي غير هاتين الصورتين توجد هذه العلة فتجوز.

وقد عد بعض أهل العلم الغبطة في الخير من الإيمان لأنها تحقيق لقوله تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[٥].

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: ((الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق، والمؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط))[٦].

---

(١) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، ١/٢١٩-٢٢٠.

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، ٩/٩٢.

(٣) مفتاح دار السعادة، ١/٦٢.

(٤) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، ١/٢١٩.

(٥) (المطففين ٢٦)

(٦) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٨/٩٥.

ثانياً: الفرق بين المنافسة والحسد:

المنافسة مبادرة إلى الكمال الذي تشاهده من غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه، فهي من شرف النفس وعلو الهمة، قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾[2]، والآيات الحاثة على التنافس في الخيرات كثيرة.

وليس في المنافسة تمني زوال النعمة عن الغير كما في الحسد[3].

قال الماوردي -رحمه الله-: ((وربما غلط قوم فظنوا أنَّ المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا؛ لأنَّ المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر؛ لأن غايته أن يعدم الفاضل فضله، من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد))[4].

والناظر في المنافسة يجد أنها نوعٌ من الغبطة فهي تمني الخير وتنافس في الطاعات كالغبطة لكنَّ الغبطة لا يكون فيها من المسارعة كما في المنافسة.

والمنافسة في الطاعات محمودة ومرغوبة، وفيما كان جائزاً فمباحة وفي المعاصي مذمومة[5].

ثالثاً: هل يقع الحسد من المؤمن؟ ومتى يأثم بحسده:

قد يحسد المؤمن كما قال الحسن البصري -رحمه الله- لما سئل عن ذلك فقال:

---

(١) (المطففين ٢٦)

(٢) (البقرة ١٤٨)

(٣) ينظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ٣٤٨، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٣٦٢/٨، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٥/٢٠، والروح، لابن القيم، ٥٥٨.

(٤) أدب الدنيا والدين، ٤٢٦، وينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٢٤٧/٣.

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢١٩/١.

((لا أبا لك! ما أنساك بني يعقوب؟! فعلوا بأخيهم ما فعلوا))[١].

وقال سفيان بن عيينة -رحمه الله-: ((الغل: هو الحسد، فما خرج منه فهو الشر، وما بقي منه فهو الغل، وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد))[٢].

ولكن هل كل حسد يأثم به صاحبه؟

يقول ابن رجب -رحمه الله- في الجواب على هذا السؤال:

((وقسم آخر من الناس إذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده، ولم يبغ على المحسود بقول ولا فعل، وقد روي عن الحسن أنه لا يأثم بذلك، وروي مرفوعاً من وجوه ضعيفة[٣].

وهذا على نوعين:

أحدهما: أن لا يمكنه إزالة الحسد عن نفسه، فيكون مغلوباً على ذلك فلا يأثم به.

والثاني: من يحدث نفسه بذلك اختياراً، ويعيده ويبديه في نفسه مستروحاً إلى تمني زوال نعمة أخيه، فهذا شبيه بالعزم المصمم على المعصية، وفي العقاب على ذلك اختلاف بين العلماء..لكن هذا يبعد أن يسلم من البغي على المحسود ولو بالقول فيأثم بذلك))[٤].

رابعاً: تمني زوال النعمة عن الكافر، والفاسق الذي يستخدم ما أنعم به عليه في معصية الله:

أجاز بعض أهل العلم -رحمهم الله- الحسد: بمعنى: تمني زوال النعمة عن الكافر، وعن الفاسق الذي يستعين بها على معاصي الله تعالى[٥].

---

(١)الرعاية لحقوق الله، للمحاسبي،٦١٤ ،وينظر: الزهد، لهناد، ٦٤٢/٢، برقم [١٣٩٢].

(٢) حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٢٨٤/٧.

(٣) ينظر: ضعيف الجامع الصغير، للألباني، ٣٧٢، حديث برقم [٢٥٢٦] و[٢٥٢٧].

(٤) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢٧٨/٢-٢٧٩، وينظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤٦١/٢-٤٦٢، وينظر: سبل السلام، للصنعاني، ٢٧١/٨.

(٥) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، ٢١٩/١، وينظر: آفات على الطريق، د/ السيد محمد نوح، ٢٩٣/٦.

ويشهد لصحة قولهم قوله تعـــالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1].

فقد دعا الله سبحانه وتعالى أن يذهب أموالهم -وهي من النعم- ويزيلها عنـــهم؛ لكفرهم وعنادهم وطغيانهم بها، مما يدل على جواز تمني زوال النعمة عن الكافر فيكـون هذا التمني مشروعاً.

وأما الفاسق الذي يستعين على المعصية بما أُنعم به عليه من الله تعالى، فيجوز ذلـك أيضاً؛ لأنَّ العلة في جواز ذلك مع الكافر هو طغيانه بهذه النعمة، فإن وجد الطغيان بهذه النعمة من الفاسق جاز تمني زوالها؛ للعلة السابقة، والله أعلم.

المطلب الثالث: أسباب الحقد والحسد:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أسباب الحقد:

للحقد أسباب تبعث عليه، وتورثه،ومن هذه الأسباب الباعثة عليه والمورثة له ما يلي:

١- ضعف الإيمان:

فالإيمان جماع الخير فإذا ضعف أو فقد فلن يبالي صاحبه بالمكرمات، ولن يأنف من النزول لحضيض الدركات، ويصبح يوالي ويعادي لغير الله، ولو كان قوي الإيمان لدفعه ذلك إلى محبة المؤمنين وعدم الحقد والغل عليهم.

٢- الغضب:

فالغضب يحمل على الكبر والحقد والحسد والعدوان والسفه[2].

---

(١) (يونس ٨٨)

(٢) ينظر: مدارج السالكين، ٢/٣٥٠.

والغضب يجمع الشر كله، ويبعث على كثير من الأمراض ورديء الأخلاق، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: (لا تغضب) فردد مراراً، قال: (لا تغضب)[(١)].

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ الشديد هو الذي يملك نفسه عند الغضب، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)[(٢)].

٣- ضيق العطن وقلة العقل:

بعض الناس لا يتحمل أدنى إساءة ولا يعفو عن أقلِّ هفوة، الصغيرة والكبيرة عنده سواء، يحقد لأتفه الأمور، ويغل لأقلها؛ ومن خُلُقُه كذلك فسيقع فريسة لهذا الداء، وعلى المرء أن يعالج هذا السبب بتعويد نفسه وتصبيرها ليقلع جذور داء الحقد من قلبه.

٤- كظم الغيظ -دون احتساب- عند العجز عن التشفي:

فالغيظ إن كظمه صاحبه دون أن يحتسب الأجر في كظمه لغيظه رجع إلى الباطن، فاحتقن فصار حقداً[(٣)].

ولو كُظم الغيظ لوجه الله وإرادة ثوابه لما نتج هذا الداء الرديء، ولو علم المرء أنَّ كظم غيظه لوجه الله يجعله من الذين أثنى عليهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[(٤)]،لسارع لتحقيق هذا الأمر.

٥- عدم العدل في المعاملة من الراعي لرعيته:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل كما قال عز من قائل سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ١٠/٦٣٧، برقم [٦١١٦].

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، ١٠/٦٣٧، برقم [٦١١٤].

(٣) ينظر: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٢٣٩.

(٤) (آل عمران ١٣٤)

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

وقال عليه الصلاة والسلام: (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)[2].

إن انعدام العدل في المعاملة يولد الحقد على الراعي، ويولد الحقد على من فضِّل، ومع العدل تزال علةٌ وسببٌ للحقد من أقوى الأسباب الباعثة على هذا الداء.

٦- الحرمان:

قد يحمل الحرمان بعض ضعاف النفوس على الحقد على من أنعم الله عليهم،وقد شرع الله سبحانه وتعالى التكافل الاجتماعي وفرض الزكاة، وندب للصدقات لإزالة الحرمان عند من لبس ثوبه،ومن ميزات هذا التكافل أنه يحقق سد عوز المحتاجين،ويقوي الروابط في المجتمع، فلا يحقد محروم على ذي نعمة؛ لأنه سد عوزه، وأزال فقره.

٧- البيئة المحيطة:

قد ينشأ المرء في بيئة يسود جو الحقد بين أفرادها فينتقل هذا المرض لمن عايشهم؛ فالبيئة المحيطة لها أثرها البالغ في تكوين سلوك المرء، وقد مر الكلام عليها.

٨- السماع للوشاة:

إن لم يكن المرء ذا عقل يمنعه من التصديق للواشي ويحمله على التثبت تعجل في حكمه على الآخرين، وسعى في الثأر لنفسه لما صدَّق الواشي وامتلأ قلبه حقداً على من وُشي به، وفي التثبت من الأخبار إزالة لهذا السبب كما قال سبحانه وتعالى حاثاً على ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ

---

(١) (المائدة ٠٠٨)

(٢) أخرجه البخاري -واللفظ له-، كتاب الهبة، باب الإشهاد في الهبة، ٢٦٠/٥، برقم [٢٥٨٧]، ومسلم، كتاب الهبات، باب كراهية تفضيل الأولاد في الهبة، ٧٣/٦-٧٤، برقم [١٦٢٣].

فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[1].

فتصديق الوشاة يفكك المجتمع، ويسبب أمراضاً كثيرة في أفراده، ويزرع الحقد والعداوات بينهم.

٩- القطيعة والهجر الطويل دون عذر شرعي:

قد تسبب القطيعة والهجر الطويل الحقد بين الأفراد ولهذا نهي عن الهجر لغير سبب مشروع فوق ثلاث ليال وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[2].

١٠- التفريط في حقوق الآخرين، واستغلالهم:

التفريط في حقوق الآخرين من بواعث الحقد في نفوس الناس، فالنفوس مجبولة على طلب مالها، وتضييع حقوقها جالب لكرههم وحقدهم على من فرط في حقهم.

وكذلك استغلال الآخرين لحاجاتهم يورث الحقد؛ وقد نهي عن كثير من المعاملات التي فيها استغلال لحاجات الناس كالربا، والغش، وأكل مال اليتيم... وغير ذلك مما فيه استغلالهم.

١١- تكبر الآخرين وغرورهم:

المتكبر ممقوت من الناس، وتكبره وغروره قد يحمل غيره على كرهه وبغضه والحقد عليه فيتأصل في النفوس الحقد عليه، بل ربما حمل التكبر الذي فيه على أن يحسده الناس، ويتمنوا زوال النعمة عنه بسبب تكبره وغروره.

١٢- المراء والجدل:

المراء والجدل بغير حق من مورثات الضغائن وبواعث الحقد، يؤجج الفتن ويوقد نار البغضاء؛ فعندما يظهر أحدهما على الآخر يضمر الآخر الحقد عليه ويبيت العداوة في

---

(١) (الحجرات ٠٠٦)

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، ٦٠٣/١٠، برقم [٦٠٧٧]، وأخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، ٣٥٩/٨، برقم [٢٥٦٠].

نفسه، إن لم يكن عنده من الإيمان ما يكفي لردعه عن ذلك.

١٣- قسوة القلب:

الحقد لا يُزرع في أرض خصبة ولكنه ينبت في أرض قاحلة خلت من خوف الله والرغبة فيما عنده، ولا ترى حقوداً إلا قاسي القلب، فالحقد وقسوة القلب أمران متلازمان، وقد حذر الله من قسوة القلب حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1].

١٤- الجهل بعواقب الحقد:

الحقد يورث أدواءاً كثيرة، والناظر في عواقبه يخشى الوقوع فيه بل وسيحارب هذا الداء في نفسه، فالعقل السليم يحترس مما يؤذي صاحبه، ومن جملة الأدواء التي يورثها الحقد:

١- الحسد؛ فقد يحمل الحقد على أن يتمنى الحاقد زوال النعمة عن المحقود عليه فيقع الحاقد في الحسد.

٢- الشماتة؛ فربما حمل الحقد على الشماتة بما يصيب المحقود عليه من البلاء.

٣- المقاطعة والهجر غير المشروع للمحقود عليه.

٤- استصغار المحقود عليه والتكبر عليه.

٥- غيبة وهتك ستر المحقود عليه.

٦- الاستهزاء به والسخرية منه.

٧- إيذاؤه بأنواع الأذى: بالكلام، والفعل، والسعي في ذلك.

---

(١) (الحديد ١٦)

٨- منعه حقه[١].

فهذه أهم بواعث الحقد وأسبابه وفي اجتنابه إبعاد لهذا الداء وطرد له[٢].

المسألة الثانية: أسباب الحسد:

المتأمل في أسباب الحقد يجد أنها هي أسباب الحسد؛ لأنَّ الحقد من الأمور التي تبعث على الحسد -كما مر بيانه في فقرة الجهل بعواقب الحقد، وسأذكر -بحول الله- أموراً تبعث على الحسد لم تذكر في أسباب الحقد، ومن ذلك:

١- عدم الرضى بالقضاء:

يقول ابن القيم -رحمه الله-: ((إنَّ الرضى يفتح له باب السلامة فيجعل قلبه سليماً نقياً من الغش والغل، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، كذلك وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضى، وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم، فالخبث والدغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب وبره ونصحه قرين الرضى؛ وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى))[٣].

٢- العداوة والبغضاء:

يقول الغزالي -رحمه الله- في هذا السبب: ((وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه في غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه، وغضب عليه، ورسخ في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان... ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك؛ لأنه ضد مراده))[٤].

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، ٣/٢٣٥.

(٢) ينظر: آفات على الطريق، د/ السيد محمد نوح، ٤/٢٧٩-٢٩١، فقد أورد بعض ما ذكر هنا.

(٣) مدارج السالكين، ٢/٢٣٣.

(٤) إحياء علوم الدين، ٣/٢٥٠، وينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ٤٢٦.

٣- التعزز والتكبر:

وهو أن يثقل عليه ترفع غيره، فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو نعمة خشي أن يتكبر عليه، فيتمنى زوال ما به من نعمة[١].

٤- التعجب:

كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا: ﴿ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾[٢].

فقد تعجبوا من أن يفوز بشر مثلهم بنبوة أو رسالة فحسدوهم عليها[٣].

٥- الخوف من فوات مقصد:

وذلك عندما يتزاحم معه غيره على فضيلة لا تحتمل إلا واحداً فإذا حصلت لغيره تمنى زوال هذه الفضيلة عنه وحصولها له.

٦- حب الرئاسة وطلب الجاه:

ويظهر ذلك لو أنَّ هناك فضيلة تحتمل أكثر من شخص، فقد يظهر رجلان في فنٍّ معين، ولكن أحدهما يحب انفراده بهذا الفنِّ حتى لا يتقدمه غيره، فيحمله ذلك على تمني زوال النعمة عن الآخر، لينفرد بذلك، ويحصل له الترؤس والجاه لوحده[٤].

٧- خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله:

قد تجد من لا يشتغل برئاسة، ولا تكبر، ولا طلب مال إذا وصف عنده حال حسنة ظهرت على عبد من عباد الله شق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم، وتنغص عيشهم سُرَّ بذلك[٥].

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ٣/٢٥٠.

(٢) (يس ١٥)

(٣) المصدر السابق، ٣/٢٥١.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ٣/٢٥١.

وينظر في كل ما سبق أيضاً الرعاية لحقوق الله، للمحاسبي، ٦١٧-٦٢٥.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٣/٢٥٢، وينظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ١٨/٣٣٤.

المطلب الرابع: علاج الحقد والحسد:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: علاج الحقد:

لعلاج الحقد هناك طرق نافعة بإذن الله لإبعاد النفس والغير عن هذا الداء، ومن تلك الطرق النافعة بحول الله في معالجة هذا الداء ما يلي:

١- إفشاء السلام:

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)[(١)].

فقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما يجلب المحبة وفي تحقيق المحبة طرد لداء الحقد.

٢- الهدية:

جاء في الخبر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تهادوا تحابوا)[(٢)].

وأفاد هذا الحديث ما أفاده الحديث السابق.

٣- صوم رمضان، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر:

فقد قال صلى الله عليه وسلم: (صوم شهر الصبر، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها، ٣١١/١، برقم [٥٤].

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ٢٠٣، برقم [٥٩٤]، وأبو يعلى في مسنده، ٩/١١، برقم [٦١٤٨]، والشهاب في مسنده، ٣٨٠/١، برقم [٦٥٤]، والطبراني في الأوسط، ٥٤/٦، برقم [٥٧٧٥]، والبيهقي في السنن الكبرى، ٢٨٠/٦، برقم [١١٩٤٦] وفي شعب الإيمان، ٤٧٩/٦، برقم [٨٩٧٦]، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ٥٧٧/١، برقم [٣٠٠٤].

يذهبن وحر الصدر)[١].

ووحر الصدر: حقده، وغشه، ووساوسه[٢].

٤- أن ينظر المرء في فضل السلامة من الحقد، والأجر والفضل الذي يعود عليه إذا ما سلم من الحقد، ومن ذلك:

ما رواه عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب، صدوق اللسان) قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد)[٣].

والحقد يعيش على حساب كثير من الفضائل، كالخراج الداخلي، يأكل اللحم السليم، ويمص الدم النقي، ويتلف الأعصاب، وينخر العظام حتى يصل إلى نقيها فيلتهمه فما أعظم السلامة منه[٤].

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، ٢٩٨/٤، برقم [٧٨٧٢]، وابن أبي شيبة في مصنفه، ٣٤٨/٧، برقم [٣٦٦٣٥]، وابن حبان في صحيحه، ٤٩٨/١٤، برقم [٦٥٥٧]، وأحمد في مسنده، ٥٠٤/١٥، برقم [٢١٢٦١]، وأبو داود الطيالسي في مسنده، ٣٨٨/١، برقم [٤٨٤]، تحقيق د/ عبد الله التركي، هجر للطباعة، مصر، الأولى، ١٤١٩هـ، وأبو يعلى في مسنده، ٣٤٦/١، برقم [٤٤٢]، والبزار في مسنده، ٢٧١/٢، برقم [٦٨٨]، وابن الجارود في المنتقى، ٣٤٨/٣-٣٤٩، برقم [١٠٩٩]، والبيهقي في شعب الإيمان، ٣٩١/٣، برقم [٣٨٥٦]، و٣٩٢/٣، برقم [٣٨٥٨]، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ٥٩٩/١، برقم [١٠٣٢-١٠٣٤].

(٢) ينظر: كلام المنذري -رحمه الله- في صحيح الترغيب والترهيب، ٥٩٩/١.

(٣) أخرجه ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، ٤٧٥/٤، برقم [٤٢١٦]، والطبراني في مسند الشاميين، ٢١٧/٢، برقم [١٢١٨]، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

وصححه الألباني في الترغيب والترهيب، ٩٩/٣، برقم [٢٨٨٩].

(٤) ينظر: الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة، ٧٨٦/١.

٥- نسيان الإساءة:

إن النسيان من نعم الله التي أنعم الله بها على عباده فلولا النسيان ما انقضت حسرة، ولا تعزى عن مصيبة، ولا مات حزن، ولا بطل حقد، ولا تمتع بشيءٍ من متاع الدنيا لما يتذكره من آفات[1].

٦- الترك والبعد عن جميع الأسباب التي تبعث على الحقد:

وقد سبق شرحها وبيانها.

٧- مجاهدة النفس.

٨- تربية النفس وتوطينها على أن يكون حبها وبغضها لله.

٩- البعد عن الهوى، ووساوس الشيطان، ومغريات النفس.

١٠- إحسان الظن بالمسلمين:

لأنَّ إحسان الظنِّ بالمسلمين يحمل على تبرير ما لم يتضح من أفعالهم التي لا تُرغب، ويحمل على حمل ذلك الفعل على أحسن الأمور فينجو المسلم من سبب قد يبعث على الحقد.

١١- زيادة الإيمان بفعل الطاعات، ومجانبة المعاصي والسيئات:

لأنَّ الطاعة تعين على الطاعة فمن لازم الطاعات أعانته على سلامة الصدر.

١٢- الدعاء واللجوء إلى الله في إذهاب هذا المرض حتى يعينه الله عليه.

١٣- مرافقة الصالحين، وقراءة سيرة السلف الصالح، ليتعلم منهم كيف تكون سلامة الصدر، وكيف كانوا يتحرون هذا الأمر؛ فيوطن نفسه على ذلك.

المسألة الثانية: علاج الحسد:

الحسد من بواعث الحقد -كما سبق بيانه- وعليه فمن علاج الحسد علاج الحقد، وتقدم ذلك -ولله الحمد- وسأذكر هنا بحول الله إضافة لذلك ما يليق بالحسد من

---

(١) ينظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/٢٧٧.

علاج، علماً أن علاج الحسد ينقسم لقسمين:

أ - علاج للحاسد.

ب- علاج للمحسود ليتقي شر الحاسد.

أ - علاج الحاسد:

إضافة لما سبق ذكره في علاج الحقد من الأمور المختصة بالحاقد ومثلها هنا ما هو مختص بالحاسد، هناك أمور تعين الحاسد على علاجه من مرضه، ومن ذلك:

١- أن يعلم الحاسد، ويتيقن أن الحسد لا خير فيه، وقد قال محمد بن سيرين -رحمه الله-: (ما حسدت أحداً على شيءٍ من الدنيا، إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيءٍ من الدنيا وهو يصير إلى الجنة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيءٍ من الدنيا وهو صائر إلى النار)[(١)].

٢- أن ينظر الحاسد إلى الآثار التي يقع فيها؛ لحسده، ومن تلك الآثار:

أ - حسرات تنتج من الحسد، وسقام للجسد، فهمٌ لازم وقلق دائم، وقد قال الأصمعي -رحمه الله- لأعرابي: ما أطول عمرك؟ فقال: ((تركت الحسد فبقيت))[(٢)].

ب- انخفاض منزلته، وانحطاط مرتبته؛ فالناس تنفر من الحاسد، وقد قيل: الحسود لا يسود.

جـ- مقت الناس له حتى لا يجد فيهم محباً له، ومعاداتهم فلا يبقى منهم ولياً له.

د- إسخاط الله تعالى في معارضته، واجتناء الأوزار في مخالفته؛ إذ إنَّه لا يرى قضاء الله عدلاً، ولا لنعمته من الناس أهلاً[(٣)].

وقد قيل: ليس شيء من الشر أضر من الحسد؛ لأنه يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

---

(١) الزهد الكبير، ٣١٥/٢، برقم [٨٤٥].

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ٤٢٥.

(٣) ينظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ٤٣٠-٤٣١.

أولاها: غم لا ينقطع.

والثانية: مصيبة لا يؤجر عليها.

والثالثة: مذمة لا يحمد عليها.

والرابعة: يسخط عليه الرب.

والخامسة: تغلق عليه أبواب التوفيق[١].

٣- أن يتذكر الحاسد الموت:

وقد قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: ((من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده))[٢].

ب- علاج المحسود:

ذكر ابن القيم -رحمه الله- عشرة طرق يتخلص بها المحسود من شر حاسده وأسوقها مختصرة كما يلي:

١- أن يتعوذ بالله من شر الحاسد كما قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾[٣].

٢- تقوى الله وحفظ أمره ونهيه كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾[٤].

٣- الصبر على عدوه.

---

(١) ينظر: الحسد: أسبابه علاجه، الوقاية منه، لمجدي الشهاوي، ١٠٠، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، الأولى، ١٤١٦هـ.

(٢) الزهد، لابن المبارك، ١/٣٧، برقم [١٤٩]، وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد، ١/٣٩٠، وأبو نعيم في حلية الأولياء، ١/٢٢٠.

(٣) (الفلق ٠٠٥)

(٤) (آل عمران ١٢٠)

٤- التوكل على الله كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾[١]، والتوكل من أقوى الأسباب التي بها يدفع العبد ما لا يطيق من أذى الخلق.

٥- فراغ قلبه من الاشتغال بالحاسد وحسده، وعدم التفكر فيه.

٦- الإقبال على الله، والإخلاص له فإنه به يصرف السوء كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢].

٧- تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾[٣].

٨- الصدقة، والإحسان ما أمكنه؛ فإنّ لها تأثيراً عجيباً في دفع البلاء، ولو لم يكن في هذا إلاّ تجارب الأمم لكان كافياً.

٩- وهو أصعبها الإحسان إلى الحاسد قال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[٤].

١٠- تجريد التوحيد، والترحل بالأسباب إلى مسببها، والعلم أنها بمنزلة حركات الريح وهي بيد محركها، فلا تنفع ولا تضر إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[٥][٦].

---

(١) (الطلاق ٠٠٣)

(٢) (يوسف ٠٢٤)

(٣) (الشورى ٠٣٠)

(٤) (فصلت ٠٣٤)

(٥) (الأنعام ٠١٧)

(٦) ينظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ٢/٤٦٣-٤٧٠.

هذا ما ذكره ابن القيم -رحمه الله- وأزيد عليه أمراً هاماً وهو:

١١- إخفاء النعمة عن الحاسد:

قال محارب بن دثار[١] -رحمه الله-: ((إنه لمنعني أن ألبس الثوب الجديد مخافة أن يحدث لجيراني الحسد، ويقولون من أين هو له))[٢].

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وقد قال يعقوب ليوسف عليهما السلام: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾[٣]))[٤].

المطلب الخامس: أثرهما على الإخلاص وكيف ينقضانه:

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: أثر الحقد على الإخلاص:

سبق القول أنَّ أعمال بني آدم: طاعات، ومعاصٍ، والمعاصي رتب مختلفة، والحقد من المعاصي التي لها ثلاث مراتب بحسب ما يدفع له، وهذه المراتب هي:

١- أن يكون الحقد كفراً أو شركاً أكبر:

---

(١) هو محارب بن دثار بن كردوس بن قرواش السدوسي الكوفي (ت١١٦هـ) الفقيه قاضي الكوفة، وليها لخالد بن عبدالله القسري، حدث عن: عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن يزيد وغيرهم رضوان الله عليهم، ولم يكن كثير حديث، وكان ثقة حجة، أثنى عليه عدد من الأئمة كسفيان الثوري، كان من المرجئة الأولى الذين لم يكونوا يشهدون لعلي وعثمان بالإيمان أو الكفر، وقالوا نكل أمرهم إلى الله، وروى له الجماعة.

ينظر: تهذيب الكمال، للمزي ١٧/٤٥٤-٤٥٥، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥/٢١٧-٢١٩، وتقريب التهذيب، لابن حجر، ٩٢٢.

(٢) الزهد، لابن أبي عاصم، ١/٢٧٥، وشعب الإيمان، للبيهقي، ٥/٢٧٧، برقم [٦٦٥٤].

(٣) (يوسف ٥٠٠)

(٤) مجموع الفتاوى، ١٥/١٨.

وذلك إذا ما دفع الحقد للكفر أو الشرك الأكبر كمن أبغض رسولاً، وحمله الحقد على ردِّ قوله وعدم الإيمان به، وكمن أبغض التوحيد راغباً في الشرك وواقعاً فيه.

فأثر الحقد هنا على الإخلاص كأثر الشرك الأكبر على الإخلاص كما سبق بيانه.

٢- أن يكون الحقد من الشرك الأصغر:

وذلك إذا ما دفع الحقد إليه وأوقع فيه، كمن حمله الحقد على أن يصنع معروفاً والقصد منه الإيقاع بالخصم، وعُدَّ شركاً أصغرا؛ لأنه فعل معروفا لم يقصد به وجه الله، ومثل مخالطة الحقد للعبادة إذا كان هو الباعث لها كما سيأتي بيانه لاحقاً بحول الله.

وأثر الحقد هنا على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة.

٣- أن يكون الحقد معصية ومن الكبائر فحسب:

وذلك إذا لم يدفع للكفر ولا للشرك بنوعيه فإنه يكون من الكبائر كمن أبغض مسلماً، وأقل أحوال الحقد أن يكون من الكبائر، وقد عده من الكبائر عدد من أهل العلم[1].

وأثر الحقد هنا على الإخلاص كأثر الكبائر على الإخلاص فتنقص من كماله الواجب كما سبق بيانه في الهوى وأثره على الإخلاص.

حكم الحقد إذا ما خالط الطاعة وكان الدافع لها:

قد يخالط الحقد الطاعة ويدفع إلى فعلها، فيكون الباعث لفعلها هو الحقد، وليس ابتغاء وجه الله تعالى، كمن كظم غيظه -وكظم الغيظ عبادة وطاعة إن قصد بها وجه الله- لعجزه عن التشفي، وأضمر السؤ لمن كظم غيظه عنه فهو هنا قد فعل في الظاهر عبادة، ولكنها أصبحت معصية؛ لأنها لم تكن لله، وكمن فعل أموراً للمحقود عليه من تسهيلات وغيرها بغرض الإيقاع به، فهو هنا فعل ما ظاهره معروف والمعروف طاعة،

---

(١) ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، ١/١٠٢، والكبائر، لمحمد بن عبد الوهاب، ٤٣، تحقيق د/ باسم جوابرة، طبع وزارة الشئون الإسلامية، الرياض، الثانية، ١٤٢٠هـ.

لكنه لم يعمله لله بل لغرض شهواني لينتقم لنفسه، فعمله غير مقبول؛ لأنه لم يكن خالصاً لله بل لحظ نفسه وإرضاء شهوته، ويكون قد وقع في نوع من الشرك الأصغر، وعليه فأثر الحقد هنا على الطاعة إذا ما خالطها كأثر الشرك الأصغر والرياء على الإخلاص فيها، لأنَّ الكل عمل لغير الله فالأثر واحد على الإخلاص، والله أعلم.

وبهذا يظهر كيف ينقض الحقد الإخلاص إذا ما خالط الطاعة.

المسألة الثانية: أثر الحسد على الإخلاص:

الحسد من أصول المعاصي كما قال حاتم الأصم -رحمه الله-: ((وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد))[1].

والحسد من الأمور التي توقع في المعاصي المختلفة وتختلف آثارها على الإخلاص باختلاف المعصية التي دفع لها وأوقع فيها الحسد، وللحسد ثلاثة أحوال وهي:

١- أن يكون الحسد كفراً أو شركاً أكبر:

وذلك إذا ما أوقع في الكفر أو الشرك الأكبر، وأثر الحسد هنا على الإخلاص كأثر الشرك الأكبر على الإخلاص كما سبق بيانه.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: ((أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة))[2].

ويقول أيضاً -رحمه الله- مبيناً بعض أسباب عدم اتباع الحق: ((... ومن أعظم هذه الأسباب: الحسد؛ فإنه داء كامن في النفس ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه، وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له، ويكون من أتباعه، وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد، فإن لما رآه قد فضل عليه، ورفع فوقه غص بريقه، واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة، وهذا الداء هو الذي منع اليهود من

---

(١) شعب الإيمان، للبيهقي، ٢٩٦/٦، برقم [٨٢٢١].

(٢) الفوائد، ١٥٧.

الإيمان بعيسى ابن مريم...))[1].

٢- أن يكون الحسد شركاً أصغر:

وذلك إذا دفع الحسد للشرك الأصغر، كمن دفعه الحسد لفعل طاعة لم يرد بها وجه الله ولكن حسداً للغير.

وأثر الحسد هنا على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر والرياء على الإخلاص بالتفصيلات السابقة لهما.

٣- أن يكون الحسد كبيرة من الكبائر دون الشرك بنوعيه:

وذلك إذا لم يدفع للكفر، ولا للشرك بنوعيه، فأقل أحواله أن يكون الحسد كبيرة من الكبائر -كما سبق بيانه في حكم الحسد- ويكون أثره هنا على الإخلاص كأثر الكبائر على الإخلاص فينقص من كماله الواجب كما سبق في أثر الهوى على الإخلاص.

حكم الحسد إذا ما خالط الطاعة ودفع لها:

قد يدفع الحسد لفعل الطاعة ويكون الباعث على فعلها فيقع العامل في معصية وهو يظنُّ أنها طاعة، وذلك كمن قام يصلي وقام آخر مثله يصلي، فتمنى ألا يفعل ذلك وزاد في صلاته حتى لا يصل المحسود إلى ما وصل إليه، فهو هنا لم يعمل الطاعة خالصة لله، وكمن طلب علماً وحرص على إتقانه وتمنى زوال نعمة الإتقان عن قرينه لينفرد بهذا العلم، وازداد في طلب العلم حتى لا يبرز قرينه عليه، فهنا لم يفعل هذه الطاعة خالصة بل خالطها الحسد ودفع إليها، فيكون قد وقع في نوع من الشرك الأصغر وأثره على الإخلاص في هذه الطاعة كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة. والله أعلم.

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((ومما يشبه هذا ما ذكره له مرة بعض أصحابنا

---

(١) طريق الهجرتين، ٢٤٥، وينظر مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام، ٣٩٧/٧.

الفقراء -وفيه خير ودين ومعرفة- أنه كان يصلي بالليل، فقام آخر يصلي، قال: فأخذتني الغيرة، فقلت له: هذا حسد، وضيق عطن، وظلم ليس بغيرة، إنما الغيرة إذا انتهكت محارم الله، والله تعالى واسع عليم، يسع عباده الأولين والآخرين، وهو يحب ذلك ويأمر به، ويدعو إليه، فكيف يبغض المؤمن ما يحبه؟!))[1].

ويقول أيضاً -رحمه الله-: ((ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة والحسد، وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح ليسقط ذلك عنه))[2].

فانظر كيف حمل الحسد على فعل طاعة في الظاهر -التحذير والنصح تديناً- وإنما هي معصية؛ لأنه لم يرد بذلك وجه الله سبحانه وتعالى.

كيف ينقض الحسد الإخلاص إذا ما خالط الطاعة، ولماذا كان ينقضها؟

وللجواب عن هذا السؤال أسوق كلاماً لبعض أهل العلم -رحمهم الله- ثم أستخلص الجواب من كلامهم.

يقول البيهقي -رحمه الله-: ((والحاسد يعتبر إحسان الله تعالى إلى أخيه المسلم إساءة إليه، وهذا جهل منه؛ لأنَّ الإحسان الواقع بمكان أخيه لا يضره شيئاً، فإنَّ ما عند الله واسع، وقد يكون الحاسد متسخطاً لقضاء الله، ...))[3].

وقال بعض الحكماء:

((بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه:

أولها: قد أبغض كل نعمة قد ظهرت على غيره.

والثاني: سخطه لقسمته، يعني يقول لربه: لم قسمت هكذا؟!.

والثالث: أنه ضنَّ بفضله،يعني ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يخل بفضل الله تعالى.

---

(١) الاستقامة، ٢/٢٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ٢٨/٢٣٧.

(٣) شعب الإيمان، ٥/٢٦٣.

والرابع: خذل ولي الله تعالى؛ لأنه يريد خذلانه وزوال النعمة عنه.

والخامس: أعان عدوه، يعني إبليس لعنه الله))[١].

وقال الماوردي -رحمه الله- في بيان قبح الحسد وآفاته: ((والرابعة: إسخاط الله تعالى في معارضته، واجتناء الأوزار في مخالفته؛ إذ ليس يرى فضاء الله عدلاً ولا لنعمه من الناس أهلاً))[٢].

وقال الراغب الأصفهاني - رحمه الله-: ((واعلم أنَّ الحسد من وجه غاية البخل؛ لأنَّ البخيل يبخل بمال نفسه والحاسد يبخل بمال الله تعالى، ولذلك قيل الحاسد بخيل بما لا يملكه، ومن وجه هو أظلم ظالم؛ لأنه يظلم غيره في إزالة حاله، ويظلم ربه فيما قدره))[٣].

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((وتعظيم الله عزوجل ورسوله، والطاعة لله ورسوله أمرٌ لازم لهذا التصديق لا يفارقه إلا لعارض من كبر أو حسد، أو نحو ذلك من الأمور التي توجب الاستكبار عن عبادة الله، والبغض لرسوله عليه الصلاة والسلام، ونحو ذلك من الأمور التي توجب الكفر ككفر إبليس وفرعون وقومه))[٤].

فالحسد من الأمور التي توجب الاستكبار عن عبادة الله .

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: ((فإنَّ الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله، وأحب زوالها عنه، والله يكره ذلك، فهو مضادٌ لله في قضائه، وقدره، ومحبته، وكراهته.

ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة؛ لأنَّ ذنبه كان عن كبر وحسد))[٥].

---

(١) تنبيه الغافلين، لأبي الليث السمرقندي، ١٣٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٦/٢٠.

(٢) أدب الدنيا والدين، ٤٣١.

(٣) الذريعة، ٣٤٩.

(٤) شرح العقيدة الأصفهانية، ١٧٨.

(٥) الفوائد، ١٥٨.

وقال ابن كثير -رحمه الله- عن اليهود: ((لما كان كفرهم سببه البغي والحسد، ومنشأ ذلك التكبر، قوبلوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة))[١].

وقال ابن رجب -رحمه الله-: ((فإنّ الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه؛ لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه من شيء))[٢].

وقال المناوي -رحمه الله-: ((والحسد: تسخط قضاء الله فيما لا عذر للعبد فيه))[٣].

وقال عبدالرحمن حبنكة الميداني عن الحسد: ((إنه نوع من الاعتراض على أفعال الله تعالى، واتهام الله جل وعلا في حكمته العالية، والتطاول إلى مقام يجب على المؤمن أن يقف دونه موقف الأدب والرضا والتسليم، فهو يتنافى مع الإيمان، لذلك فهو والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم[٤]))[٥].

ومن كلام أهل العلم السابق يتضح لماذا كان الحسد ينقض الإخلاص وذلك لما يلي:

١- أنه تسخطٌ لقضاء الله، ولا يرى قضاءه عدلاً.

٢- أنه بخل بفضل لا يملكه.

٣- من الأمور التي تبعث على الاستكبار عن عبادة الله.

٤- وفيه نوع من معاداة الله؛ لأن الله يحب أمراً والحاسد يكرهه.

٥- وفيه مجانبة خصال المؤمنين في محبة أن يشركهم غيرهم فيما هم فيه من خير.

٦- وفيه اعتراض على أفعال الله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ١/١٣٤.

(٢) جامع العلوم والحكم، ١/٣٠٦-٣٠٧.

(٣) فيض القدير، ٣/١٣٢.

(٤) يشير لحديث (لا يجتمع في جوف عبد مؤمن...) وسبق إيراده في حكم الحسد.

(٥) الأخلاق الإسلامية، ١/٨٠٤.

وبهذا يتضح كيف ينقض الحسد الإخلاص؛ لأن هذه الأمور يأباها الإخلاص، كما أن من بواعث الحسد وأسبابه:

التعجب، والتكبر، وحب الرئاسة وطلب الجاه، والحرص على الدنيا، وشح النفس بالخير لعباد الله، وكلها من مضادات الإخلاص ونواقضه، وبهذا يتضح كيف ينقض الحسد الإخلاص، والله أعلم.

الخـاتمـة

الخـاتمـة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على من بعث بالخـــيرات، ولما تم المطاف -بتوفيق الله وفضله- من دراستي لموضوع:

((الإخلاص حقيقته ونواقضه))

أجمل نتائج البحث مشيراً إلى المهم من ذلك مجملاً، تاركاً فروع مسائله مبثوثـةً في الرسالة ففيها تفصيل ما أجمل وبيان ما أبهم ، أما أهم النتائج فمنها :

- ضرورة الاهتمام بأعمال القلوب عامةً ودراستها دراسةً علمية ونشرها بين النـــاس لتتحقق الفائدة ويعم نفعها جميع المسلمين.
- الإخلاص من أعمال القلوب الهامة التي يجب تحصيلها وبذل الوسع في تحقيقها؛ فهو شرط صحة لجميع الأعمال، وكل عمل يفقد الإخلاص فغير مقبول .
- الناس متفاضلون في تحقيق الإخلاص، والتفاضل في تحقيقه سببب لتفاضل درجات أهله .
- الإخلاص مجال متسع للحياة يدخل جميع شئونها.
- لتحصيل الإخلاص طرق مشروعة؛ في اتباعها غنية عن الطرق المبتدعة .
- حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على تحقيق الإخـــلاص وضربـــوا أروع الأمثلة في تحقيقه مع بذلهم الوسع في تكميله ، وما ذلك إلاَّ لجليل قـــدره وعظيـــم أمره .
- للإخلاص ثمار كثيرة وآثار جليلة، فرب عمل صغير بإخلاص صاحبه يعظـم، ورب عمل عظيم بفقد الإخلاص فيه يصغر .
- قد أصاب المفهوم الصحيح للإخلاص بعض سهام التشويه فنتجت مفاهيم خاطئـــة غيرت حقيقته، قد لبس ردائها البعض فانحرفوا عن الطريق المستقيم والنهج القـــويم،

وأُتيت أعمال ظنَّ أصحابها أنها إخلاص وهي بعيدة عنه، وتركوا أعمالاً ظنوا أنهـــا ليست بإخلاص مع أنها عينه.

- ترك العبادة لتحقيق الإخلاص أمر لا يمكن، فبدون العبادة لا يكون إخلاص فكمـــا أنَّ العبادة لاتقبل بدونه، كذلك الإخلاص لا يحقق بدونها.
- العمل والسعي في الأرض طلباً للرزق لا يضاد الإخلاص بل مما يعين على العبـــادة إن لم يشغل عن الآخرة .
- للإخلاص نواقض وشوائب كثيرة، لكنَّ عقد متفرقاتهـــا: إرادة مـــا ســـوى الله بالعمل.
- ومن شوائبه الشهيرة مايلي :

الشرك الأكبر :

وهو مما يضاد الإخلاص وينفي الإيمـــان والإخـــلاص كليـــةً، وإذا عمـــل المشركون أعمالاً صالحةً خالصةً حال شركهم فلهم حالان:

الحالة الأولى :

أن يسلموا ويموتوا على الإسلام فإن ثواب عملهم الصـــالح الخـــالص حـــال شركهم يضاف لهم فضلاً من الله وكرماً على الصحيح من قولي أهل العلم.

الحالة الثانية :

أن يموتوا على شركهم فعملهم حابط ويعجل لهم ثواب مـــاعملوا في الحيـــاة الدنيا حتى لا يلقون الله بحسنة لهم؛ لإشراكهم به سبحانه وتعالى عما يشركون .

الشرك الأصغر :

وهو مما يضاد الإخلاص، وله حالتان:

الحالة الأولى :

أن يلتحق بالشرك الأكبر، وذلك إذا وقع بأصل الإيمان، أو إذا غلب على العمـــل،

ففي هذه الحالة يكون أثره على الإخلاص كأثر الشرك الأكبر على الإخلاص كما سبق بيانه .

الحالة الثانية :

ألاَّ يلتحق بالشرك الأكبر، فإنه يبطل العمل الذي يشوبه وينفي الإخلاص في هـــذا العمل على التفصيل المذكور في الرياء .

الريـــــاء :

من نواقض الإخلاص وآفاته، وتأثيره على العمل وعلى الإخلاص فيه يظهر مـــن التفصيل الآتي:

فالرياء ينقسم إلى قسمين:

١- رياء محض:

فهذا يبطل العمل وينتفي الإخلاص في هذا العمل سواءً كـــان في أصلـــه أو في أثنائه .

٢- رياء التشريك:

فعلى القول الراجح يكون أثره على العمل وعلى الإخلاص فيه علىالتفصيل الآتي :

- إن كان من بداية العمل وحتى نهايته فيبطل العمل، وينتفي الإخلاص في هـــذا العمل على الصحيح.

- إن كان في أثناء العمل:

أ- فإذا كان العمل متصلاً:

١- فإن كان عارضاً فدفعه لم يتأثر إخلاصه.

٢- وإن استرسل أبطل العمل وانتفى الإخلاص في هذا العمل على الصحيح.

ب- إن كان العمل منفصلاً:

صح في أوله و لم يتأثر إخلاصه في أوله، وبطل العمل في آخره وينتفي إخلاصـــه في آخره؛ لأنَّ آخره كان مشوباً.

- إن كان بعد الانتهاء من العمل:

فلا يؤثر في العمل والإخلاص؛ لأنَّ الرياء لا يكون إلاَّ مصاحبـاً للعمـل، إلاَّ إن كان مصاحباً و لم يظهر أنه مصاحب إلاَّ بعده فكالصورة السابقة في الحكم، ولكن يـأثم بنيته إن ظهر رياءه بعد العمل على نيته، والله أعلم.

السمعة :

وهي من مضادات الإخلاص، وقرينة للرياء في أثرها على الإخلاص على الصحيـح من قولي أهل العلم، والحكم لهما واحداً .

إرادة الدنيا بعمل الآخرة :

قد تكون إرادة الدنيا بعمل الآخرة من نواقض الإخلاص وآفاته وقـد لا تكـون كذلك على التفصيل الآتي :

أ - أن تكون إرادة الدنيا بالعمل الصالح تابعة ومقوية للمقصد الشرعي من العبادة، ولا تقدح في الإخلاص -كالرياء- فإنَّها تجوز، ولا ينتفي إخلاص صاحبـها، أمَّـا بالنسبة للأجر فإن أجر صاحبها لا يكون كأجر من خلصت نيته لله .

ب- أن تكون إرادة الدنيا بعمل الآخرة مساوية أو غالبة لإرادة الآخرة فإنَّ العمل يبطل وينتفي الإخلاص في هذا العمل، وصاحب العمل آثمٌ بهذه النية، وأثم من غلـب قصده للدنيا أعظم ممن تساوى عنده القصدان؛ فكما أنَّ الأجور تتفاوت فكذلـك الآثام .

جـ- أن تكون إرادة الدنيا بعمل الآخرة خالصةً للدنيا، فإنَّ العمل يبطـل وينتفـي الإخلاص في هذا العمل، قولاً واحداً لأهل العلم .

وهذه القاعدة عامة لا يصح الاستدلال بها على الفروع الجزئية، فـإذا أردنـا أن نعرف أثر مسألة ما على الإخلاص فيلزم أولاً النظر في جواز هذه المسألة من عدمـه؛ لأنها قد لا تكون جائزة، فلا يصح أن تكون مقصودة للمكلف أصلاً، وهـذا يعـني وجوب البحث عن حكمها من خلال الأدلة التفصيلية وبعد ذلك يتم بيان أثرها علـى

الإخلاص .

ومن فروع إرادة الدنيا بعمل الآخرة المسائل التالية :

١- التجارة مع الحج، والغزو في سبيل الله مع قصد المغنم، فكلاهما جـائز إذا كـان قصد التجارة والمغنم تابعاً ومقوياً للمقصد الأصلي من الحج والغـزو، والمحـرك والمزعج والباعث على العمل إرادة الله بالعمل وأمَّا قصد التجارة، وقصد المغنـم فإنهما يكونان تابعان لهذا المقصد .

٢- طلب العلم للشهادة والوظيفة ونحوها من المقاصد الدنيوية لا يجوز إلاّ إن كان هـذا القصد تابعاً ومقوياً للمقصد الأصلي من طلبه للعلم، والباعث والمزعـج لطلـب العلم هو إرادة الله بهذا العمل، كما أنَّه يمكن لطالب العلم أن يحسن نيته من طلبـه للعلم بأن ينوي عبادة أخرى بطلبه للشهادة، كأن يعمل في ثغرة للمسلمين يحاول فيها الإصلاح .

٣- المسابقات في العلوم الشرعية وهي نوعان: بعوض ، وبغير عوض، أما التي بغـير عوض فالإجماع على جوازها، وأما التي بعوض فعلى الصحيح من قولي أهل العلم تجوز، وفي كلا النوعين لا يجوز أن تقصد الدنيا إلاّ قصداً تابعاً، والباعث والمزعـج على العمل هو إرادة الله بهذا العمل قياساً على التجارة مع الحج والغزو مع قصـد المغنم.

الهـــوى :

الهوى وهو من الآفات التي تعرض للإخلاص وتؤثر فيه ويختلف أثره باختلاف مـا يدفع له؛ لأنَّ الهوى قد يدفع صاحبه للوقوع في الكفر والشرك الأكبر، وقـد يدفـع للشرك الأصغر، وقد يدفع لكبيرة دون الشرك بنوعيه، أو يدفع لصغيرة من الصغـائر، كما أنه قد يخالط الطاعة ويكون الباعث لفعلها مجرد الهوى، وأثره علـى الإخـلاص يختلف باختلاف ما يدفع إليه وعلى التفصيل التالي :

أولاً: أن يدفع للكفر أو الشرك الأكبر:

فأثره على الإخلاص هنا كأثر الكفر والشرك الأكبر على الإخلاص كما سبق بيانه.

ثانياً: أن يدفع للشرك الأصغر :

فأثره على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص وبتفصيلاته المذكورة سابقا.

ثالثاً: أن يدفع لكبيرة من الكبائر أو صغيرة من الصغائر :

فأثره على الإخلاص أنه ينقص من كماله الواجب، لكن أثم الصغيرة أقل من إثم الكبيرة؛ فأثرها على الإخلاص وكماله الواجب أقل من أثر الكبيرة على الإخلاص وكماله الواجب .

رابعاً: أن يدفع الهوى لفعل طاعة من الطاعات:

بمعنى أن يكون الباعث على فعل الطاعة مجرد الهوى، فيكون قد وقع في نوع من الشرك الأصغر؛ لأنه أتى طاعة لم تكن خالصة بل فعلها لحظ نفسه وهواها، فأثر الهوى هنا على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة.

العمل لتحقيق شهوات النفس وحظوظها:

وتحت هذا الفصل مباحث وهي:

العجب، والكبر، والحقد والحسد، فإنَّ لها أثرها على العمل وعلى الإخلاص فيه وبحسب ما تدفع وتوقع فيه على التفصيل التالي :

أولاً: أن تدفع للشرك الأكبر أو الكفر بالله :

فأثرها على الإخلاص كأثر الشرك الأكبر والكفر على الإخلاص كما سبق بيانه.

ثانياً: أن تدفع للشرك الأصغر :

فأثرها على الإخلاص كأثر الشرك الأصغر على الإخلاص بتفصيلاته السابقة .

ثالثاً: ألاّ تدفع للشرك بنوعيه :

فأقل أحوالها أن تكون كبيرة من الكبائر- كما سبق بيانه- وأثرها على الإخـلاص كأثر الكبائر على الإخلاص فتنقص من كماله الواجب .

رابعاً: أن تخالط الطاعة :

بمعنى أن تدفع لفعل الطاعة فيكون الدافع من فعل الطاعة هو إرضاء شهوات النفس من العجب، والكبر، والحقد، والحسد، فإنّ الطاعة تصبح معصية، ويقع صاحبـــها في نوع من الشرك الأصغر؛ لأنه فعل طاعة لم يكن مقصده منها وجه الله والدار الآخـرة، وأتى أمراً منهياً عنه، فيكون أثرها هنا على الإخلاص كأثر الشـــرك الأصغـــر علـــى الإخلاص وبتفصيلاته السابقة .

التعبد بقصد الاطلاع على العوالم الغيبية:

وهذا المقصد من المقاصد التي لا تجوز؛ لأنّ الأصل في العبادات التوقـــف وهـــذا المقصد لم يرد به نص، كما أنه من المقاصد التي فيها إرضاء شهوات النفس، ولا يجـوز العمل لتحقيق شهوات النفس بل لا بد أن يكون المقصد وجه الله والدار الآخرة، أو مـا أباحته النصوص من المقاصد، وغيره لا يشرع؛ لهذا فإنّ التعبد بهذا القصد من الشـــرك الأصغر وأثره على العمل وعلى الإخلاص فيه كأثر الشرك الأصغر على العمل وعلـــى الإخلاص فيه وبتفصيلاته السابقة، وقد مضى القول في موطنه ببيان الشبه الـــتي قـــد يتذرع بها أصحابها لإجازة هذا المقصد، وتم الرد عليها وتفصيل القول فيها بما يغني عـن إعادة القول فيها هنا .

وأخيراً فما كان من صواب في بحثي فمن الله وحده فكم من عسيراً يسره وصعـب أناخه وذلله، فله الفضل وحده سبحانه وتعالى، وما كان من خطأ فمني ومن الشـيطان وحسبي أني لم آلو جهداً و لم أدخر وسعاً في سبيل الوصول للحق فيما كتبت وقـررت، ولا يلام المرء بعد اجتهاده .

كما أشكر لفضيلة المشرف -حفظه الله- على ما قدمه مـــن نصـــح وإرشـــاد

وتوجيه ومتابعة، في حسن خلقٍ وصبر جميل، فجزاه الله خيراً وضاعف مثوبته، وكـــل من أعان في إنجاز هذا البحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبـــه أجمعين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾	الفاتحة	٥	٨٢،٥٥، ٢٤٣
﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩ ﴾	البقرة	٩	٢٩٩
﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ۝١٠ ﴾	=	١٠	٢٩٩
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾	=	٢٢	٢٦٨
﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥ ﴾	=	٤٥	٢٠٤،٣٦٦
﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨١ ﴾	=	٨١	١٣٥
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ۝٨٧ ﴾	=	٨٧	٣٩٢

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾	=	٩٣	٤٥٧
﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾	=	١٠٩	٥١٤، ٥١٧
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾	=	١١٢	١١، ١٦، ١٧، ١٨
﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾	=	١٣١	١٦
﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾	=	١٤٨	٥٢٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾	=	١٦٥	٢٥٠

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾	=	١٨٩	٥٠٢
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ﴾	=	١٩٨	٣٦٥،٢٢٢ ٣٧٥،٣٧٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ۘ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾	=	٢٥٨	٢٤٧
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾	=	٢٦٠	٥٠٤

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾	=	٢٦٤	٣٣١
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾	=	٢٦٥	٩٧
﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾	=	٢٧١	٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾	=	٢٧٨	١٧٥
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾	=	٢٧٩	١٧٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾	=	٢٨٢	١٠٧، ٤٣٠

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾	=	٢٨٦	١٥٦،٣٨
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	آل عمران	٣١	٤٠٧،١٨٦ ٤٣٥
﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾	=	٣٢	٤٢٥
﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾	=	٥٤	٤٨٧
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	=	١٠٤	٤٠٦
﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾	=	١٢٠	٥٣٥
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	=	١١٣٢	٤٢٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾	=	١٣٤	٥٢٥
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾	=	١٥٢	١٦٤
﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾	=	١٨٨	٢٠٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾	النساء	١٠	١٧٤
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾	=	٢٨	٤٣٢
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	=	٣١	٢٧٦، ٢٧٧
﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾	=	٣٨	٢٩٢

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾	=	٤٠	٣٢٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	=	٤٨	١٠٠، ١٣٨ ٢٣٦، ٢٤١ ٢٤٢، ٢٥٦ ٢٧٠، ٢٧٦
﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾	=	٥٤	٥١٨
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾	=	٥٨	٢١٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾	=	٥٩	٤٢٥
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾	=	٦٣	٤٠٦

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾	=	٦٤	٤١١
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾	=	٦٩	٤٢٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾	=	٧٧	٢٢٠
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾	=	٨٢	٨٨
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾	=	١١٥	٤٢٧
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾	=	١١٦	١٣٨، ٢٤١

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾	=	١٢٥	١٨
﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾	=	١٣١	٤٣٠
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾	=	١٤٢	٢٩١، ٢٩٨ ٣١٠، ٣١٥
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾	=	١٤٥	٦٤
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾	=	١٤٦	٦٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾	=	١٧١	٢٤٩
﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ﴿١٧٢﴾ ﴾	=	١٧٢	٤٩٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾	المائدة	٨	٥٢٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾	=	٤١	٥١
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	=	٦٤	٢٤٨
﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾	=	٧٢	٢٣٦

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾	=	٧٦	١٤٩
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾	=	٩٢	٤٢٥
﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾	الأنعام	١٧	٥٣٦
﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾	=	٦٢	٤٠٦
﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾	=	٦٨	٤٠٧
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	=	٨٢	٩٨
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	=	٨٤	١٠٩

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾	=	٩٣	٤٨٢
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾	=	١٠٣	١٥٤
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾	=	١١٩	٣٩٨، ٤٢١
﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾	=	١٣٩	٦
﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾	=	١٥٠	٣٩٨

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾	=	١٦٠	٢٧٩
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾	=	١٦٢	٧٧
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	الأعراف	٣٢	١٧٢، ٢٢٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾	=	٤٠	٤٩٠
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	=	٤٣	٧١، ٥١٤
﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾	=	٩٩	٤٥٦

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَـٰتٍ مُّفَصَّلَـٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾	=	١٣٣	٤٩١
﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾	=	١٤٣	١٥٤
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾	=	١٧٦	٣٩٨
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾	=	١٨٠	٢٤٨
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾	=	١٨٥	٥٠٣

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ ﴾	=	١٩١	٢٦٠
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾	=	٢٠٠	٣٢١
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾	الأنفال	٢	٤٨
﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾	التوبة	٢٥	٤٦٤، ٤٧٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	=	٢٨	١١١
﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	=	٣١	٢٥٠

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾	=	١٠٠	٤٢٧
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾	=	١٠٥	٢١٥، ٢٢٢
﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾	=	١٠٨	١٣٩
﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	=	١٢٠	٢٠٨
﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾	=	١٢٢	٤٥٤

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾	يونس	٧	٤٠٤
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ ﴾	=	٨	٤٠٤
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	=	٦٢	٥٠٤،٩٨
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	=	٦٣	٥٠٤،٩٨
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾	=	٨٨	٥٢٤
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	هود	١٥	٢٤٩،٢٥٧ ٣٣٩،٣٥٥
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	=	١٦	٢٤٩،٢٥٧ ٣٥٥
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	=	٧٥	١٠٥
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾	=	١١٤	١١٣،١٦٦

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾	=	١١٨	٤١٥،١١٣
﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾	=	١١٩	٤١٥،١١٣
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾	يوسف	٥	٥٣٧
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	=	٢٤	٣،٩٩، ٥٣٦،١٤٢
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾	=	٣١	٢١٦
﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	=	٤٠	٥٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمُونِى فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	=	٨٠	٦
﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	الرعد	٢٦	٢٢٠
﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	الحجر	٤٧	٥١٥
﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	النحل	١٧	٢٦٠
﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	=	٢٣	٤٩٠
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	=	٥٣	٤٥٣
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾	=	٦٦	٦
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾	=	٧٣	١٤٩

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	=	٩٦	٤٣٦
﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾	=	٩٧	٢١
﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	=	١٠٠	٩٨
﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾	الإسراء	١٨	٣٥٦
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾	=	٥٧	١٦١
﴿ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ ﴾	الكهف	٣٤	٤٤٩
﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ﴾	=	١٠٣	٤٥٠
﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾	=	١٠٤	٤٥٠

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾	=	١٠٧	١٦١
﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾	=	١٠٨	١٦١
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾	=	١١٠	٥٦، ٢٤٠، ٢٦٨، ٢٩١، ٣١٠
﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾	مريم	٤٤	٤٣٩
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾	طه	٣٢	٢٢٧
﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾	=	١١٤	٥٠٤
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾	=	١٣٢	٢٠٤
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾	الأنبياء	٢٥	٦٠
﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾	=	٩٠	١٦١

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾	الحج	١١	٤٠٥
﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾	=	٣٠	٢٦١
﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾	=	٣١	٢٦١
﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾	=	٣٧	٦٣
﴿ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	المؤمنون	٤٧	٤٩٣
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	=	٦٠	٧٢
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾	=	٧١	٤٠٩

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾	=	٨٤- ٨٧	١٤٧
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾	النور	٢١	٧١
﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾	=	٥٤	٤١٢، ٤١٣
﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾	الفرقان	٢٣	٢٥٦، ٢٧٢
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ ﴾	=	٦٥	١٦١

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾	=	٦٨- ٧٠	١٦٥
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾	=	٧٤	٥٠٤
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	الشعراء	٢٣	٢٤٦
﴿ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾	=	٨٥	١٦١
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	=	١٠٦	٤٣٠
﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	=	١٢٤	٤٣٠
﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	النمل	٤٠	٢١٥
﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾	القصص	٤	٢٩٧

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾	=	١٠	١٦٨
﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾	=	٣٩	٤٨٢
﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾	=	٥٠	٣٩١، ٣٩٧ ٤١١، ٤١٣ ٤١٩، ٤٤٠
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾	=	٧٨	٤٥٣، ٤٧٢
﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	=	٨٢	٤٧٢
﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾	=	٨٣	٤٦٠

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾	=	٨٤	٩٦
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾	العنكبوت	٧	٢٥٣
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	=	٦١	١٤٧
﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	=	٦٥	٢٤٩
﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾	=	٦٩	٨٣، ١٥٥، ٣٢١، ٤٠٣، ٤٣١
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾	لقمان	١٣	٦٠، ٢٣٦، ٢٦١
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾	=	١٨	٤٥٨، ٤٦٤

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	=	٢٠	٤٥٩
﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾	السجدة	١٨	١٥٢
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾	=	٢٤	٤٠٣
﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾	الأحزاب	١٨	٣١٦
﴿ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾	=	٥١	٣٩٢
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾	=	٧٢	٢١٦

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾	سبأ	٢٢	٢٤٢، ٢٤٤
﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾	=	٢٣	٢٤٤
﴿ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	=	٣٥	٤٤٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾	فاطر	٣	٤٥٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ ﴾	=	٥	٢٢٠
﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾	=	٨	٤٤٩
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ ﴾	=	١٠	٢٦٨

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	=	٢٨	٣٧٩
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾	=	٤٠	٢٢٩
﴿ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	يس	١٥	٥٣٠
﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ ﴾	=	٦٠	٤٣٨، ٤٣٩
﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ ﴾	الصافات	٨٤	١٢٠
﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾	=	١٥٩ – ١٦٠	١١٥
﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾	ص	٢٦	٣٩٠، ٣٩٦ ٣٩٨، ٤١٠ ٤٣٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾	=	٢٨	١٥٢
﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ ﴾	=	٤٥	٤٠٤
﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾	=	٧٦	٤٩٨
﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾	=	٨٢- ٨٣	١٣٨
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾	الزمر	٢	٣٣
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾	=	٣	٣٣
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾	=	٢٩	١٨، ١١٠

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	=	٤٧	١٤٠، ٢٩٢
﴿ ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾	=	٥٣	١٦٥، ٢٣٦
﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	=	٦٥	٢٣٨، ٢٥٦ ٢٧١، ٢٧٢
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾	=	٦٧	٤٠٥
﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾	=	٧٢	٤٩١
﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	غافر	١٤	١٠٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۙ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ۚ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾	=	٥٦	٤٧٩
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾	=	٦٠	٨١، ٤٩٢

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ۝٧ ﴾	فصلت	٦-٧	١٣٧
﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٥ ﴾	=	١٥	٤٤٩
﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ ﴾	=	٣٤	٥٣٦
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ۝٢٠ ﴾	الشورى	٢٠	٣٥٦، ٤٣٦
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۝٣٠ ﴾	=	٣٠	٥٣٦
﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝٣١ ﴾	الزخرف	٣١	٤٩٣
﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٢٣ ﴾	الجاثية	٢٣	٣٩١، ٣٩٥ ٣٩٧، ٤١٠ ٤١٥، ٤١٩ ٤٣٦، ٤٣٧

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾	محمد	١٤	٤٣٧
﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾	=	١٩	٨٢
﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخۡرِجَ ٱللَّهُ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴿٢٩﴾ ﴾	=	٢٩	٥١٥
﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾ ﴾	الفتح	٦	٢٦٠
﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ وَلِتَكُونَ ءَايَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَيَهۡدِيَكُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢٠﴾ ﴾	=	٢٠	٣٧٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾	الحجرات	٦	٥٢٦

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾	-	٧	٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾	=	١١	٤٥٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾	=	١٣	٤٥٤
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	الذاريات	٥٦	١٣٧، ١٤٩، ٢١٤، ٢٥٩، ٤١٢
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ ﴾	النجم	٣	٤٢٦
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾	=	٤	٤٢٦
﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾	=	٢٣	٤٣٧

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾	=	٣٢	٤٥٨
﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	الحديد	١٦	٥٢٨،٥٢
﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾	=	٢٠	٣٥٠
﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾	=	٢٢	٣١٨
﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾	=	٢٣	٤٦٨

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾	الحشر	٧	٤٣
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾	=	٩	١١٨
﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾	=	١٠	٥١٥
﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	=	٢٣	٣٢٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾	الصف	٢-٣	٤٢
﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾	المنافقون	٨	٤٨٧

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	التغابن	١٦	٤٣٠
﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ ﴾	الطلاق	٣	٥٣٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾	التحريم	٨	٦٤
﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾	الملك	٢	٣٠
﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾	=	١٥	١٧٢، ٢٢٢
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾	القلم	٤	٨٩
﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	=	٣٥	١٥٢
﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾	نوح	١٠	٣٦٥
﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴾	=	١١	٣٦٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾	=	١٢	٣٦٥
﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	القيامة	٢٢-٢٣	١١٢
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾	الإنسان	٨	١٢٤
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾	=	٩	٤٢، ١٢٤، ١٨٦
﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾	=	١٧-١٨	١١٢
﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾	المرسلات	٢٠	٤٥٤
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾	النازعات	٤٠	٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، ٤١٦
﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	=	٤١	٣٩٥، ٣٩٨، ٤١٦
﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾	عبس	٢١	٤٥٤
﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ ﴾	التكوير	٢٨	٧٣
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	=	٢٩	٧١، ٧٣
﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	المطففين	١٤	١٣٥

فهرس الآيات

الآية	السورة	آية	الصفحة
﴿ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾	=	٢٦	٥٢١، ٥٢٢
﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾	الضحى	١١	٤٨٢
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾	البينة	٥	٣٢، ٤٢، ٢٨٥، ٧٧
﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾	الزلزلة	٧-٨	٩٠، ٩٧، ٢٥٨، ٣٢٦
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾	العصر	٣	٤٠٤
﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾	الماعون	٤-٥	٣٩، ٣١٠، ٣١٤
﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾	=	٦-٧	٣١٠، ٣١٤
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾	الإخلاص	١	٣
﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾	الفلق	٥	٥١٨، ٥١٩، ٥٣٥

فهرس أطراف الأحاديث

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
أتاني آت من ربي	٩٦
اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم	٥٢٦
اجتنبوا السبع الموبقات	٢٣٧
أحد أحد	٢٦
أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضلة ساقي	٢٠٧
الإخلاص	٢٥
الإخلاص هكذا	٢٥
أخوف ما أخاف عليكم	٢٦٩، ٢٧٣، ٢٩٢، ٢٩٤
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة	١٠٤
إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا	٦١، ٨٥
إذا أحب الله العبد نادى جبريل	١١٧
إذا أصبح أحدكم يوما صائما فلا يرفث	٢٠٥
إذا أمن الإمام فأمنوا	١٢٢
إذا أنفق الرجل على أهله	١٢٤
إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع	١٦٢
إذا جمع الله الأولين والآخرين	٣٢٥
إذا رأيتم المداحين	٣٠٦، ٤٥٢
إذا صليتم على الميت	١٣١
إذا قال الرجل هلك الناس	١٩١
إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد	٢١١

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان	٣٨
أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير	٢٠٠
أسعد الناس بشفاعتي	٦٧،١٠٧
أسلمت على ما سلف لك	٢٥٣
الإشراك بالله وعقوق الوالدين	٢٣٧
أصبحنا على فطرة الإسلام	٦٢
اعملوا فكل ميسر	٢١٥
أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة	١٢٣
اقرأ علي القرآن	٣٣٨
اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون	٣١٩
اقرؤوا فكل حسن وسيجيء أقوام	١٩٢
ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟	٢٦٩،٢٨٠
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر	٢٣٧
ألا أنبئكم بدرجة أفضل من الصلاة و	٥١٦
ألا تحتسبون آثاركم	١٢١
ألا وإن في الجسد مضغة	٤٨
أن تجعل لله نداً وهو خلقك	٢٣٠
إن تصدق الله	١٢٧
أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟	١٧٣
إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة	١٦٣
إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً	٥٨
أن رجلا زار أخاً له في قرية أخرى	١٢٨

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة	١٣٥
إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها	١٦٣
إن فيكم قوماً يعبدون ويدأبون	٤٧٠
إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا	٤٨٩
إنَّ الله تجاوز عن أمتي ماحدثت به أنفسها	٣٢٨
إن الله طيب لا يقبل إلاَّ طيباً	٤٦٩
إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات	٥١
إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة	٢٥٨
إنَّ الله لا يقبل إلاَّ من العمل إلاَّ ما كان خالصاً	٣٢٥،٣٣
إن الله وضع عن أمتي الخطأ	٣٨
إنما الأعمال بالنيات	١٢،١٣،١٥،٣٣، ١٨٠،١٩٠،١٩٦، ٣٧١
إنما المدينة كالكير	١١٠
إنما ينصر الله هذه الأمة	١٠٦
إن مما أخشى عليكم شهوات	٣٩٩
إن من الغيرة ما يحب الله	٤٨٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يرملوا ثلاثة أشواط	٢٠٧
إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها	٢٠٦،٣٦٦
أوصيك أن تستحي من الله	٣١٨،٤٦٠
إياكم والظن فإنَّ الظنَّ أكذب الحديث	٥١٦،٥١٨
الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة	١٧٧

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
إيمان بالله ورسوله	١٢٥
أيها الناس اتقوا هذا الشرك	٣١٩
أيها الناس إنكم منفرون فمن صلى بالناس	٢٠٥
أيها الناس إني قد تركت فيكم	٤٢٦
بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة	٣٥٧
بلى قد فعلت ولكن قد غفر لك	١٠١
بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه	٤٦٥
تعس عبد الدينار	٤٣٨
تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين	٥١٦
التقوى ها هنا	٤٩
تهادوا تحابوا	٥٣١
ثلاث خصال لايغل عليهن قلب مسلم	٦٨،٧٨
ثلاث مهلكات : شح مطاع	٣٩٩،٤١٦،٤٣٨، ٤٤٨،٤٦٥
ثم يخرج من النار من قال	١٧٧
الجنة أقرب إلى أحدكم	١٦٣
حديث أصحاب الغار	١٠٣،١٢٩،٢١١
حديث الرجل الذي نحى غصن الشوك	٦٢
حديث الرجل من بني إسرائيل الذي أدان ورضي بالله كفيلاً	١٢٧
حديث صاحب البطاقة	١٠٢
حديث قصة أصحاب الأخدود	١٠٩
حديث مبارزة حمزة وعلي وعبيدة للمشركين	٢٠٩

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
حديث المرأة التي سقت الكلب	٦٢
حديث النهي عن اتخاذ مكان بالمسجد	١٨٥
خسفت الشمس ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم	٤٨٤
خياركم ألينكم مناكب في الصلاة	٢٠٩
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	١٣٢
خير الناس قرني	٤٢٨
دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم	٥١٨،٥١٦
الدعاء هو العبادة	٨١
دعوة المرء المسلم لأخيه	١٠٩
دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم	٤٢٦
رباط يوم في سبيل الله أفضل	١٢٦
رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه	١٢٦
رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون	١٧٣
الرجل على دين خليله	٨٣،٣٠٦،٤٠٧، ٤٥٣
رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين	١١١
سبعة يظلهم الله في ظله	٧٩،١٠٢،١٣٠
سكبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توضأ	٤٨٦
سيد الاستغفار أن يقول	١٣١
الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل	٢٨٠،٣١٩
صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته	١٢١
الصلاة في جماعة تعدل خمساً وعشرين صلاة	١٢٢

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
صنائع المعروف تقي مصارع السوء	١٣١
صوم شهر الصبر	٥٣١
العز إزاره، والكبرياء رداؤه	٤٩٢
الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله	١٤١
فإنَّ الله قد حرم على النار	١٢٠
فصلوا أيها الناس في بيوتكم	١٢٣
فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر	٣٩٢
قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك	٣٣،٢٦٩،٢٩٢، ٣٢٥،٣٤٠
قال الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين	١٦٣
قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلاَّ الصيام	٣١١
قام رجل فقال يا رسول الله إنَّ حمدي زين	٣١٩
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم	١٦٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية	٢٠٢
كل أمتي معافاة إلاَّ المجاهرين	١٨١
كل مخموم القلب صدوق اللسان	٥٣٢
كل معروف صدقة	٧٨
كل مولود يولد على الفطرة	٣٦٦،٤٠٢
كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهنَّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٩٢
كنا نعد الشرك الأصغر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩٣،٢٩٥

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٩٥
لا أجر له	٣٦٧
لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا	٥٣١
لا تسمعني وأسمع ربك	٣٤١
لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء	٣٨٠
لا تغضب	٥٢٥
لا حسد إلاَّ في اثنتين	٥٢٠
لا سبق إلاَّ في خف	٣٨٥
لأن يحتطب أحدكم	٢٢٢
لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون	٧٢
لا يجتمع في جوف عبد مؤمن غبار في سبيل الله و	٥١٨
لا يحل لرجل أن يهجر أخاه	٥٢٧
لا يدخل الجنة من كان قي قلبه مثقال ذرة من كبر	٢٠٦، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٩١
لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا	٥١٩
لن يزول قدما عبد يوم	١١٨
اللهم أكثر ماله وولده	٢٢٢
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل	٣٢٠
اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق	٤٠٠
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر منه	٤٦٥
ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني أسرائيل	٤٢٨
ليس الشديد بالصرعة	٥٢٥

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي	٣٣٨
ما أكل أحد طعاماً قط خيراً	٢٢٢
ما أنزل الله داءً إلاَّ أنزل له شفاءً	٣١٧
ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم	٣٠٣
ما قال عبد لا إله إلاَّ الله	١٢٠،١٣٢
ما من آدمي إلاَّ في رأسه حكمة	٤٨٩
ما من عبد يسجد لله سجدة	١٢٢
ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله	١٢٤
ما من غازية تغزو في سبيل الله	٣٦٤،٣٧٢،٣٧٧
ما من مؤمن يشاك بشوكة في الدنيا	١٣٠
ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء	١٢١
ما من مكلوم يكلم في سبيل الله	١٢٦
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً	١٢٥
ما نقصت صدقة من مال	٤٨٨
المجاهد من جاهد نفسه	٤٣١
المرء مع من أحب	١٠٤
من احتبس فرساً في سبيل الله	١٢٦
من أحدث في أمرنا هذا	٤٣،٥٠٢
من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً	١٢٣
من أحب أن يمثل له الرجال	٤٥١
من أحسن صلاته حيث يراها الناس	٢٩٨
من أخلص لله أربعين يوماً	١٨٣

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
من أذن ثنتي عشرة سنة	١٢٣
من أعتق شركاً له	٢٢٨
من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب	١٣٠
من أعطى لله ومنع لله	١٦٩،٢٠
من بنى مسجداً لله	١٣٢
من تاب قبل أن تطلع الشمس	١٢٧
من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه	٤٦١،١٢٩
من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله	٣٨٠
من جاء مسجدي هذا لم يأته إلاَّ لخير	١٣٠
من جر ثوبه خيلاء	٤٨٥
من جهز غازياً في سبيل الله فقد	١٢٦
من حج فلم يرفث ولم يفسق	١٢٥
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك	٢٦٩
من سأل الله الجنة ثلاث مرات	١٦٢
من سأل الله الشهادة بصدق	١١٠
من سره أن يجد حلاوة الإيمان	١٢٦
من سمع سمع الله به	٣٣٩،٢٩٢،١٣٦
من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه	٣٣٩،٣١٧
من صام رمضان إيماناً واحتساباً	١٢٤
من صلى عليَّ من أمتي صلاة مخلصاً	١٣٣
من صلى الصبح فهو في ذمة الله	١٣٣
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا	٤٣

فهرس أطراف الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
من غزا في سبيل الله و لم ينو إلاَّ عقالاً	٣٥٦
من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء	٤٩٠
من قام رمضان إيماناً واحتساباً	١٢٤
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا	١٥، ١٢٥، ٣٠٤، ٣٠٥
من قتل قتيلاً له عليه بينة	٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٧
من كانت الآخرة همه جعل الله غناه	٨٥، ١٤١
من لبس ثوب شهرة ألبسه الله	١٨٩
من مات لا يشرك بالله شيئا	٢٣٧
من مات و لم يغز و لم يحدث نفسه بالغزو	٨٧، ١٧٨
من يرد الله به خيراً يفقهه	٣٧٩
وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فيقول	١٣٦
وإنه سيخرج في أمتي أقوام	٣٩٩
والذي نفسي بيده إن لو تدومون	٥٠٦
وفي بضع أحدكم صدقة	٧٨
وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه	٥٠٤
ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علما	٣٧٩
ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا	١٢٥
يا عبادي كلكم ضال إلاَّ من هديته	٤٣٣
يا معشر الشباب من استطاع منكم	٢٠٥، ٣٦٠، ٣٦٦
يحشر المتكبرون يوم القيامة	٤٩٢
يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء	١٢٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
إبراهيم التيمي	٩٢
إبراهيم بن محمد بن مفلح	١٢، ١٢٣
أحمد غنيم النفراوي	٢٨٨
الأزهري	٢٣١،٥١٢
أيوب السختياني	٩٣،٩٤،٢٠٧
البربهاري	٥٩،١٥٣
أبو برزة الأسلمي	٣٩٩
أبو بكرة	٤٨٤
البهوتي	٣٣٦،٣٧٢
جبير بن مطعم	٤٨٩
ابن جزي	٩،٣٢٦،٣٣٠،٤٧٨،٤٨٨
الجرجاني	١٦٧،٢٨٨،٣٩١،٤٤٧،٥١٢
الجصاص	٢٦٢
الجنيد	١٧١،٢١٨،٢١٩،٤١٤،٤٣٤
الجوهري	٥
حاتم الأصم	٣١٥،٤٦٧
الحارث المحاسبي	٢١٩،٢٨٨،٣٠٥،٣٢٤،٣٢٩، ٣٣٠،٣٥٨،٤٧٤،٤٧٧،٤٨٠، ٥١٣
الحجاوي	٢٧٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
حسان بن أبي سنان	٣٠٢
الحطاب	٣٦١،٣٥٩،٣٥٢،٣٢٦،٣٧
الحليمي	١٨٧
حماد بن زيد	٢٩٥
الحميدي	٥١١،٤٧٦،٣٣٤،٢٨٩،٢٣٠
الحموي	٣١
الدهلوي	٢٤٣،٢٣٤،٥٩
الذمار	٨، ٩، ٣٢٦
ذو النون	٤٩٣،٤٦٧،١٦٠،١٥٨،٨٦
الراغب الأصفهاني	٤،٢٣٧،٢٤١،٢٦٤،٣٤٨،٣٨٩، ٤٣٠،٤٤٦،٤٤٧،٤٧٦،٤٧٧،٥١١، ٥٤٢
الربيع	١٧، ٢١، ٣٠
الربيع بن خثيم	٩٤
رويم	٧،١٥١،١٦٠،١٧٢
الزركشي	٣٥٨
أبو سعيد أحمد الخراز	٢٢
سليمان الخواص	١٣٩
السندي	٦٦
أبو سهل	٥١
سهل بن عبدالله	٤٣٤،١٥٥،٥٤

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
ابن سيده	٣
صالح عبد السميع الأزهري	٢٨٨
صديق حسن خان	٥٢، ٩٧، ١٩٤، ٢٧٠، ٣٢٦، ٤٤٧، ٤٧٨
ابن عابدين	٣١، ٣٤، ٢٨٨
أبو العالية	٥٥
عبد العزيز بن أبي الماجشون	١١١
عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن	٢٣٢
عبدالله بن حبيق الأنطاكي	١٥٦
عبدالله بن محمد التميمي	١٥٦
أبو عبدالله النباجي	٥٦
ابن عبد الهادي	١٤٨
أبو عثمان	٢١٨، ٤٩٦
العظيم أبادي	١٠١، ١٩٢
أبو علي الدقاق	٢١٨
علي بن سلطان القاري	٢٣٨
أبو علي الروذباري	١٦٧
ابن عيسى	١٩، ١١٢
ابن فارس	٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٨٧، ٣٣٤، ٣٨٩، ٤٤٦، ٤٧٦، ٥١٠، ٥١١

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
ابن القاسم	٤٤١
القاسمي	٣٢٤
قتادة	٦١، ٢٩٩، ٣٩٧
ابن قدامة	٢١٠، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٧، ٤٧٧
القرافي	٣٧، ٣٢٤، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٧٢، ٣٧٣
القرطبي	٦٤، ٣٢٦، ٣٦١
ابن القصري	١٦
أبو الليث السمرقندي	٣١، ٣٢٤
المازري	٢٥٤
المباركفوري	٥٦، ٨١، ١٠٥، ٢٥٧، ٣٣٩
محارب بن دثار	٥٣٧
محمد بن إبراهيم المرتضى	٤٥٧
محمد بن أحمد الرملي	١٠
محمد بن أسلم	٣٠١
محمد بن خفيف	١٧١
محمد بن سلطان المعصومي	٢٣٤
محمد بن نصر المروزي	٥٨، ٢٤٠، ٢٦٤، ٣١٨
محي الدين بن عربي	١٦٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
المعلمي	٢٣٣
ابن مفلح	٣٣٠
ابن المقفع	٤١٧
ابن أبي مليكة	٩٢
المناوي	٤٩، ١٠٦، ١١٠، ١٨٩، ٢٠٨، ٢٨٩، ٣٣٥، ٣٩١، ٤٤٧، ٤٦٨، ٤٧٤، ٤٧٨، ٥٤٣
ابن مندة	٦٦
الميلي	٢٢٩، ٢٤٤
نوفل الأشجعي	٣١٩
يوسف بن أسباط	٣٠٠

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

أبجد العلوم، صديق حسن خان، تحقيق/ عبد الجبار زكار دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد محمد الحسيني الزبيدي، دار الفكر، بيروت.

اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم، تحقيق: د/ عواد عبدالله المعتق، الرشد، الرياض، الثالثة، ١٤١٩هـ.

الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق د/ عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٠هـ.

الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الأولى، ١٤٠٠هـ.

أحكام القرآن، للجصاص، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، بعناية القاضي محمد الدالي بلطه المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، الرابعة، ١٤٢٠هـ.

اختيارات ابن قدامة الفقهية، د/ علي سعيد الغامدي، دار طيبة، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

الإخلاص في مجالات العمل الإسلامي، د. علي عبدالحميد محمود، دار التوزيع مصر، الأولى، ١٤١٥هـ.

الإخلاص، لحسين العوايشة، دار ابن حزم، بيروت، الثامنة، ١٤١٨هـ.

الإخلاص وأثره في قبول العمل، د. عبد الله محمد الطيار، دار المسير، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

الإخلاص والدقة في العمل، د. عابد توفيق زين العابدين، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٤١٧هـ.

الإخلاص والنية، لابن أبي الدنيا، تحقيق/ إياد خالد الطباع، دار البشائر دمشق، الأولى.

الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الخامسة، ١٤٢٠هـ.

الآداب الشرعية، لابن مفلح، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخر، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

آداب الصحبة والمعاشرة، للغزالي، تحقيق د. محمد سعود المعيني، مطبعة العاني، بغداد.

آداب النفوس، للحارث المحاسبي، تحقيق/ عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى، ١٤٠٨هـ.

أدب الدنيا والدين، للماوردي، تحقيق/ ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، الثانية، ١٤١٥هـ.

الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، لسعود عبدالعزيز العريفي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٩هـ. [رسالة ماجستير]

أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٣هـ.

الأذكار، للنووي، تحقيق/ محيي الدين مستو، دار ابن كثير، دمشق، الثالثة، ١٤١٢هـ.

الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ صالح الفوزان، دار ابن خزيمة، الثانية، ١٤١٧هـ.

إرواء الغليل، للألباني، المكتب الإسلامي، الثانية، ١٤٠٥هـ.

الاستذكار، لابن عبد البر، تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، دار قيبة، دمشق، الأولى، ١٤١٤هـ.

الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الأولى، ١٤٠٣هـ.

الأشباه والنظائر، للسيوطي، تحقيق/ محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق/ عادل البجاوي، وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٧هـ.

إعانة الطالبين، لسيد البكري أبو بكر بن محمد شطا، دار الفكر، بيروت.

إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ.

اعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق/ د. محمد الخميس، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١٢هـ.

الاعتقاد، للبيهقي، تحقيق/ أحمد أبو العينين، دار الفضيلة، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ.

إعراب القرآن الكريم، لمحي الدين درويش، دار ابن كثير، دمشق، السادسة، ١٤١٩هـ.

الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام وإظهار محاسن الإسلام، للقرطبي، تحقيق/ د. أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٨هـ.

أعلام السنة المنشورة، لحافظ أحمد الحكمي، تحقيق/ أحمد علي علوش مدخلي، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، العاشرة، ١٩٩٢م.

إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق/ عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

إغاثة اللهفان، لابن القيم، تحقيق/ محمدي السيد، دار الحديث، القاهرة.

آفات على الطريق، د. السيد محمد نوح، دار اليقين، المنصورة، مصر، الأولى، ١٤١٨هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، تحقيق/ د. عبد الكريم العقل، توزيع وزارة الشئون الإسلامية، المملكة العربية السعودية، السابعة، ١٤١٩هـ.

اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الرابعة، ١٣٩٧هـ.

إكمال إكمال المعلم، للأبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض اليحصبي، تحقيق/ د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، الأولى، ١٤١٩هـ.

الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، لمحمد بن عبد الملك بن مالك الجياني، تحقيق/ د. محمد حسن عواد، دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ.

الإمام في بيان أدلة الأحكام، للعز بن عبد السلام، تحقيق/ رضوان مختار غربية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٠٧هـ.

الأمنية في إدراك النية، للقرافي، ضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ.

الإنصاف، للمرداوي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثانية، ١٤٠٠هـ.

إغاثة اللهفان، لابن القيم، تحقيق/ محمدي السيد، دار الحديث، القاهرة.

الإيمان، لأبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق/ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ.

الإيمان، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ.

(ب)

الباعث على إنكار البدع والحوادث، عبد الرحمن إسماعيل أبو شامة، تحقيق/ عثمان عنبر، دار الهدف، القاهرة، الأولى، ١٣٩٨هـ.

البحر الرائق، لزين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، المشهور بابن نجيم، دار المعرفة، بيروت، الثانية.

البحر الزخار، للبزار، تحقيق/ د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، الأولى، ١٤١٤هـ.

بدائع الصنائع، للكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤٠٦هـ.

بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق/ هشام عبد العزيز وعادل العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٦هـ.

البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق/ د. أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الثالثة، ١٤٠٧هـ.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، تحقيق/ د. حسين عبدالله العمري، دار الفكر، دمشق، الأولى، ١٤١٩هـ.

البرهان المؤيد، لأحمد علي الحسيني، تحقيق/ عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس، بيروت، الأولى، ١٤٠٨هـ [من كتب المتصوفة].

بعض أنواع الشرك الأصغر، د. عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ.

(ت)

تاج العروس، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق/ مصطفى حجازي ضمن لجنة فنية بوزارة الأعلام بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٧هـ.

التاج والأكليل، لمحمد يوسف العبدري، دار الفكر، بيروت، الثانية، ١٣٩٨هـ.

تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

التبصير في الدين، لأبي المظفر الإسفراييني، مكتبة الخانجي، مصر .

التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، تحقيق/ محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية، الرياض.

تحفة الأحوذي، للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

تحفة الطالب والجليس، عبد اللطيف عبدالرحمن آل الشيخ، تحقيق/ عبد السلام برجس، دار العاصمة، الرياض، الثانية، ١٤١٠هـ.

التخويف من النار، لابن رجب، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

ترتيب الفروق واختصارها، لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم البقوري، تحقيق/ عمر ابن عباد، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤١٦هـ.

تصفية القلوب، ليحيى الذمار، تحقيق/ د. حسن محمد الأهدل، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الثالثة، ١٤١٥هـ.

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، بشرح وتعليق الشيخ علي بن محمد بن سنان -رحمه الله-، مكتبة دار الكتب الإسلامي، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.

التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلاباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠هـ [من كتب المتصوفة].

التعريفات، للجرجاني، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الرابعة، ١٤١٨هـ.

تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، تحقيق/ د. عبدالرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٦هـ.

تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق/ د. أحمد عبدالله العماري، الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٨هـ.

تفسير غريب ما في الصحيحين، لمحمد بن أبي نصر الحميدي، تحقيق/ د. زُبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة، الأولى، ١٤١٥هـ.

تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الخير، بيروت، الثانية، ١٤١٢هـ.

التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة.

تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق/ أبو الأشبال صغير أحمد، دار العاصمة، الأولى، ١٤١٦هـ.

التقرير والتحبير، لمحمد بن محمد، دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٩٩٦م.

تلبيس إبليس، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤٠٧هـ.

تلبيس الجهمية، لشيخ الإسلام، تحقيق/ محمد عبدالرحمن القاسم، دار القاسم، الثانية، ١٤٢١هـ.

تلخيص الحبير، لابن حجر، تحقيق/ حسن قطب، مؤسسة قرطبة، الأولى، ١٤١٦هـ.

تلخيص الاستغاثة = ينظر الرد على البكري.

التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق/ مصطفى أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

التمهيد في الكلام على التوحيد، ليوسف حسن عبد الهادي، تحقيق/ د. محمد السمهري، دار بلنسية، الرياض، الأولى، ١٤١٧هـ.

تنبيه الغافلين، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق/ حسين عبدالحميد نيل، دار الأرقم، بيروت، لبنان.

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، تحقيق/ يمان بن سعد الدين، رمادي للنشر، الدمام، الأولى، ١٤٠٤هـ.

تهذيب الفروق، لمحمد المالكي، عالم الكتب، بيروت، مطبوع بهامش الفروق.

تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ د. عبد السلام سرحان، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

تهذيب الكمال، للمزي، تحقيق/ أحمد عبيد وآخر، المكتبة التجارية لمصطفى الباز، ١٤١٤هـ.

التواضع، لسليم الهلالي، دار ابن القيم، الدمام، الأولى، ١٤١٦هـ.

التواضع والخمول، لابن أبي الدنيا، تحقيق/ لطفي الصغير، دار الاعتصام، القاهرة.

التوحيد، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق/ د. فتح الله خليف، دار المشرق، بيروت، لبنان.

التوحيد، لابن خزيمة، تحقيق/ د. عبدالعزيز الشهوان، الرشد، الرياض، السادسة، ١٤١٨هـ.

توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم، لابن عيسى، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٦هـ.

التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق/ محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، دمشق، الأولى، ١٤١٠هـ.

تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبدالله، المكتب الإسلامي، بيروت، السادسة، ١٤٠٥هـ.

تيسير الفقه الجامع للاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام، د. أحمد موافي، دار ابن الجوزي، الدمام، الثانية، ١٤١٦هـ. [رسالة ماجستير]

تيسير الكريم الرحمن، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ عبدالرحمن اللويحق، الرسالة، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٢١هـ.

(ث)

الثمر الداني، صالح عبد السميع الأزهري، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

(ج)

جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق/ أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، الثانية، ١٤١٦هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، مصطفى البابي الحلبي، مصر، الثالثة، ١٣٨٨هـ.

جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق/ طارق عوض الله محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، الأولى، ١٤١٥هـ.

الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، بعناية د. محمد الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الأولى، ١٤١٤هـ.

الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق/ محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

الجامع الفريد، لمجموعة من أئمة الدعوة، طبع على نفقة محمد النعمان -رحمه الله-.

الجامع، لمعمر بن راشد، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ "ملحق بالمصنف للصنعاني".

جماع العلم، للشافعي، تحقيق/ أحمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، مصر.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق/ د. علي حسن وآخرون، دار العاصمة، الرياض، الثانية، ١٤١٩هـ.

جواهر الإكليل، لصالح عبد السميع الأزهري، دار الفكر، بيروت، لبنان.

(ح)

حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الفكر، بيروت، الثانية، ١٣٨٦هـ.

حاشية السندي على سنن النسائي = ينظر سنن النسائي.

حاشية السيوطي على سنن النسائي = ينظر سنن النسائي.

حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، أحمد محمد الطحطاوي ، مكتبة الحلبي، مصر، الثالثة، ١٣١٨هـ.

حاشية العدوي، لعلي الصعيدي العدوي المالكي، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

حاشية كتاب التوحيد، لابن قاسم، السادسة، ١٤٠٨هـ [بدون ناشر].

حجة الله البالغة، لأحمد ولي الله الدهلوي.

الحسد: أسبابه، وعلاجه، الوقاية منه، لمجدي الشهاوي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، الأولى، ١٤١٦هـ.

الحق الواضح المبين، عبدالرحمن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.

حقيقة البدعة وأحكامها، لسعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الرياض، الثالثة، ١٤١٩هـ. [رسالة ماجستير]

حكم الله الواحد الصمد في حكم الطالب من الميت المدد (ضمن المجموع المفيد)، لمحمد سلطان المعصومي، دار أطلس، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الرابعة، ١٤٠٥هـ.

(خ)

الخوارج تاريخهم آراؤهم الاعتقادية، د. غالب العواجي، مكتبة لينة، مصر، الأولى، ١٤١٨هـ [رسالة ماجستير].

(د)

الداء والدواء، لابن القيم، تحقيق/ عامر علي ياسين، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى، ١٤١٧هـ.

درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق/ د. محمد رشاد سالم، دون ناشر، (مصورة عن طبعة جامعة الإمام).

الدرر السنية في الرد على الوهابية، لأحمد زيني دحلان، طبعة إيشيق، اسطنبول، تركيا [من كتب المتصوفة].

الدر المختار = ينظر حاشية ابن عابدين الدر المختار.

الدعاء، للطبراني، تحقيق/ د. محمد سعيد بن محمد حسن البخاري، دار البشائر الإسلامية، الأولى، ١٤٠٧هـ.

الدعاء، لمحمد بن فضيل الضبي، تحقيق/ د. عبدالعزيز سليمان البعيمي، الرشد، الرياض، الأولى، ١٤١٩هـ.

دقائق التفسير، جمع وتحقيق/ د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الثانية، ١٤٠٤هـ.

الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي، تحقيق/ أبي إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

الديباج المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق/ د. الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

الدين الخالص، لصديق حسن خان، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

(ذ)

الذخائر لشرح منظومة الكبائر، لمحمد بن أحمد السفاريني، تحقيق/ وليد العلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٢٢هـ.

الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، تحقيق/ أبو اليزيد العجمي، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الثانية، ١٤٠٨هـ.

ذم التأويل، لابن قدامة، تحقيق/ بدر البدر، دار الفتح الشارقة، الأولى، ١٤١٤هـ.

ذم الرياء، للضراب "أبو محمد الحسن"، تحقيق/ د. محمد باكريم، دار البخاري، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٦هـ.

ذم الهوى، لابن الجوزي، تحقيق/ خالد عبداللطيف السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الثانية، ١٤١٩هـ.

(ر)

الرد على البكري، لابن تيمية، تحقيق/ محمد علي عجال، الغرباء، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٧هـ.

الرد على القائلين بوحدة الوجود، علي بن سلطان محمد الهروي المكي الحنفي، تحقيق/ علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، دمشق، الأولى، ١٩٩٥م.

رد المحتار على الدر المختار = ينظر: حاشية ابن عابدين.

الرد على المنطقين، لابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، الرابعة، ١٤٠٢هـ.

رسالة التوحيد، للدهلوي، ترجمة وتعليق/ أبو الحسن الندوي، المكتبة اليحيوية، سهارنفور، الهند، ١٣٩٤هـ.

رسالة التوحيد، محمد عبده، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الحادية عشر، ١٣٦٥هـ.

رسالة الشرك ومظاهره، لمبارك محمد الميلي، تحقيق/ أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية، الرياض، الأولى، ١٤٢٢هـ.

رسالة في أنواع التوحيد وأنواع الشرك، لسليمان بن عبد الله آل الشيخ، ضمن الجامع الفريد = ينظر: الجامع الفريد.

الرسالة القشيرية، للقشيري، تحقيق/ د. معروف زريق ود. علي عبد الحميد بلطاجي، دار الخير، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٢هـ.

رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد عبد النور المالقي، تحقيق/ د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، الثانية، ١٤٠٥هـ.

الرضا عن الله بقضائه، لابن أبي الدنيا، تحقيق/ ضياء الحسن السلفي، الدار السلفية، بومباي، الأولى، ١٤١٠هـ.

الرعاية لحقوق الله، للحارث المحاسبي، د. عبدالرحمن عبد الحميد البر، دار اليقين، المنصورة، مصر، الأولى، ١٤٢٠هـ.

الرقة والبكاء، لابن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد خير رمضان، دار الصميعي، الرياض، الأولى، ١٤١٦هـ.

رؤية الله، لأحمد ناصر الحمد، جامعة أم القرى، الأولى، ١٤١١هـ [رسالة ماجستير].

الروح، لابن القيم، تحقيق/ يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، الرابعة، ١٤٢٠هـ.

روضة الطالبين، للنووي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٥هـ.

روضة المحبين، لابن القيم، تحقيق/ بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، الأولى، ١٤٢١هـ.

رياض الصالحين، للنووي، تحقيق/ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٤هـ.

الرياء ذمه وأثره السيء في الأمة، لسليم الهلالي، دار ابن الجوزي، الدمام، الثانية، ١٤١٣هـ.

(ز)

زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٣٨٤هـ.

زاد المعاد، لابن القيم، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، الرابعة عشر، ١٤١٠هـ.

الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق/ د. عبد المنعم طوعي بشناتي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٩هـ.

الزهد، لأحمد بن حنبل، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى، ١٤٠٧هـ.

الزهد، لابن أبي عاصم، تحقيق/ عبد العلي عبدالحميد حامد، دار الريان، القاهرة، الثانية، ١٤٠٨هـ.

الزهد، لابن المبارك، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، نشر مجلس إحياء المعارف، الهند، ١٣٨٥هـ، [ومعه زيادات نعيم].

الزهد الكبير، للبيهقي، تحقيق/ عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الثالثة، ١٩٩٦م.

الزهد، لهناد، تحقيق/ عبدالرحمن الفريوائي، دار الخلفاء الكويت، الأولى، ١٤٠٦هـ.

الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، تحقيق/ خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ.

زيادة الإيمان ونقصانه، عبدالرزاق العباد، دار القلم والكتاب، الرياض، الأولى، ١٤١٦هـ. [رسالة دكتوراة].

(س)

سبل السلام، للصنعاني، تحقيق/ صبحي حسن حلاق، دار ابن الجوزي، الدمام، الأولى، ١٤١٨هـ.

السحب الوابلة، لابن حميد، تحقيق/ د. عبدالرحمن العثيمين، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٥هـ.

سنن ابن ماجة، تحقيق/ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

سنن أبي داود = ينظر: عون المعبود.

سنن الترمذي = ينظر: تحفة الأحوذي، [علماً أن هذه هي الطبعة التي يحال عليها وإذا أحيل على غيرها ذكر ذلك وإلا فهذه الطبعة هي المعنية].

سنن الترمذي، تحقيق/ بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، الثانية، ١٩٩٨م، [وهذه إذا أحيل إليها نبهت على ذلك].

سنن الدارقطني مع التعليق المغني، طبع وزارة المعارف.

سنن الدارمي، تحقيق/ فواز زمرلي، وآخر، دار الريان، القاهرة، الأولى، ١٤٠٧هـ.

السنن الصغرى، للبيهقي، تحقيق/ د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٠هـ.

السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق/ محمد عبدالقادر، عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٤هـ.

السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق/ د. عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١١هـ.

سنن النسائي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، الثالثة، ١٤١٤هـ.

السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق/ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة، ١٤١٣هـ.

السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق/ د. محمد سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الرابعة، ١٤١٦هـ.

السنة، لمحمد بن نصر المروزي، تحقيق/ د. عبدالله محمد البصيري، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤٢٢هـ.

السيد محمد صديق حسن القنوجي، د. أختر جمال لقمان، دار الهجرة، الأولى، ١٤١٧هـ [رسالة علمية].

سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وآخرون، الرسالة، بيروت، الحادية عشر، ١٤١٧هـ.

السيل الجرار، للشوكاني، تحقيق/ محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، ١٤٢١هـ.

(ش)

شجرة المعارف والأحوال، للعز بن عبدالسلام، تحقيق/ حسين عكاشة، دار ماجد عسيري، جدة، الأولى، ١٤٢١هـ.

شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق/ محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الأولى، ١٤١٣هـ.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق/ د. أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض، الخامسة، ١٤١٨هـ.

شرح الأربعين النووية، للنووي، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

شرح ثلاثة الأصول، لمحمد بن صالح العثيمين، بعناية/ فهد ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، الثانية، ١٤١٧هـ.

شرح الزرقاني على موطأ مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ.

شرح السنة، للبربهاري، تحقيق/ خالد بن قاسم الردادي، دار السلف، الثالثة، ١٤٢١هـ.

شرح صحيح مسلم، للنووي، تحقيق/ عصام الصبابطي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، الأولى، ١٤١٥هـ.

شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

شرح العمدة، لشيخ الإسلام، الجزء الثاني "كتاب الصلاة"، تحقيق/ د. خالد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق/ د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، الثانية، ١٤١٦هـ.

شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين -رحمه الله- تحقيق/ سعد الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، الثانية، ١٤١٥هـ.

الشرح الكبير، لسيدي أحمد الدردير أبو البركات، تحقيق/ محمد عليش، مطبعة عيسى البابي، مصر.

الشرح الكبير، لعبد الله بن قدامة، تحقيق/ د. عبد الله التركي، وزارة الشؤون الإسلامية، الرياض، الأولى، ١٤١٩هـ.

الشرح الميسر على الفقه الأكبر = ينظر: الفقه الأكبر.

شرح نواقض التوحيد، حسن علي العواجي، مكتبة لينة، دمنهور، مصر، الأولى، ١٤١٣هـ.

الشرك الخفي، لزاهر الشهري، دار القاسم، الأولى، ١٤٢٠هـ.

الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق/ د. عبدالله عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

شعار أصحاب الحديث، محمد بن محمد الحاكم، تحقيق/ عبدالعزيز محمد السدحان، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ.

شعب الإيمان، للحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق/ حلمي فودة، دار الفكر، الأولى، ١٣٩٩هـ.

شعب الإيمان، لعبد الجليل بن محمد المعروف بالقصري، تحقيق/ سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

شفاء السقام، للسبكي، طبعة إيشيق، اسطنبول، تركيا، [من كتب المتصوفة].

شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق، ليوسف النبهاني، طبعة إيشيق، اسطنبول، تركيا، [من كتب المتصوفة].

الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، د. عبدالرزاق العباد، الرشد، الرياض، الثانية، ١٤١٤هـ. [رسالة ماجستير]

(ص)

الصبر والثواب عليه، لابن أبي الدنيا، تحقيق/ محمد خير رمضان، دار ابن حزم، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ.

الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، اعتناء/ مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٩هـ.

صحيح ابن حبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، الرسالة، بيروت، الثالثة، ١٤١٨هـ.

صحيح ابن خزيمة، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي، دار الثقة، مكة المكرمة، الثانية.

صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري = ينظر: فتح الباري.

صحيح الترغيب والترهيب، للمنذري، تصحيح الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، ١٤٢١هـ.

صحيح الجامع الصغير، للسيوطي، تصحيح الألباني، المكتب الإسلامي، الثالثة، ١٤٠٨هـ.

صحيح سنن الترمذي، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الأولى.

صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج = ينظر: شرح النووي.

صفة الصفوة، عبدالرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي، تحقيق/ محمود فاخوري، ود. محمد رواس قلعجي، دار الوعي، حلب، الأولى، ١٣٩٠هـ.

صفة النفاق، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة، ١٤٠٦هـ.

الصلاة وحكم تاركها، لابن القيم، تحقيق/ بسام الجابي، دار ابن حزم، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

الصواعق المحرقة، لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، تحقيق/ عبدالرحمن التركي وكامل الخراط، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٩٩٧م.

صيانة صحيح مسلم، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، تحقيق/ موفق عبدالله عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

(ض)

ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، د. عبدالله محمد القرني، الرسالة، الأولى، ١٤١٣هـ [رسالة ماجستير].

الضوء اللامع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

(ط)

طبقات الصوفية، لأبي عبدالرحمن السلمي، تحقيق/ نور الدين شربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، الثالثة، ١٤١٨هـ.

طريق الهجرتين، لابن القيم، تحقيق/ عمر أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الثانية، ١٤١٤هـ.

(ع)

عارضة الأحوذي، لابن العربي المالكي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

العبادة، لعبدالرحمن المعلمي، مخطوط.

العبادة في الإسلام، د. يوسف القرضاوي، الرسالة، بيروت، طبعة رقم/ ٢٤، ١٤١٣هـ.

العجب، لعمر موسى الحافظ، طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ.

العدة شرح العمدة، لبهاء الدين المقدسي، قرطبة.

عدَّة الصابرين، لابن القيم، تحقيق/ سليم بن عيد الهلالي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٠هـ.

عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليمني، تحقيق/ محمد عبدالله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٤هـ.

العقيدة، للإمام أحمد رواية أبي بكر الخلال، تحقيق/ عبدالعزيز عز الدين السيروان، دار قتيبة، دمشق، الأولى، ١٤٠٨هـ.

علماء نجد خلال ثمانية قرون، لعبدالله البسام، دار العاصمة، الرياض، الثانية، ١٤١٩هـ.

عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق/ د. فاروق حمادة، الرسالة، بيروت، الثانية، ١٤٠٦هـ.

عون المعبود، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ.

عوارف المعارف، لعمر بن محمد السهروردي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الثانية، ١٤٠٣هـ [من كتب المتصوفة].

العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق/ د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤٠٨هـ.

عيون البصائر، آثار الشيخ محمد الإبراهيمي، توزيع الشركة الوطنية، الأولى، ١٤٠٢هـ.

(غ)

غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، لمحمد أحمد الرملي، تحقيق/ خالد عبدالفتاح، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١١هـ.

الغاية والتقريب، لأبي شجاع، تحقيق/ ماجد الحموي، دار ابن حزم، بيروت، الأولى، ١٤١٣هـ.

غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر، لأحمد محمد الحموي، دار الكتب العلمية، بيوت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

(ف)

فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، الأولى، ١٣٩٩هـ.

الفتاوى الكبرى، دار المعرفة، بيروت.

فتاوى اللجنة الدائمة، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١١هـ.

فتاوى مهمة لعموم الأمة، جمع إبراهيم الفارس، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١٣هـ.

الفتاوى الهندية، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، الثانية، ١٣١٠هـ.

فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالرزاق عفيفي -رحمه الله-، جمع/ وليد إدريس، والسعيد بن صابر، دار الفضيلة، الرياض، الثانية، ١٤٢٠هـ.

فتح الباري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ.

فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر، د/ محمد المغراوي، مجموعة التحف والنفائس، الأولى.

فتح رب البرية بتلخيص الحموية، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ.

فتح القدير، الشوكاني، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الثانية، ١٣٨٣هـ.

فتح المجيد، عبدالرحمن حسن آل الشيخ، تحقيق/ د. الوليد عبدالرحمن آل فريان، دار الصميعي، الرياض، الثانية، ١٤١٧هـ.

الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد.

الفروسية، لابن القيم، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، دار الأندلس، حائل، الأولى، ١٤١٤هـ.

الفروع، لمحمد بن مفلح، تحقيق/ أبي الزهراء حازم القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

الفروق، للقرافي، عالم الكتب، بيروت.

الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق/ عبدالرحمن خليفة، الأولى، ١٣٤٧هـ.

الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لابن كثير، تحقيق/ د. باسم جوابرة، وسمير الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ.

الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الثالثة، ١٤٠٩هـ.

الفقه الأكبر مع شرحه الميسر، لأبي حنيفة النعمان، والشرح لـ د. محمد الخميس، طبع وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ.

الفوائد، لابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٣٩٣هـ.

الفواكه الدواني، أحمد غنيم النفراوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.

فيض القدير، للمناوي، دار الفكر، بيروت.

فيض الرحمن في الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن، د/ أحمد ملحم، دار النفائس، الأردن، الأولى، ١٤٢١هـ. [رسالة علمية]

(ق)

قاعدة في المحبة، لابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

القاموس المحيط، لفيروز أبادي، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الثانية، ١٣٧١هـ

قرة عيون الموحدين، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ضمن الجامع الفريد = ينظر الجامع الفريد

قطف الثمر، صديق حسن خان، تحقيق/ د. عاصم بن عبدالله القريوتي، عالم الكتب، بيروت، الأولى، ١٩٨٤م .

قواعد الأحكام، للعز بن عبد السلام، مؤسسة الريان، بيروت، الثانية، ١٤١٦هـ

قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان مجددي، الصدف ببلشرز، كراتشي، الأولى، ١٤٠٧هـ

القواعد والفوائد الأصولية، لابن اللحام، تحقيق/ محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١٦هـ.

القوانين الفقهية، لابن جزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

قوت القلوب، لأبي طالب المكي، المطبعة المصرية، القاهرة، الأولى، ١٣٥١هـ.

القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، طبع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

القول المفيد، لمحمد بن صالح العثيمين، تحقيق/د. سليمان أبا الخيل، ود. خالد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، الأولى، ١٤١٥هـ.

(ك)

الكبائر،للإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق/ د. باسم جوابرة، طبع وزارة الشئون الإسلامية، الرياض، الثانية، ١٤٢٠هـ .

الكبائر، المنسوب للإمام الذهبي، دار العربية، بيروت، لبنان .

كشاف القناع، منصور بن يونس البهوتي، تحقيق/ هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ .

كشف الشبهات ومعها التعليقات، للإمام محمد بن عبدالوهاب والتعليق للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار المعالي، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٦هـ .

كفاية الطالب، أبو الحسن المالكي، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

كلمة الإخلاص، ضمن: ((الجامع المنتخب من رسائل ابن رجب))، لابن رجب، تحقيق/ محمد العمري، دار المؤيد، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ .

الكليات، لأبي البقاء، تحقيق/ د. عدنان درويش، ومحمد المصري، الرسالة، بيروت، الثانية، ١٤١٣هـ .

الكواشف الجلية عن معاني العقيدة الواسطية، لعبدالعزيز السلمان، مكتبة الرياض الحديثة، السادسة، ١٣٩٨هـ .

(ل)

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ترتيب/ يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لبنان.

اللمع، لأبي السراج الطوسي، مطبعة السعادة، نشر دار الكتب الحديثة، مصر .[من كتب المتصوفة]

لمعة الاعتقاد، لابن قدامة، تحقيق/ أشرف عبدالمقصود، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الأولى، ١٤١٣هـ.

(م)

المبدع، إبراهيم بن محمد بن مفلح، المكتب الإسلامي، بيروت، الثالثة، ١٤٢١هـ.

المبسوط، للسرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع عبدالرحمن بن قاسم، الرئاسة العامة لشئون الحرمين.

مجمع الزوائد، الهيثمي، تحقيق/ عبدالله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

المجموع شرح المهذب، للنووي، تحقيق/ محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، الأولى، ١٤١٧هـ.

المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين، جمع/ فهد السليمان، دار الوطن، الثانية، ١٤١١هـ.

مجموعة التوحيد، لشيخ الإسلام والشيخ محمد عبدالوهاب، دار الفكر، بيروت.

مجموعة الرسائل والمسائل، لشيخ الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٤١٢هـ.

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن الرامهرمزي، تحقيق/ د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، الثالثة، ١٤٠٤هـ.

المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، الأولى، ١٣٩١هـ.

المحلى، لابن حزم، تحقيق/ أحمد شاكر، دار التراث، القاهرة.

مختصر الفتاوى المصرية، لشيخ الإسلام اختصرها/ البعلي، تحقيق/ عبدالمجيد سليم، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

مختصر الفوائد في أحكم المقاصد "القواعد الصغرى"، العز بن عبدالسلام، تحقيق/ د. صالح المنصور، دار الفرقان، الرياض، الأولى، ١٤١٧هـ.

مختصر منهاج القاصدين، لأحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، تحقيق/ علي حسن عبدالحميد، دار عمان، الأردن، الثانية، ١٤١٥هـ.

مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق/ أحمد فخري الرفاعي وآخر، دار الجيل، بيروت.

المدخل لدرسة العقيدة الإسلامية، د. إبراهيم محمد البريكان، دار السنة، الخبر، الثالثة، ١٤١٥هـ.

المراسيل، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق/ د. عبدالله مساعد الزهراني، دار الصميعي، الرياض، الأولى، ١٤٢٢هـ.

المسابقات وأحكامها في الشريعة الإسلامية، د. سعد ناصر الشتري، دار الحبيب، الرياض، الثانية، ١٤٢٠هـ.

المستدرك، للحاكم، تحقيق/ محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤١١هـ.

المسجد في الإسلام، لخير الدين وائلي، دار ابن حزم، بيروت، الرابعة، ١٤١٩هـ.

المسند، لأبي داود الطيالسي، تحقيق/ د. عبدالله التركي، هجر للطباعة، مصر، الأولى، ١٤١٩هـ.

مسند أبي يعلى، تحقيق/ حسين سليم، دار المأمون، دمشق، الأولى، ١٤٠٤هـ.

مسند الإمام أحمد، تحقيق/ حمزة الزين وأحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، الأولى، ١٤١٦هـ.

مسند البزار = ينظر: البحر الزخار.

مسند الحميدي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

مسند سعيد، لأحمد إبراهيم الدورقي، تحقيق/ عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى، ١٤٠٧هـ.

مسند الشاشي، تحقيق/ د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى، ١٤١٠هـ.

مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

مسند الشهاب، محمد سلامة القضاعي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

مصباح الظلام، لعبد اللطيف عبدالرحمن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض.

المصباح المنير، للفيومي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧هـ.

المصنف، لابن أبي شيبة، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت.

المصنف، لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ.

المطلع، محمد بن أبي الفتح البعلي، تحقيق/ محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ.

معارج القبول، لحافظ الحكمي، تحقيق/ عمر أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، الأولى، ١٤١٨هـ.

معالم التنزيل، للبغوي، تحقيق/ محمد النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.

المعتزلة وأصولهم الخمسة، لعواد المعتق، الرشد، الرياض، الثالثة، ١٤١٧هـ.

المعتمد في فقه الإمام أحمد "جمع لنيل المآرب ومنار السبيل"، لعلي عبدالحميد بلطه جي ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، الأولى، ١٤١٢هـ.

معجم ألفاظ العقيدة، لعامر الفالح، العبيكان، الرياض، الأولى، ١٤١٧هـ.

المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق/ طارق عوض الله محمد وآخر، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

المعجم الصغير، للطبراني، تحقيق/ محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الثانية، ١٤٠٤هـ.

معجم لغة الفقهاء، د. محمد روسى قلعه جي، ود. حامد صادق، دار النفائس، بيروت، الأولى، ١٤٠٥هـ.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، الثالثة، ١٤١١هـ.

معجم المصطلحات الصوفية، د. عبد المنعم حفني، دار المسيرة، بيروت، الأولى، ١٤٠٧هـ [من كتب المتصوفة].

معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق/ شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٥هـ.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المغني، لابن قدامة، تحقيق/ د. عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو، هجر، القاهرة، الأولى، ١٤٠٦هـ.

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق/ د. مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، بيروت، السادسة، ١٩٨٥م.

مفاهيم يجب أن تصحح، لمحمد علوي المالكي، دار الإنسان للتأليف والترجمة والنشر، الأولى، ١٤٠٥هـ [من كتب المتصوفة]

مفتاح دار السعادة، لابن القيم، دار الفكر، بيروت.

مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان، دار القلم، دمشق، الثانية، ١٤١٨هـ.

المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد عمر القرطبي، تحقيق/ محي الدين ديب مستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، الثانية، ١٤٢٠هـ.

مقاصد الشريعة الإسلامية، د. محمد سعد اليوبي، دار الهجرة، الرياض، الأولى، ١٤١٨هـ [رسالة دكتوراة].

مقاصد المكلفين، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الأولى، ١٤٠١هـ، [رسالة دكتوراة].

مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق/ هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الثالثة.

مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، لمحمد العبده وطارق عبد الحليم، دار الأرقم، الكويت، الثانية، ١٤٠٦هـ.

مكارم الأخلاق، للخرائطي، تحقيق/ مجدي السيد، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ.

الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق/ أمير علي مهنا وآخر، دار المعرفة، بيروت، السابعة، ١٤١٩هـ.

المنار المنيف، لابن القيم، تحقيق/ منصور السماري، دار العاصمة، الرياض، الثانية، ١٤١٩هـ.

منتهى الآمال، للسيوطي، تحقيق/ محمد عطية، دار ابن حزم، الأولى، ١٤١٦هـ.

المنثور، للزركشي، تحقيق/ د. تيسير فائق أحمد، وزارة أوقاف الكويت، الثانية، ١٤٠٥هـ.

منهاج التأسيس والتقديس، لعبد اللطيف عبدالرحمن آل الشيخ، دار الهداية، الرياض، الثانية، ١٤٠٧هـ.

منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق/ محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، الثانية، ١٤٠٩هـ.

المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي - ينظر شعب الإيمان، للحليمي.

المهذب في أصول الفقه، د. عبد الكريم علي النملة، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ.

الموافقات، للشاطبي، تحقيق/ مشهور حسن سلمان، دار ابن عفان، الخبر، الأولى، ١٤١٧هـ.

المواقف، لعضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق/ د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٩٩٧م.

مواهب الجليل، للحطاب، دار الفكر، بيروت، الثانية، ١٣٩٨هـ.

مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

موسوعة الإجماع، لسعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، الثالثة، ١٤١٨هـ.

موسوعة فضائل القرآن، الطرهوني، مكتبة العلم، جدة، الثانية، ١٤١٤هـ.

موعظة المؤمنين، لجمال الدين القاسمي، تحقيق/ عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، بيروت، الثامنة، ١٤١٤هـ.

موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم عامر الرحيلي، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية، الأولى، ١٤١٥هـ [رسالة دكتوراة].

موقف المسلم من الفتن، لحسين محسن الحازمي، أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ [رسالة ماجستير].

الميزان، للذهبي، تحقيق/ علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الأولى، ١٣٨٢هـ.

(ن)

النبوات، لابن تيمية، تحقيق/ د. عبدالعزيز صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الأولى، ١٤٢٠هـ.

النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، مصر، القاهرة.

نور الهدى وظلمات الضلال، د. سعيد علي القحطاني، الأولى، ١٤٢٠هـ.

النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد، للكمال الغزي، تحقيق/ محمد مطيع وآخر، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.

النفاق آثاره ومفاهيمه، لعبدالرحمن الدوسري، الرشد، الرياض، الثانية، ١٤٠٤هـ.

نوادر الأصول في أحاديث الرسول، محمد علي الحسن أبو عبدالله الحكيم الترمذي، تحقيق/ د. عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بروت، الأولى، ١٩٩٢.

نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبدالعزيز محمد العبد اللطيف، دار الوطن، الثانية، ١٤١٥هـ [رسالة دكتوراة].

نيل الأوطار، للشوكاني، مطبعة أنصار السنة المحمدية، لاهور باكستان.

النية وأثرها في الأحكام الشرعية، د. صالح غانم السدلان، مكتبة الخريجي، الرياض، الأولى، ١٤٠٤هـ. [رسالة دكتوراة]

(هـ)

هداية الحيارى، لابن القيم، تحقيق/ د. محمد الحاج، دار القلم، دمشق، الأولى، ١٤١٦هـ.

(و)

الوابل الصيب، لابن القيم، تحقيق/ صالح الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، الأولى، ١٤١٨هـ.

الورع، لأحمد بن حنبل، تحقيق/ د. مصطفى محمد الذهبي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الأولى، ١٤١٨هـ.

(ي)

يقظة أولي الاعتبار، صديق حسن خان، تحقيق/ د. أحمد حجازي السقا، دار التراث الإسلامي بالأزهر.

فهرس الموضوعات الإجمالي

فهرس الموضوعات الإجمالي

المقدمة ..... أ-ص
الباب الأول : ((الإخلاص حقيقته وثماره)) ١-٢٢٣
الفصل الأول : ((حقيقة الإخلاص)) ١-٩٤
المبحث الأول : تعريف الإخلاص لغةً وشرعا. ٢
المبحث الثاني : حكمه. ٢٧
المبحث الثالث : شروطه. ٤١
المبحث الرابع : أهميته. ٤٧
المبحث الخامس : محله. ٦٦
المبحث السادس : درجاته. ٦٩
المبحث السابع : مجالاته. ٧٧
المبحث الثامن : طرق تحصيله. ٨٠
المبحث التاسع : اهتمام السلف به ونماذج من ذلك. ٩١
الفصل الثاني : ((ثمار الإخلاص وآثاره)) ٩٥-١٤٢
المبحث الأول : ثمار الإخلاص. ٩٦
المبحث الثاني : من آثار الإخلاص على الأعمال كما ورد في النصوص. ١٢٠
المبحث الثالث : المفاسد الناتجة من فقد الإخلاص ١٣٤
الفصل الثالث : ((تصورات خاطئة عن الإخلاص)) ١٤٣-٢٢٣
المبحث الأول : تصورات خاطئة عن حقيقة الإخلاص. ١٤٣
المبحث الثاني : ما يتوهم أنه إخلاص وليس بإخلاص. ١٧٩
المبحث الثالث : ما يتوهم أنه ليس بإخلاص وهو إخلاص. ١٩٨
المبحث الرابع : ترك العبادة لتحقيق الإخلاص. ٢١٣
المبحث الخامس : ترك العمل وطلب الرزق لنبذ الدنيا وتحقيق الإخلاص. ٢١٨
الباب الثاني : ((نواقض الإخلاص)) ٢٢٤-٥٤٤
الفصل الأول :((الشرك الأكبر)) ٢٢٦-٢٦٢
المبحث الأول : تعريفه. ٢٢٧
المبحث الثاني : حكمه. ٢٣٦

المبحث الثالث : أنواعه. ٢٤٠
المبحث الرابع : حكم الأعمال التي أخلص فيها الكفار والمشركون ٢٥٢
المبحث الخامس: بيان مناقضته للإخلاص..... ٢٥٩
الفصل الثاني :((الشرك الأصغر))..... ٢٦٣-٢٨٥
المبحث الأول : تعريفه. ٢٦٤
المبحث الثاني : حكمه..... ٢٦٨
المبحث الثالث: الفرق بينه وبين الشرك الأكبر..... ٢٧٢
المبحث الرابع: متى يصبح الشرك الأصغر شركاً أكبر..... ٢٧٤
المبحث الخامس : الموازنة بين الشرك الأصغر والكبائر..... ٢٧٦
المبحث السادس : أنواع الشرك الأصغر. ٢٨٠
المبحث السابع : أثر الشر ك الأصغر على الإخلاص. ٢٨٤
الفصل الثالث : ((الرياء)) ٢٨٦-٣٣٢
المبحث الأول : تعريفه. ٢٨٧
المبحث الثاني : حكمه..... ٢٩١
المبحث الثالث : متى يكون الرياء شركاً أكبر. ٢٩٤
المبحث الرابع : أسباب تحريمه..... ٢٩٧
المبحث الخامس : خوف السلف منه. ٣٠٠
المبحث السادس : أسباب الرياء ٣٠٣
المبحث السابع : الأمور التي قد يرائي الإنسان بها. ٣٠٨
المبحث الثامن : علامات تدل على الرياء..... ٣١٣
المبحث التاسع : علاج الرياء. ٣١٧
المبحث العاشر : أقسام الرياء وأثر كل قسم على العمل وعلى الإخلاص فيه . ٣٢٢
الفصل الرابع : ((السمعة))..... ٣٣٣-٣٤٦
المبحث الأول : تعريفها. ٣٣٤
المبحث الثاني : الفرق بينها وبين الرياء. ٣٣٧
المبحث الثالث : حكمها. ٣٣٨
المبحث الرابع : مظاهرها. ٣٤٣

المبحث الخامس : علاجها. ٣٤٦
المبحث السادس : أثرها على الإخلاص. ٣٤٦
الفصل الخامس: ((إرادة الدنيا بعمل الآخرة)) ٣٤٧-٣٨٧
المبحث الأول : معناها. ٣٤٨
المبحث الثاني : الفرق بينها وبين الرياء. ٣٥١
المبحث الثالث : أنواعها ، وأثر كل نوع على الإخلاص. ٣٥٥
المبحث الرابع : حكم من حج طلباً للتجارة ، أو غزا طلباً للغنيمة وأثر ذلك على الإخلاص. ٣٧٤
المبحث الخامس : طلب العلم للشهادة ،أو وظيفة ، أو حظوظ الدنيا وأثره على الإخلاص.٣٧٩
المبحث السادس : المسابقات في.العلوم الشرعية حكمها ،وأثرها على الإخلاص. ٣٨٤
الفصل السادس : ((الهوى)) ٣٨٨-٤٤٣
المبحث الأول : تعريفه. ٣٨٩
المبحث الثاني : حكمه ٣٩٤
المبحث الثالث : أسبابه ودوافعه. ٤٠٢
المبحث الرابع : مفاسده. ٤٠٩
المبحث الخامس : علاجه. ٤٢٢
المبحث السادس:أثره على الإخلاص..... ٤٣٤
الفصل السابع : ((العمل لتحقيق شهوات النفس وحظوظها)) ٤٤٤-٤٧٤
المبحث الأول : ((العجب)) ٤٤٥-٤٧٤
المطلب الأول : تعريفه..... ٤٤٦
المطلب الثاني : أنواعه..... ٤٤٨
المطلب الثالث : أ سبابه. ٤٥٠
المطلب الرابع : مظاهره..... ٤٥٦
المطلب الخامس : علاجه. ٤٥٩
المطلب السادس: حكمه، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه. ٤٦٤
المبحث الثاني : ((الكبر)) ٤٧٥-٤٩٩
المطلب الأول : تعريفه..... ٤٧٦
المطلب الثاني : الفرق بينه وبين العجب. ٤٧٩

المطلب الثالث : دوافعه. ٤٨١
المطلب الرابع : ما لا يعد كبراً..... ٤٨٣
المطلب الخامس : علاجه. ٤٨٨
المطلب السادس : حكمه، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه. ٤٩٠
المبحث الثالث : ((التعبد بقصد الإطلاع على العوالم الغيبية))..... ٥٠٠-٥٠٨
المطلب الأول : المقصود بها..... ٥٠١
المطلب الثاني : حكمه. ٥٠١
المطلب الثالث : أثره على الإخلاص..... ٥٠٧
المبحث الرابع : ((الحقد والحسد)) ٥٠٩-٥٤٤
المطلب الأول : تعريفهما. ٥١٠
المطلب الثاني : حكمهما. ٥١٤
المطلب الثالث : أسبابهما. ٥٢٤
المطلب الرابع : علاجهما. ٥٣١
المطلب الخامس : أثرهما على الإخلاص وكيف ينقضانه..... ٥٣٧
الخاتمة ٥٤٥
الفهارس. ٥٥٣

فهرس الموضوعات التفصيلي

الفهرس الموضوعات التفصيلي

المقدمة ..... أ-ص
الباب الأول : ((الإخلاص حقيقته وثماره)) ١-٢٢٣
الفصل الأول : ((حقيقة الإخلاص)) ١-٩٤
المبحث الأول : تعريف الإخلاص لغةً وشرعا ٢
المطلب الأول: تعريفه لغة ٣
المطلب الثاني: تعريفه شرعا ٧
المطلب الثالث: إشارة الإخلاص ٢٥
المبحث الثاني : حكمه. ٢٧
المطلب الأول: حكم الإخلاص ٢٨
المطلب الثاني: هل يجب استحضار الإخلاص دائما وفي كل وقت؟ وما حكم من غفل عنه؟ ٣٦
المبحث الثالث : شروطه وأركانه ٤١
المطلب الأول: شروط الإخلاص ٤٢
المطلب الثاني: أركان الإخلاص ٤٥
المبحث الرابع : أهميته. ٤٧
المطلب الأول: أهمية أعمال القلوب عامة ٤٨
المطلب الثاني: : أهمية الإخلاص بصفة خاصة. ٥٤
المبحث الخامس : محله. ٦٦
المبحث السادس : درجاته. ٦٩
تمهيد ٧٠
المطلب الأول: درجات الإخلاص ٧١
المطلب الثاني: مراتب الإخلاص. ٧٤
المبحث السابع : مجالاته. ٧٧
المبحث الثامن : طرق تحصيله. ٨٠
المطلب الأول: بعض الطرق العملية لتحصيل الإخلاص ٨١
المطلب الثاني: بعض الطرق النظرية لتحصيل الإخلاص ٨٨
المبحث التاسع : اهتمام السلف به ونماذج من ذلك ٩١

الفصل الثاني : ((ثمار الإخلاص وآثاره)).....٩٥-١٤٢

المبحث الأول : ثمار الإخلاص..... ٩٦

١- قبول الأعمال متى كانت خالصة ٩٦

٢- الإخلاص من أعمال أهل الجنة وسبب دخولها، ومن مات عليه فاز برضى الله ٩٦

٣- الإخلاص ينفي عن المسلم أسباب دخول النار، وأسباب الشرك، والمخلص لا يخاف ولا يحزن يوم القيامة، ومن دخل النار من المخلصين فإنه لا يخلد فيها ٩٨

٤- تحقيق الإخلاص ينفي الرياء والنفاق.....٩٩

٥- بالإخلاص يعصم العبد من الشيطان وكل الفتن، ويُدفع عنه العشق الشيطاني.....٩٩

٦- الإخلاص يحبط السيئات ويكفِّر الكبائر والصغائر.....١٠٠

٧- بالإخلاص تضاعف الحسنات، ويبارك القليل من العمل ١٠١

٨- الإخلاص سبب من أسباب الفوز بالظلال.....١٠٢

٩- بالإخلاص تفرج الكربات ١٠٣

١٠- دعاء المخلص يستجاب ١٠٤

١١- محبة الصالحين -بإخلاص- تجعل المؤمن في زمرتهم.....١٠٤

١٢- الإخلاص يساعد المؤمن على الصدع بالحق.....١٠٥

١٣- بالإخلاص تتفاضل الأعمال المتساوية في الظاهر ١٠٥

١٤- بالإخلاص يأجر العبد حتى على المباحات.....١٠٥

١٥- بالإخلاص تنتصر الأمة.....١٠٦

١٦- بالإخلاص تنال شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والمخلص أسعد الناس بهـــذه الشفاعة ١٠٧

١٧- الإخلاص يضع البركة في العلم، ويزيد فيه، ويساعد على معرفة الحق.....١٠٧

١٨- بالإخلاص تقبل توبة العبد ١٠٨

١٩- الإخلاص مع اليقين يُحدث للعبد الكرامات ١٠٨

٢٠- بالإخلاص يبارك الله في ذرية المرء ويُكرم من الله ١٠٩

٢١- دعوة المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب مستجابة للإخلاص بها.....١٠٩

٢٢- أثنى الله على المخلص لإخلاصه، وامتدحه الله سبحانه.....١١٠

٢٣- من سأل الله الشهادة بإخلاص يبلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ١١٠

٢٤- المخلص في إيمانه من ساكني المدينة يبقى بها، وغير المخلص تنفيه.....١١٠

٢٥- رؤيا المخلص صادقة.....١١١

٢٦- المخلص محقق للطهارة المعنوية إن جمع مع إخلاصه الأخلاق الحسنة ١١١
٢٧- الرؤية لله يوم القيامة لا تكون إلاّ للمخلصين..... ١١١
٢٨- المخلص تقبل موعظته فما خرج من القلب وقع في القلب ١١٢
٢٩- شراب المخلصين في الجنة خالص لإخلاصهم..... ١١٢
٣٠- يورث القلب صفات محمودة..... ١١٢
٣١- أعظم معين لولاة الأمر ١١٣
٣٢- اتفاق كلمة الأمة..... ١١٣
٣٣- بالإخلاص تكمل العبودية، ويستغني عن المخلوقات، ويبرأ من الكبر ١١٤
٣٤- المخلص متصف بصفة من أميز صفات خير الأمم..... ١١٤
٣٥- بالإخلاص يتذوق المسلم حلاوة العبودية..... ١١٤
٣٦- يورث الإخلاص قوة البصيرة، والفراسة..... ١١٥
٣٧- خلق الله المخلصين لرحمته ١١٥
٣٨- المخلصون هم أهل التنزيه الذين أثنى الله عليهم لتنـــزيههم..... ١١٥
٣٩- من صحّ إخلاصه فهو من أصدق الناس وكمال الإخلاص هو الصديقية..... ١١٥
٤٠- لإخلاص هذه الأمة أبيحت لهم الغنائم..... ١١٦
٤١- إذا أخلص المسلم كفاه الله ما بينه وبين الناس..... ١١٦
٤٢- لا يعد شهيداً إلا المخلص في جهاده..... ١١٦
٤٣- المخلص محبوب من الله ومحبوب من المؤمنين ١١٧
٤٤- الإخلاص يفتح مجالات واسعة للعمل ١١٧
٤٥- يكفل الإخلاص ويضمن استمرارية المسلم في عمله مع الإتقان لعمله..... ١١٧
٤٦- يزيد من فاعلية المسلم في مجتمعه..... ١١٧
٤٧- يمنع الإخلاص المسلم من الإعجاب بعمله ١١٧
٤٨- الإخلاص خير معين على تجاوز العقبات ١١٨
٤٩- الإخلاص يحمل المسلم على الإنفاق في سبيل الله..... ١١٨
٥٠- يحمل طالب العلم على الاجتهاد في طلب العلم ويحمل المعلم على الحرص في التعليـــم لطلابه..... ١١٨
٥١- انشراح الصدر، وطمأنينة النفس، ووحدة الهدف ١١٨
٥٢- يحمل الإخلاص صاحبه على تنظيم وقته، وعمله..... ١١٨
المبحث الثاني : من آثار الإخلاص على الأعمال كما ورد في النصوص. ١٢٠

١- أثره على من قال لا إله إلا الله ١٢٠
٢- أثره على القلوب ١٢٠
٣- أثره على الخروج للصلاة، والانتظار في المسجد ١٢١
٤- أثره على المشي للمسجد ١٢١
٥- أثره لمن صلى ١٢١
٦- أثره على الصلاة في الفلاة ١٢١
٧- أثره على التأمين في الصلاة ١٢٢
٨- أثره على السجود ١٢٢
٩- أثره على صلاة الليل ١٢٢
١٠- أثره على صلاة النفل في البيت ١٢٣
١١- أثره على الأذان لمن أذّن بإخلاص ١٢٣
١٢- أثره لمن اتبع جنازة ١٢٣
١٣- أثره على إطعام الطعام ١٢٤
١٤- أثره على الإنفاق عل الأهل ١٢٤
١٥- أثره على صوم الفرض ١٢٤
١٦- أثره على صوم النفل ١٢٤
١٧- أثره على قيام رمضان ١٢٤
١٨- أثره على قيام ليلة القدر ١٢٥
١٩- أثره على الحج ١٢٥
٢٠- أثره على يوم عرفة ١٢٥
٢١- أثره على الجهاد في سبيل الله ١٢٥
٢٢- أثره على من جرح في سبيل الله ١٢٦
٢٣- أثره على الرباط ١٢٦
٢٤- أثره على من ربط فرسه في سبيل الله ١٢٦
٢٥- أثره على من جهز الغزاة في سبيل الله ١٢٦
٢٦- أثره على المحبة في الله ١٢٦
٢٧- أثره على التوبة ١٢٧
٢٨- أثره على الصدق ١٢٧
٢٩- أثره على الصبر لمن مات له حبيبٌ وصبر على مصيبته ١٢٧

٣٠- أثره على التوكل ١٢٧
٣١- أثره على الزيارة في الله ١٢٨
٣٢- أثره على طاعة الوالدين، وأداء الأمانة، والعفة وترك المنكر ١٢٨
٣٣- أثره على الزهد والتواضع لله ١٢٩
٣٤- أثره على التعلم والتعليم في المسجد النبوي ١٣٠
٣٥- أثره على من ابتلى بعينيه فصبر ١٣٠
٣٦- أثره على المصائب عمومًا ١٣٠
٣٧- أثره على أعمالٍ عدَّة: العدل في الإمامة، الصلاح في الشباب، التعلق بالمساجد، المحبة في الله، العفة، الصدقة سرًا، البكاء عند ذكر الله في الخلوة ١٣٠
٣٨- أثره على سيد الاستغفار ١٣١
٣٩- دفع الصدقة بإخلاص يطفئان غضب الرب سبحانه وتعالى ١٣١
٤٠- الدعاء للميت بإخلاص ينفع الميت ١٣١
٤١- تفتح أبواب السماء لمن قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه ١٣٢
٤٢- من بنى - بإخلاص - بيتا لله بنى الله له بيتاً في الجنة ١٣٢
٤٣- من تعلم القرآن وتعلمه بإخلاص كان من الخيار ١٣٢
٤٤- من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخلاص، صلى الله عليه بها عشـــــرًا، ورفعه عشر درجات، وكتب له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات..... ١٣٣
٤٥- يحفظ العبد بإخلاصه؛ لأن إخلاصه يحمله على المحافظة على صلاة الفجر..... ١٣٣
المبحث الثالث: المفاسد الناتجة من فقد الإخلاص ١٣٤
١- سخْط الله لمن فقد الإخلاص، ويشان من الله سبحانه ١٣٤
٢- ظلمة القلب..... ١٣٥
٣- يفضح الله المرائي لعدم إخلاصه ١٣٦
٤- فاقد الإخلاص مُبغَضٌ من الله، ويوضع له البغض في الأرض..... ١٣٦
٥- يفقد الأمن يوم القيامة ١٣٧
٦- فاقد الإخلاص واقع في ناقض له ١٣٧
٧- فاقد الإخلاص ليس من الناجين في يوم القيامة إن كان واقعًا في الشرك وتحت المشيئة في غيره من الذنوب وكل ذلك حسب الناقض الذي وقع فيه ١٣٧
٨- تسليط الشيطان..... ١٣٨
٩- يُصَّغر العمل العظيم بفقد الإخلاص..... ١٣٨

١٠- فقد الإخلاص سبب مانعٌ من الاتباع ١٣٩
١١- لا يجد حلاوة ذكر الله لانشغاله بالدنيا..... ١٣٩
١٢- فقد الإخلاص دليل عدم إرادة الخير من الله لعبده..... ١٣٩
١٣- بفقد الإخلاص يحصل تفرق الأمة..... ١٤٠
١٤- يصبح العمل الذي ظاهره الإخلاص سيئة لفقده الإخلاص ١٤٠
١٥- لا يقبل العمل ولا يثاب صاحبه إن فقد الإخلاص فيه ١٤٠
١٦- لا يعد من الفرقة الناجية ١٤١
١٧- فاقد الإخلاص إن غزا لغير الله لا يرجع بالكفاف ١٤١
١٨- فاقد الإخلاص متعلق بالدنيا، ولذا فإنّ الله يجعل فقره بين عينيه، ويفرق عليه شمله ١٤١
١٩- الوقوع في النفاق..... ١٤١
٢٠- الوقوع في الذنوب ١٤٢
٢١- فاقد الإخلاص يستحق اسم الفسق، لوقوعه في المعاصي ولفقده الإخلاص ١٤٢
٢٢- القلق والاضطراب النفسي ١٤٢

الفصل الثالث : ((تصورات خاطئة عن الإخلاص)) ١٤٣-٢٢٣

المبحث الأول : تصورات خاطئة عن **حقيقة** الإخلاص. ١٤٣
المطلب الأول : اعتقاد أنّ صرف العبادة لغير الله دون أن يكون المتعبد معتقداً أن المعبـــود مستحق لهذه العبادة من دون الله لا ينقض الإخلاص ولا يضاده. ١٤٦
المطلب الثاني : إخلاص المفضول ليس بأفضل من رياء الفاضل..... ١٥١
المطلب الثالث : اعتقاد أنّ المخلص يرى ربه في الدنيا ويعانقه في الدنيا والآخرة ويزوره. ١٥٣
المطلب الرابع : لا يمكن تحقيق الإخلاص. ١٥٥
المطلب الخامس : اعتقاد أنّ من اعتقد أنّه فاعل لفعله فقد ناقض إخلاصه..... ١٥٨
المطلب السادس : التصور أنّ تحقيق الإخلاص يُنفر الناس من المخلص..... ١٥٩
المطلب السابع : الاعتقاد أنّ من تعبد لله طلباً لثوابه وهرباً من عقابه أن هذا القصد يقدح في إخلاصه ١٦٠
المطلب الثامن : إذا طبع الله على قلب عبد لم يكن مخلصاً أبداً ١٦٥
المطلب التاسع : اعتقاد أنّ الإخلاص لا يتحقق إلاّ إذا تجرد الإنسان عن إرادته ١٦٧
المطلب العاشر : اعتقاد أنّ التصوف يحقق للإنسان تجرده عن ميوله ونزعاته الفطرية الـــتي تناقض الإخلاص..... ١٧١
المطلب الحادي عشر : المعاصي لا تؤثر على إخلاص المرء ١٧٤

المطلب الثاني عشر : الكبائر تنقض الإخلاص كلية ١٧٦
المبحث الثاني : ما يتوهم أنه إخلاص وليس بإخلاص..... ١٧٩
١- فعل العبادة على وجه العادة ١٧٩
٢- القتال على سبيل الشجاعة..... ١٧٩
٣- إظهار العيوب للناس..... ١٨٠
٤- النهي عن فعل الأمر المشروع بزعم أنه رياء..... ١٨٢
٥- ترك السيئات خوفاً من المخلوقين ١٨٣
٦- الصعق، والجنون، والوله، والسكر، من الذكر ١٨٣
٧- الإخلاص بقصد أن تظهر الحكمة على قلب من أخلص..... ١٨٣
٨- كتابة الاسم على المسجد الذي يبنيه..... ١٨٤
٩- اتخاذ مكان بالمسجد ١٨٤
١٠- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القيام بباقي الواجبات، ففاعل ذلك ليس محققا لكمال الإخلاص الواجب ١٨٥
١١- التعبد لله على غير متابعة ١٨٥
١٢- التلفظ بنية الإخلاص..... ١٨٦
١٣- العمل بقصد أن يمدحه الناس..... ١٨٦
١٤- العمل خوفاً من مذمة الناس..... ١٨٧
١٥- الهبة رياءً وسمعةً، وطلباً لمدح الناس فهذه ليست من الإخلاص..... ١٨٧
١٦- مشاهدة الناس الباعثة على العمل أو المقوية له ١٨٧
١٧- الزهد في الدنيا لصرف وجوه الناس إليه ١٨٨
١٨- الزهد كسلاً وبطالةً لا رغبة في الآخرة: ١٨٨
١٩- إظهار بعض ما يحسن ويترجح إخفاؤه من العمل..... ١٨٨
٢٠- النيابة في النية والإخلاص ١٨٨
٢١- العمل طلباً للأمارة وحب الرياسة..... ١٨٩
٢٢- العمل دون نية فهذا لا يعد لا من الإخلاص ولا من غير الإخلاص..... ١٨٩
٢٣- ترك الزينة مطلقاً ولبس الصوف دائماً، لأنه يجلب الشهرة..... ١٨٩
٢٤- فعل الواجبات خوف العقاب..... ١٩٠
٢٥- التأليف والتصنيف طلباً للذكر والعلو بين الناس..... ١٩٠
٢٦- الهجرة بنية غير صالحة..... ١٩٠

٢٧- السخط على أهل الدنيا تفضيلا لنفسه ١٩١
٢٨- إظهار أحسن حديثه ليتزين به..... ١٩١
٢٩- ترك العمل من أجل الناس..... ١٩١
٣٠- سؤال العلماء بقصد البروز ١٩١
٣١- المبالغة والإسراف في تقديم الطعام للضيف ١٩٢
٣٢- المبالغة في القراءة للقرآن رياءً وسمعةً ومباهاة ١٩٢
٣٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحظ النفس..... ١٩٢
٣٤- الصوم من أجل مراءاة الناس ١٩٣
٣٥- العزلة المطلقة ليحقق بها الإخلاص ١٩٣
٣٦- ليس من كمال الإخلاص طلب الدعاء أو الثناء من المحسن إليه ١٩٤
٣٧- الانشغال بالعلوم التكميلية مع تفويت الواجبات ١٩٤
٣٨- رد الهدية والهبة للمهدي مراءاة واستعلاءً وتكبراً ١٩٤
٣٩- الورع الذي يحمل عليه الجبن، والبخل، والكبر ١٩٥
٤٠- الغيرة من الأمور المشروعة بدافع الحسد..... ١٩٥
٤١- الزهد طلباً للراحة في الدنيا..... ١٩٥
٤٢- المن بالعطاء..... ١٩٥
٤٣- حرق كتب العلم التي صُنفت، مخافة الرياء، مع أنه كان بإمكانه إصلاح النية والاستفادة مما كتب والتوبة مما أذنب فيه. ١٩٦
٤٤- إرادة العبد توقير الناس واحترامهم له وأن يبدءوه بالسلام لأنه متعبدٌ لله، وهذا ليس من الإخلاص؛ لأنّ عبادته مقصودٌ بها الناس ١٩٦
٤٥- عدم محبة النجاح لجهةٍ أو شخصٍ يفعل الخير بدافع الحسد والغيرة، ويزداد الأمر سوءاً إن حاربهم وعاداهم بقوله وفعله. ١٩٦
٤٦- الاستذكار وقت الاختبار والاجتهاد فيه ثمّ يترك ما حصله من العلم فهذا ليس من الإخلاص ودليلٌ على فقده. ١٩٦
المبحث الثالث : ما يتوهم أنه ليس بإخلاص وهو إخلاص. ١٩٨
١- إطالة الركوع ليدرك المسبوق الركعة احتساباً للأجر ١٩٨
٢- السرور بثناء الناس عليه إذا فعل الطاعات وكان غير طالب لهذا الثناء..... ١٩٩
٣- وعظ الناس وتذكيرهم طلبا للأجر؛ لأنّ الشيطان كثيراً ما يوسوس للعبد في وعظه أنه ليس خالصاً ٢٠٠

٤- ترك المزاح والضحك ممن يقتدى به مخافة أن يفتن الجاهل..... ٢٠١
٥- إظهار الفرائض التي شرعت مجهورة..... ٢٠١
٦- حب الإمارة للدعوة إلى الله..... ٢٠٢
٧- كتمان السيئات..... ٢٠٢
٨- إعطاء الهبة بقصد الإثابة عليها، أو قصد دفع الشر عن نفسه ٢٠٢
٩- إظهار الفرائض حتى لا يذم من الناس إذا كان قصده خالصاً لله وحده بفعل العبادة ٢٠٣
١٠- الخوف من ذم الناس لكونه عاجل عقوبة الله له وسبق بيانه في المبحث السابق. ٢٠٤
١١- فعل العبادة خالصة مع الاستعانة بها على طلب الرزق ٢٠٤
١٢- قول المرء إني صائم لمن شاتمه..... ٢٠٥
١٣- الصوم لتحصيل مقصد شرعي ٢٠٥
١٤- تخفيف الصلاة رحمةً بالمأمومين..... ٢٠٥
١٥- التزين لحضور العبادة ومقابلة الناس..... ٢٠٦
١٦- سجود الشكر، والسجود أثناء القراءة عند قراءة السجدات بين الناس، وفعلى الأوراد المشروعة التي يفعلها الإنسان دائماً..... ٢٠٦
١٧- تقصير الثوب وجعله فوق الكعبين إقامةً للسنة ٢٠٧
١٨- إغاظة الأعداء بفعل العبادة مع الإخلاص فيها ٢٠٧
١٩- القيام للزائر لفضله ٢٠٨
٢٠- التورية لمن أحدث في صلاته بمسك أنفه إذا انصرف..... ٢٠٨
٢١- المبارزة في الجهاد..... ٢٠٨
٢٢- تخفيف الصلاة إذا جلس لجنبه رجل يريده ٢٠٩
٢٣- إلانة المنكب في الصلاة..... ٢٠٩
٢٤- نشاط العبد بالعبادة عند رؤية العابدين محاكاة لهم.. ..... ٢١٠
٢٥- الشهرة التي لم يتعمد الإنسان طلبها..... ٢١٠
٢٦- سؤال الله بالعمل الصالح، لتفريج الكربات، وإجابة الدعاء..... ٢١١
٢٧- التبكير في الذهاب إلى الجمعة من الأمور المندوبة والتي حث الشرع عليها..... ٢١١
المبحث الرابع : ترك العبادة لتحقيق الإخلاص. ٢١٣
المبحث الخامس : ترك العمل وطلب الرزق لنبذ الدنيا وتحقيق الإخلاص. ٢١٨
الباب الثاني : ((نواقض الإخلاص)) ٢٢٤-٥٤٤
الفصل الأول: ((الشرك الأكبر)) ٢٢٦-٢٦٢

المبحث الأول : تعريف الشرك لغة وشرعا. ٢٢٧
المبحث الثاني : حكمه. ٢٣٦
المبحث الثالث : أنواعه. ٢٤٠
المبحث الرابع : حكم الأعمال التي أخلص فيها الكفار والمشركون ٢٥٢
المطلب الأول : أن يعملوا أعمالا صالحة ثم يسلموا. ٢٥٣
المطلب الثاني: أن يعمل المشرك أعمالاً حسنة ظاهرها الصلاح وهو مخلصٌ فيها لكنه لم يدخل في الإسلام، ومات على شركه ٢٥٦
المبحث الخامس: بيان مناقضته للإخلاص. ٢٥٩
الفصل الثاني : ((الشرك الأصغر)) ٢٦٣-٢٨٥
المبحث الأول : تعريفه. ٢٦٤
المبحث الثاني : حكمه. ٢٦٨
المبحث الثالث: الفرق بينه وبين الشرك الأكبر. ٢٧٢
المبحث الرابع: متى يصبح الشرك الأصغر شركاً أكبر. ٢٧٤
المبحث الخامس : الموازنة بين الشرك الأصغر والكبائر. ٢٧٦
المبحث السادس : أنواع الشرك الأصغر. ٢٨٠
المبحث السابع : أثر الشرك الأصغر على الإخلاص. ٢٨٤
الفصل الثالث : ((الرياء)) ٢٨٦-٣٣٢
المبحث الأول : تعريفه لغة وشرعا. ٢٨٧
المبحث الثاني : حكمه. ٢٩١
المبحث الثالث : متى يكون الرياء شركاً أكبر. ٢٩٤
المبحث الرابع : أسباب تحريمه ٢٩٧
المبحث الخامس : خوف السلف منه. ٣٠٠
المبحث السادس : أسباب الرياء ٣٠٣
المطلب الأول : الأسباب الداخلية ٣٠٣
المطلب الثاني: الأسباب الخارجية ٣٠٦
المبحث السابع : الأمور التي قد يرائي الإنسان بها. ٣٠٨
مسألة هل يدخل الرياء الفرائض؟ ٣١٠
مسألة هل يدخل الرياء النوافل؟ ٣١١
مسألة هل يدخل الرياء الصوم؟ ٣١١

مسألة هل يدخل الرياء أعمال القلوب؟ ٣١٢
المبحث الثامن : علامات تدل على الرياء. ٣١٣
المبحث التاسع : علاج الرياء..... ٣١٧
المطلب الأول: العلاج النظري..... ٣١٧
المطلب الثاني: العلاج العملي ٣١٩
المبحث العاشر : أقسام الرياء وأثر كل قسم على العمل وعلى الإخلاص فيه. ٣٢٨
الفصل الرابع : ((السمعة)) ٣٣٣-٣٤٦
المبحث الأول : تعريفها لغة وشرعا..... ٣٣٤
المبحث الثاني : الفرق بينها وبين الرياء..... ٣٣٧
المبحث الثالث : حكمها..... ٣٣٨
المبحث الرابع : مظاهرها..... ٣٤٣
المبحث الخامس : علاجها. ٣٤٦
المبحث السادس : أثرها على الإخلاص..... ٣٤٦
الفصل الخامس: ((إرادة الدنيا بعمل الآخرة)) ٣٤٧-٣٨٧
المبحث الأول : معناها..... ٣٤٨
المبحث الثاني : الفرق بينها وبين الرياء..... ٣٥١
المبحث الثالث : أنواعها ، وأثر كل نوع على الإخلاص. ٣٥٥
المبحث الرابع : حكم من حج طلباً للتجارة ، أو غزا طلباً للغنيمة وأثر ذلك على الإخلاص. ... ٣٧٤
المطلب الأول: حكم من حج طلباً للتجارة ، وأثر ذلك على الإخلاص ٣٧٤
المطلب الثاني: حكم من غزا طلباً للغنيمة وأثر ذلك على الإخلاص ٣٧٦
المبحث الخامس : طلب العلم للشهادة ،أو الوظيفة ، أو حظوظ الدنيا وأثره على الإخلاص. ... ٣٧٩
المبحث السادس : المسابقات في العلوم الشرعية حكمها ،وأثرها على الإخلاص. ٣٨٤
المطلب الأول: حكم المسابقات في العلوم الشرعية ٣٨٤
المطلب الثاني: أثرها على الإخلاص..... ٣٨٦
الفصل السادس : ((الهوى)) ٣٨٨-٤٤٣
المبحث الأول : تعريفه لغة وشرعا ٣٨٩
المبحث الثاني : حكمه ٣٩٤
المبحث الثالث : أسبابه ودوافعه..... ٤٠٢
١- عدم تعويد النفس على ضبط هواها منذ الصغر ٤٠٢

٢- العجز وترك مجاهدة النفس..... ٤٠٢
٣- قلة الصبر..... ٤٠٣
٤- ضعف اليقين..... ٤٠٤
٥- محبة الدنيا والركون إليها مع نسيان الآخرة..... ٤٠٤
٦- قلة المعرفة بالله عز وجل..... ٤٠٥
٧- قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٤٠٦
٨- ترك الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم..... ٤٠٧
٩- مجالسة أهل الأهواء والبدع والتلقي عنهم..... ٤٠٧
١٠- ترك مصادر أهل السنة والجماعة في التلقي..... ٤٠٨
١١- الجهل بعواقب الهوى ومفاسده..... ٤٠٨
المبحث الرابع : مفاسده..... ٤٠٩
١- اتباع الهوى يقدح في كمال الإيمان..... ٤١٠
٢- يقدح في كمال التوحيد..... ٤١٠
٣- اتباع الهوى يقدح في كمال المتابعة..... ٤١١
٤- اتباع الهوى مخالف للمقصد الشرعي من وضع الشريعة..... ٤١٢
٥- اتباع الهوى سبب رئيسي للمعاصي والبدع..... ٤١٢
٦- اتباع الهوى يضلُّ عن الحق ويبعد عن الصواب..... ٤١٣
٧- اتباع الهوى يمرض القلب ويفسد الرأي..... ٤١٤
٨- اتباع الهوى يوقع المسلم في صفة من صفات المنافقين..... ٤١٥
٩- اتباع الهوى سبب للفرقة بين المسلمين..... ٤١٥
١٠- سبب للحرمان من الجنة..... ٤١٦
١١- سبب لهلاك المرء..... ٤١٦
١٢- يلقي صاحب الهوى الهوان..... ٤١٦
١٣- يحرم من الفلاح في الدنيا وفي الآخرة..... ٤١٨
١٤- أبطأ الناس استجابة لداعي الحق صريع الهوى..... ٤١٨
١٥- سبب من أسباب رفض النصح..... ٤١٩
١٦- يتخبط صاحب الهوى، ولا يهتدي للطريق المستقيم..... ٤١٩
١٧- يجانب من كان متبعاً لهواه من المسلمين..... ٤١٩
١٨- تباح غيبة صاحب الهوى..... ٤٢٠

١٩- صاحب الهوى بذرة سيئة في المجتمع..... ٤٢١
المبحث الخامس : علاجه. ٤٢٢
أولاً: اتباع الكتاب والسنة..... ٤٢٤
ثانياً: اتباع منهج السلف الصالح في التعامل مع النصوص..... ٤٢٧
ثالثاً: التقوى والإخلاص..... ٤٢٩
رابعاً: مجاهدة النفس، والصبر على هذه المجاهدة ٤٣١
خامساً: تحويل الاتجاه..... ٤٣٢
سادساً: النظر في أسباب الهوى ليعالج هذه الأسباب..... ٤٣٢
سابعاً: النظر في مفاسد الهوى ليحذره الإنسان وينفر منه ٤٣٣
ثامناً: طلب العون من الله في أن يدفع عنه الهوى المذموم ٤٣٣
تاسعاً: محاسبة النفس ٤٣٣
المبحث السادس: أثره على الإخلاص. ٤٣٤
الفصل السابع : ((العمل لتحقيق شهوات النفس وحظوظها)) ٤٤٤-٤٩٩
المبحث الأول : ((العجب)):..... ٤٤٥-٤٧٤
المطلب الأول : تعريفه لغة وشرعا. ٤٤٦
المطلب الثاني : أنواعه. ٤٤٨
المطلب الثالث: أ سبابه. ٤٥٠
المطلب الرابع: مظاهره..... ٤٥٦
المطلب الخامس : علاجه. ٤٥٩
المطلب السادس: حكمه، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه ٤٦٤
المبحث الثاني : ((الكبر)):..... ٤٧٥-٤٩٩
المطلب الأول : تعريفه لغة وشرعا..... ٤٧٦
المطلب الثاني : الفرق بينه وبين العجب. ٤٧٩
المطلب الثالث : دوافعه..... ٤٨١
المطلب الرابع : ما لا يعد كبراً. ٤٨٣
المطلب الخامس : علاجه. ٤٨٨
المطلب السادس : حكمه، وأثره على الإخلاص، وكيف ينقضه ٤٩٠
المبحث الثالث : ((التعبد بقصد الإطلاع على العوالم الغيبية)) ٥٠٠-٥٠٨
المطلب الأول : المقصود بها..... ٥٠١

المطلب الثاني : حكمه. ٥٠١
المطلب الثالث : أثره على الإخلاص. ٥٠٧
المبحث الرابع : ((الحقد والحسد)) ٥٠٩-٥٤٤
المطلب الأول : تعريفهما لغة وشرعا. ٥١٠
المسألة الأولى: تعريف الحقد في اللغة ٥١٠
المسألة الثانية: تعريف الحسد في اللغة ٥١١
المسألة الثالثة: تعريف الحقد في الشرع ٥١٢
المسألة الرابعة: تعريف الحسد في الشرع ٥١٣
المطلب الثاني : حكمهما. ٥١٤
المسألة الأولى: حكم الحقد ٥١٤
المسألة الثانية: حكم الحسد ٥١٧
مراتب الحسد ٥١٩
الفرق بين الحسد والغبطة ٥٢٠
الفرق بين المنافسة والحسد ٥٢٢
هل يقع الحسد من المؤمن ٥٢٢
تمني زوال النعمة عن الكافر والفاسق ٥٢٣
المطلب الثالث : أسبابهما. ٥٢٤
المسألة الأولى: أسباب الحقد ٥٢٤
المسألة الثانية: أسباب الحسد ٥٢٩
المطلب الرابع : علاجهما. ٥٣١
المسألة الأولى : علاج الحقد ٥٣١
المسألة الثانية : علاج الحسد ٥٣٤
المطلب الخامس : أثرهما على الإخلاص وكيف ينقضانه. ٥٣٧
المسألة الأولى: أثر الحقد على الإخلاص، وكيف ينقضه؟ ٥٣٧
المسألة الثانية: أثر الحسد على الإخلاص، وكيف ينقضه؟ ٥٣٩
الخاتمة ٥٤٥
الفهارس. ٥٥٣